الهيئة الاستشارية العلميّة

الاتصال والتنمية

Communication & Development

مجلّة بحثيّة محكّمة تعنى بشؤون الاتصال والتنمية في المجال العربي

رئيسة التحرير: أ. د. مي العبدالله

مدير التحرير: أ.د. هيثم قطب

الهيئة الاستشارية العلميّة

أ.د. ابتسام القادري - جامعة السليمانية - العراق
أ.د. ابراهيم خصاونة - جامعة الزرقاء - الأردن
أ.د. أيثار العبيدي - الجامعة العراقية - العراق
أ.د. أحمد حيداس - جامعة الرباط - المغرب
أ.د. الصادق رابح - جامعة قطر- قطر
أ.د. برتران كابدوش - جامعة غرونوبل3 - فرنسا
أ.د. بوعمامة العربي - جامعة مستغانم - الجزائر
أ.د. خزيم الخالدي - جامعة اليرموك - الأردن
أ.د. عدنان خوجة - الجامعة اللبنانية - لبنان
د. سليمان أعراج - جامعة الجزائر 3- الجزائر
أ.د. صالح أبو أصبع - جامعة فلدلفيا - الأردن
أ.د. عبد الرزاق الدليمي- جامعة اليرموك – الأردن
أ.د. عبد الكريم الدبيسي - جامعة الزرقاء - الأردن
أ.د. عبد الملك الدناني– جامعة أبو ظبي - الإمارات المتحدة
أ.د. عبد الرحمن الشامي- جامعة قطر- قطر
د.عبد الكريم الزياني- جامعة أم القيوين – الإمارات المتحدة
د. عبد الكريم شين- جامعة الجزائر
د.غادة عثمان - جامعة دبي - الإمارات المتحدة
د. فاتن بن لاغة- جامعة السلطان قابوس - عمان
أ.د. فاضل البدراني- الجامعة العراقية - العراق
أ.د. ماجد تربان- جامعة الأقصى- فلسطين
د. فيصل كامل نجم الدين- كلية الخوارزمي الدولية - الإمارات المتحدة
د. مثاني أبشر- جامعة دبي- دولة الإمارات المتحدة
د. محبوب هاشم- الجامعة الأميركية في الشارقة - الإمارات المتحدة
د. محسن كشكول- الجامعة العراقية- العراق
د. محمد صبري صالح- جامعة دهوك- العراق
أ.د. محمد عبد الوهاب العلايلي- جامعة الرباط - المغرب
أ.د. هاشم التميمي - جامعة بغداد - العراق

تصدر عن

الرابطة العربية للبحث العلمي وعلوم الاتصال

(AARCS) e-mail:rabitaarabiya@hotmail.com Tel/Fax: 01807245

علم وخبر رقم 586 تاريخ 07-04-2014

دار النهضة العربية

للطباعة والنشر والتوزيع بيروت- لبنان

Tel:00 961 1 854161 e-mail: darnahda@gmail.com

تصميم الغلاف: أحمد عثمان

الإشتراكات السنوية: 100 دولار أميركي

الفهرست

- الكلمة الافتتاحية: الاتصال التنظيمي في ظل تكنلوجيا المعلومات

أ.د.مي العبدالله..... 5

- معالجة الصفحات الرسمية للمنظمات الصحية لأزمة فيروس كورونا المستجد (دراسة تحليلية مقارنة)

أ.د.آمال حسن محمد الغزاوي د.دنيا طارق عبد الوهاب محمد 7

- الإعلام البديل في لبنان بين الاستقلالية واستدامة التمويل

أ.منى الموسوي 38

- التّربية الرّقميّة دراسة نظرية في أبعاد المفهوم والأهميّة

أ. خوله ياسين الزغلوان 55

- اتجاهات الطلبة الجامعيين نحو طرائق تدريس منهجية البحث العلمي في علوم الإعلام والاتصال بالجامعة الجزائرية

د. محمد الفاتح حمدي د. هشام عكوباش 71

- أخلاقيات التعاطي الإعلامي لجائحة كورونا في زمن الحرب دراسة على عينة من القنوات التليفزيونية اليمنية

أ. د. عبدالرحمن محمد سعيد الشامي 94

- الفن والحرب: بين جدلية الإنبناء والتفكيك (الأعمال الفنية للرحابنة نموذجا)

د. زينب محمد مروة 120

- دور الإعلام المكتوب في المفاوضات غير المباشرة بين دولتين عدوتين (ترسيم الحدود اللبنانية البحرية الجنوبية أنموذجًا)

أ. داود رضا رمال 155

- Ce monde numérique qui continue à nous éblouir

Dr. Hayssam Kotob.....178

تمثّل مجلة «الاتّصال والتنمية» فضاءً بحثيا لنشر البحوث والدراسات الأصيلة والمبتكرة والملتزمة بشروط الكتابة العلمية. وتهدف المجلة إلى تجاوز ندرة الفضاءات المخصّصة للنشر الأكاديمي، وزيادة فرص اللقاء والحوار بين الباحثين العرب، وتطوير حقل الدراسات التي تتمحور حول الاتّصال والتنمية، وذلك من خلال تيسير عملية تبادل المعارف والتجارب البحثية. كما تسعى المجلة الى تشجيع آليات النشر، مما يسمح بخلق فضاءات نشر جديدة بالنسبة للباحثين العرب، والتعريف ببحوثهم وإسهاماتهم في مجال الدراسات الاتّصالية والتنموية لدى الأوساط الأكاديمية في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية، والأوساط المهتمة بإشكاليات الاتّصال والتنمية.

ترحّب المجلة بمساهمات السادة الباحثين وتقبل نشر الدراسات والبحوث وفقا للقواعد التالية:

1. أن يكون البحث أصيلا غير منشور سابقاً.
2. أن يتّبع البحث الأصول العلمية والمنهجية.
3. تخضع البحوث المعدة للنشر للتحكيم. ويمكن أن يُطلب من الباحث إجراء التعديلات على ضوء ملاحظات المحكمين.
4. يرفق البحث بسيرة علمية موجزة عن كاتبه.
5. يطبع البحث على الحاسوب بخط Times New Roman 14 للغة العربية و12 Times New Roman للغة الأجنبية على أن يكون عدد الكلمات بين 4000 و6000 كلمة، بما في ذلك الحواشي والملاحق وقائمة المراجع والمصادر.
6. تأتي المصادر مع الهوامش في آخر البحث.
7. يرفق مع البحث باللغة العربية ملخص باللّغة الثانية (الفرنسية أو الإنجليزية)، على أن لا تزيد كلمات الملخص على 300 كلمة.
8. كتابة المراجع على مثال: مي العبدالله. (2020). متاهة التواصل الاجتماعي، بيروت: دار النهضة العربية، ص.24-23.
9. تقبل الأبحاث باللغات الثلاث: العربية، والفرنسية والانجليزية.
10. ترسل البحوث الى رئاسة التحرير على العنوان:rabitaarabiya@hotmail.com

عنوان محور العدد القادم: الاتصال في الحرب والأزمات

الكلمة الافتتاحية
الاتصال التنظيمي في ظل تكنلوجيا المعلومات

أ.د.مي العبدالله

نظرًا للتطور الكبير في تكنولوجيا المعلومات والاتصال (ICT) ، تتسابق مؤسسات مختلفة لاستخدام أحدث الابتكارات في التنظيم وإدارة الأعمال. والهدف هو تسهيل الإجراءات العملية وتوفير الدقة والسرعة، خاصة مع ظهور شبكة الإنترنت التي كان لها تأثير كبير على الاتصال وتبادل المعلومات، مع توفير الكثير من الخدمات، مثل: تسهيل التبادل التجاري وتحسين العلاقات بين المؤسسات والعملاء، وحتى بين العملاء أنفسهم. وقد أصبحت شبكة الإنترنت المحور االاستراتيجي لنشاط المنظمة، خاصة بالنسبة للأدوار التجارية والتسويقية، والتي تعد الدوافع الرئيسية التي يعتمد عليها صانعو القرار في المؤسسات، مما يدفع العديد من المؤسسات للاستثمار في هذا المجال بسبب الخدمات الفعالة التي تقدمها الإنترنت. بعبارة أخرى، تعتبر الشبكة اليوم، الركيزة الأساسية في عملية التسويق لأنها تسمح بتطوير شكل جديد من التواصل الفعال.

وقد أدى استخدام الإنترنت إلى ظهور ما يسمى بالتسويق الرقمي، حيث تقوم غالبية الشركات حاليًا بإجراء معاملات تجارية مختلفة مثل: الشراء والبيع والتداول عبر الإنترنت. وتسعى هذه المؤسسات للاستفادة من الخدمات المتنوعة التي تقدمها إشارات وشبكات البحث، والتي ساهمت في توسع الأسواق وزيادة الأرباح. كما فرضت الأجهزة التكنولوجية نفسها كمحور رئيسي للتنمية والمنافسة، خاصة وأن غالبية المؤسسات الرائدة والناجحة هي التي تتحكم في هذه التقنيات.

تشير البحوث في هذا المجال، إلى أهمية الاستؤاتيجية التنظيمية، وإلى أنه يمكن استخدام عدة استراتيجيات في نفس المؤسسة بما يتوافق مع تطور البيئة الداخلية والخارجية، وأنه لا توجد استراتيجية أفضل من الأخرى.

كما يجب أن يعتمد الاختيار الناجح من الاستراتيجيات المختلفة، على دراسات وبحوث تحليلية لمدخلات ومخرجات الاتصال والتسويق الرقمي. إذ توضح البحوث أن استخدام استراتيجيات التسويق الرقمي يوفر العديد من الفرص، مثل تحقيق ميزة تنافسية وموقع استراتيجي في السوق.

وقد أظهرت الاجتهادات البحثية أنه، على الرغم من فعالية استراتيجية الاتصال الرقمي، لا تزال هناك العديد من التحديات التي تتطلب جهودًا مكثفة لمواجهة الآثار السلبية لبناء الثقة لدى العملاء، وتشجيعهم على البحث عن خدماتهم وغرس ثقافة الاتصال الرقمي.

من هنا، يعتبر التسويق الرقمي اليوم من المفاهيم الحديثة التي فرضت نفسها في سوق المعاملات، لما له من دور في تطوير وتحقيق أهداف المؤسسات الحديثة. في الواقع، إنه أسلوب عمل بحد ذاته يتميز بتحقيق

عدة أهداف في نفس الوقت، بدءًا من تحقيق احتياجات العميل لتحقيق ربح للمنتج بناءً على استراتيجيات مختلفة مناسبة للبيئة الرقمية. وقد ساهم هذا التكامل بشكل كبير في تسهيل وترشيد الممارسات المختلفة والعمل التسويقي، مما جعله ضرورة العصر. كما عمل على تحسين الصورة الذهنية للمؤسسة وتسهيل طرق البحث عن العملاء مما يساعد المؤسسة على اكتساب موقع استراتيجي قادر على مواجهة المنافسة وفرض نفسها على سوق التجارة والأعمال.

وفي ظل تكناوجبا المعلومات، بات الاتصال في المؤسسات يعتمد على عدة وسائط، أهمها أجهزة البحث والإعلانات والبريد الإلكتروني، وكذلك الإعلان التفاعلي. وتساهم جميع الآليات في تطوير الاتصال والتسويق، إذا توفرت الخبرة والسيطرة على استخدام التقنيات الحديثة، مما يحول شكل التجارة العالمية من تقليدية إلى إلكترونية. وقد أصبحت الإنترنت البيئة الداعمة للتسويق الرقمي والأداة الأساسية الدافعة للنمو الاقتصادي في جميع دول العالم في سياق العولمة.

ولكن، يتطلب استخدام الاتصال الرقمي استراتيجيات تتماشى مع خصائص البيئة الرقمية، فضلاً عن أساليب عمل أكثر فاعلية. كما يستلزم أيضًا القدرة على جذب العملاء وتحفيز المعاملات التجارية في مجالات التسويق المختلفة نظرًا لقدرة الأخير على إكمال عمليات التسويق في فترة قياسية بتكاليف أقل مقارنة بالطرق التقليدية. ويمثل عمومًا مجموعة من الخطط والإجراءات التشغيلية للتحكم في فرص التسويق من خلال تطوير وسائل لجذب المشتري، وإيجاد منافذ للاتصال بالمشتري المحتمل للمنتجات المعروضة. كما يتطلب تحقيق هذا الهدف فحص البيئة العامة للمؤسسة، بما في ذلك التحليل الاستراتيجي للبيئة الرقمية، وضمان الاحتياجات المتغيرة للعملاء إلى جانب تحليل البيئة التنافسية. فالقيام بذلك يساعد المنظمة على الاستجابة للبيئة المتغيرة وتكييف عملها معها.

تجدر الإشارة إلى أن هناك العديد من استراتيجيات الاتصال الرقمي التي يمكن الاعتماد عليها في المنظمات، وتختلف هذه الاستراتيجيات حسب طبيعة العملاء واحتياجاتهم واتجاهاتهم بالإضافة إلى طبيعة البيئة. ويرتبط نجاح هذه الاستراتيجيات بنجاح المنظمات في اختيار الاستراتيجيات المناسبة والتنفيذ الناجح من خلال ترجمة الخطط إلى عمل، واعتماد وجهة نظر مرنة وقابلة للتكيف لإدارة نشاط الاتصال.

محور العدد: الاتصال التنظيمي في ظل تكنلوجيا المعلومات

معالجة الصفحات الرسمية للمنظمات الصحية لأزمة فيروس كورونا المستجد

(دراسة تحليلية مقارنة)

أ.د.آمال حسن محمد الغزاوي

المعهد الكندي العالي لتكنولوجيا الإعلام الحديث

د.دنيا طارق عبد الوهاب محمد

المعهد الكندي العالي لتكنولوجيا الإعلام الحديث

مستخلص:

ساهمت جائحة كورونا في تغيير مسار الحياة الطبيعية ونقل العالم لظاهر اجتماعية جديدة، أثرت على طبيعة وجودة الترابط الاجتماعي والعلاقات البشرية، إذ يسلك العالم سياسة التباعد الاجتماعي والتواصل عبر تكنولوجيا الإعلام الجديد للحماية من هذا الفيروس، لذلك تتحدد مشكلة الدراسة في: «تقييم الدور الاتصالي للصفحة الرسمية لوزارة الصحة والسكان المصرية والصفحة الرسمية لمنظمة الصحة العالمية - مصر بموقع فيسبوك، ومقارنة أساليب مواجهة كل منهما للأزمة الصحية بمصر، متمثلة في فيروس كورونا».

تسعى هذه الدراسة للكشف عن إسهامات مواقع التواصل الاجتماعي في مجال التوعية الصحية في فترة فيروس كورونا وذلك بالتطبيق على «الصفحة الرسمية لوزارة الصحة والسكان المصرية» و«الصفحة الرسمية لمنظمة الصحة العالمية - مصر»، ومقارنة تطويع كل منهما للوسائل التكنولوجية الحديثة ومواقع التواصل الاجتماعي للتواصل مع جمهورها في أوقات الأزمات.

إعتمدت الدراسة علي نظرية ثراء وسائل الإعلام (Media Richness) كإطار نظري ، كما تعتمد الدراسة على المنهج التحليلي المقارن؛ للتعرف على جوانب التشابه والاختلاف لاستخدام كل من «الصفحة الرسمية لوزارة الصحة والسكان المصرية» و«الصفحة الرسمية لمنظمة الصحة العالمية مصر» بموقع «فيسبوك» في مجال التوعية الصحية بفيروس كورونا. وتستخدم الدراسة استمارة تحليل المضمون لتحليل المنشورات بكل من «الصفحة الرسمية لوزارة الصحة والسكان المصرية» و«الصفحة الرسمية لمنظمة الصحة العالمية مصر» بموقع «فيسبوك» في مجال التوعية الصحية بفيروس كورونا.

تتمثل عينة الدراسة في تحليل جميع المنشورات علي صفحتين بموقع «فيسبوك» معنيتين بالوضع الصحي

في مصر، وهما «الصفحة الرسمية لوزارة الصحة والسكان المصرية - الصفحة الرسمية لمنظمة الصحة العالمية مصر»، في الفترة الزمنية من 1 يناير 2021م حتي 31 يناير 2021م وذلك لتحديد سبل إستخدام تلك الصفحات للتوعية الصحية لفيروس كورونا خلال ذروة الموجة الثانية في مصر.

Abstract:

The Corona pandemic contributed to changing the normal life and transferring the world to a new social phenomenon, which affected the nature and quality of social interdependence and human relations, as the world adopts a policy of social distancing and communication through new media technology to protect against this virus, so the research problem is: "Assessment of the communication role of The official page of the Egyptian Ministry of Health and Population and the official page of the World Health Organization - Egypt on Facebook, and a comparison of the methods of each of them confronting the health crisis in Egypt, which is the Corona virus".

This study seeks to reveal the contributions of social networking sites in the field of health awareness in the period of the Corona virus, by applying to the "official page of the Egyptian Ministry of Health and Population" and "the official page of the World Health Organization - Egypt", and comparing the adaptation of each of them to modern technological means and social networking sites for communication With audiences in times of crisis.

The study depended on the theory of media richness as a theoretical framework. The study also relies on the comparative analytical method. To discover the similarities and differences of using both the "official page of the Egyptian Ministry of Health and Population" and the "official page of the World Health Organization Egypt" on "Facebook" in the field of health awareness of the Corona virus.

The study uses content analysis method to analyze the posts on the "official page of the Egyptian Ministry of Health and Population" and "the official page of the World Health Organization Egypt" on Facebook in the field of health awareness of the Corona virus.

The study sample is represented in the analysis of all publications on two Facebook

pages concerned with the health situation in Egypt, namely "the official page of the Egyptian Ministry of Health and Population - the official page of the World Health Organization Egypt", in the time period from January 1, 2021 to January 31, 2021, in order to determine ways to Using these pages for health awareness of the Corona virus during the height of the second wave in Egypt.

مقدمة:

شكَّل فيروس كورونا نقطة تحول فارقة في تعامل المواطن المصري مع مواقع التواصل الاجتماعي؛ ليستقي منها المعلومات وآخر المستجدات عن هذه الأزمة، فمواقع التواصل الاجتماعي فرضت نفسها ومكانتها في حياتنا اليومية، واخترقت الحدود الزمانية والمكانية، ومع صعوبة التواصل البشري نظرًا للإجراءات الاحترازية لمنع العدوي وتقليل انتشارها؛ ازداد تعامل الجمهور المصري مع مواقع التواصل الاجتماعي كبيئة افتراضية للتواصل وتبادل المعلومات، ويلاحَظ اهتمام الهيئات الرسمية للدولة بتطوير صفحاتها بمواقع التواصل الاجتماعي للتواصل بكفاءة مع الجمهور إلكترونيًّا، ومن أبرز تلك الهيئات «وزارة الصحة والسكان المصرية»، وهي الهيئة المنوط بها متابعة آخر المستجدات والوضع الصحي فيما يخص فيروس كورونا، ففي الرابع عشر من فبراير 2020م أعلنت وزارة الصحة والسكان المصرية في بيان رسمي عبر صفحتها الرسمية بموقع «فيسبوك» عن اكتشاف أول حالة إصابة بفيروس كورونا، وكذلك خطة الوزارة للتصدي لهذا الفيروس، ولقي هذا المنشور تفاعلًا كبيرًا من قِبَل الجمهور على مواقع التواصل الاجتماعي، وليس فقط الهيئات المحلية هي التي تحاول التواصل والتواجد إلكترونيًّا، فكذلك تحاول المنظمات والهيئات الإقليمية والدولية بث معلومات صحية عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وأشهر تلك الهيئات هي «منظمة الصحة العالمية»، والتي منذ بداية أزمة كورونا وهي تحاول التواصل مع الجمهور المصري من خلال صفحتها المختصة بشئون مصر (WHO Egypt).

ولذك تسعى هذه الدراسة للكشف عن مدي إسهامات مواقع التواصل الاجتماعي في مجال التوعية الصحية عن فيروس كورونا ، وذلك بالتطبيق على «الصفحة الرسمية لوزارة الصحة والسكان المصرية» و«الصفحة الرسمية لمنظمة الصحة العالمية - مصر»، وماهو دور التكنولوجيا الحديثة ومواقع التواصل الاجتماعي في التواصل مع جمهورها في أوقات الأزمات.

أولًا: مشكلة الدراسة:

ساهمت جائحة كورونا في تغيير مسار الحياة الطبيعية ونقل العالم لظاهر اجتماعية جديدة، أثرت على

طبيعة وجودة الترابط الاجتماعي والعلاقات البشرية، إذ يسلك العالم سياسة التباعد الاجتماعي والتواصل عبر تكنولوجيا الإعلام الجديد للحماية من هذا الفيروس، لذلك تتحدد مشكلة الدراسة في: «تقييم الدور الاتصالي للصفحة الرسمية لوزارة الصحة والسكان المصرية والصفحة الرسمية لمنظمة الصحة العالمية - مصر بموقع فيسبوك، ومقارنة أساليب مواجهة كل منهما للأزمة الصحية بمصر، متمثلة في فيروس كورونا».

ثانيًا: أهمية الدراسة:

- تحتل مواقع التواصل الاجتماعي - وبشكل خاص موقع فيسبوك - جماهيرية واسعة في العالم واعتلت منصة "فيسبوك" صدارة مواقع التواصل الاجتماعي المستخدمة عالميًا بواقع 2 مليار و740 مليون زائر خلال تلك الفترة
- وفي المجتمع المصري يعتبر فيسبوك المنصة الأكثر استخداماً في مصر طوال العام الماضي وأيضاً في مطلع العام الحالي حيث يستخدم الفيسبوك 39 مليون مستخدم 64 % منهم من الذكور. كما تمتلك إمكانيات كبيرة يمكن توظيفها في التوعية الصحية للتواصل والتفاعل مع المجتمع وتثقيفه، خاصة في وقت انتشار الأمراض والأوبئة، لا سيما مع وباء خطير مثل فيروس كورونا، حيث يزداد الاهتمام العالمي بالأخبار المتعلقة بأزمة كورونا، واصبحت هذه الازمة اختباراً لوسائل الإعلام والتي تسعى إلى كسب ثقة الجمهور والمحافظة عليها خاصة أن الصراع بين الفيروسات والانسان يعد نمطاً فريداً من أنماط الصراعات الدولية، وذلك باعتباره من أعقد الصراعات وأقدمها على الإطلاق؛ وتزداد الحاجة في أوقات الأزمات لنقل المعلومات الصحية الدقيقة للجمهور من خلال وسائل الإعلام بدقة وموضوعية دون تهوين أو تهويل.

ومن هنا تأتي أهمية الدراسة في التعرف على «مدى استخدام وزارة الصحة والسكان المصرية ومنظمة الصحة العالمية مصر موقع فيسبوك في التوعية الصحية بفيروس كورونا، والفروق بينهما كونهما صفحتين رسميتين لهيئتين معنيتين بالشئون الصحية في مصر».

ثالثًا: أهداف الدراسة:

1 - التعرف على مدي توظيف كل من «الصفحة الرسمية لوزارة الصحة والسكان المصرية» و«الصفحة الرسمية لمنظمة الصحة العالمية مصر» موقع فيسبوك؛ للتوعية الصحية بفيروس كورونا.

2 - تحليل المضامين والأساليب لاقناعية التي تستخدمها كل من «الصفحة الرسمية لوزارة الصحة والسكان المصرية» و«الصفحة الرسمية لمنظمة الصحة العالمية مصر» بموقع «فيسبوك» لتوعية الجمهور بفيروس كورونا المستجد.

3 - المقارنة بين «الصفحة الرسمية لوزارة الصحة والسكان المصرية» و«الصفحة الرسمية لمنظمة الصحة العالمية مصر» بموقع «فيسبوك» فيما يخص بنشر كل مايتعلق بأزمة فيروس كورونا و تطورات الوضع الصحي في مصر.

رابعًا: الدراسات السابقة:

يستعرض هذا الجزء الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع الدراسة الحالية، وتم تقسيم الدراسات السابقة إلي ثلاثة محاور كالتالي:

المحور الأول: دور شبكات التواصل الاجتماعي في تعزيز الوعي الصحي.

المحور الثاني: إستخدام الحكومات والمؤسسات المختلفة لمواقع التواصل الاجتماعي في التوعية الصحية.

المحور الثالث: إتجاهات الجمهور نحو التوعية الصحية بفيروس كورونا عبر مواقع التواصل الإجتماعي.

المحور الأول: دور شبكات التواصل الاجتماعي في تعزيز الوعي الصحي.

***1*: الدور الإيجابي لشبكات التواصل الأجتماعي في تعزيز الوعي الصحي:**

بالنظر لإسهامات شبكات التواصل الاجتماعي في تعزيز الوعي الصحي جاءت دراسة (مرتضى البشير، وخالد عبد الحفيظ، 2020) للكشف عن إسهامات شبكات التواصل الاجتماعي في تعزيز الوعي الصحي لدى المجتمع السوداني للوقاية من فيروس كورونا من خلال الموقع الرسمي لوزارة الصحة السودانية على فيسبوك، وتمثلت عينة الدراسة في الحصر الشامل لكل الرسائل في صفحة فيسبوك بالموقع الرسمي لوزارة الصحة السودانية لمدة سبعة أيام تبدأ من 8 أبريل 2020م، وهي فترة تصاعد جائحة كورونا في السودان، وتوصلت الدراسة لاهتمام صفحة فيسبوك الخاصة بموقع الوزارة بتعزيز الوعي الصحي من خلال نشر الأخبار والمعلومات المستمرة حول فيروس كورونا، واستخدامها لأساليب متنوعة ومصادر مختلفة لنشر رسائل التوعية، كما زادت مساحة التفاعل من جانب المستخدمين مع منشورات الصفحة، وذلك لتوافر عنصر المصداقية وعدم وجود الشائعات التي تغزو مواقع التواصل الاجتماعي.

وإتفقت نتائج الدراسة السابقة مع دراسة (Suzanne Suggs, 2006) والتي تناولت الاتجاهات الحديثة في أبحاث التوعية الصحية، وأثبتت أن شبكات التواصل الاجتماعي تعد بمنزلة العمود الفقري للبرامج التوعوية الصحية الحديثة، واشارت أنه يجب على المنظمات الصحية أن يكون لها هدف إستراتيجي من خلال التواجد على مواقع التواصل الاجتماعي، بما يحقق عنصر التفاعل مع الجمهور المستهدف، وهذا يتطلب من المؤسسات الصحية المختلفة والهيئات المعنية بالشئون الصحية استثمار شبكات التواصل الاجتماعي لتوصيل المعلومات الصحية للجمهور، وتعزيز خدمات الرعاية الصحية الخاصة بهم.

بينما هدفت دراسة (عيشة علة، 2020) لدراسة لتأثيرات وسائل الإعلام الجديدة في تنمية الوعي الصحي للتحقق من إمكانية التنبؤ بدور وسائل الإعلام الجديد في تشكيل الوعي الصحي ومكافحة الأزمات الصحية العالمية في ظل انتشار فيروس كورونا (كوفيد-19) في الجزائر، وتكونت عينة الدراسة من 140 فردًا، وتوصلت الدراسة إلي أن هناك دورًا إيجابيًا لوسائل الإعلام الجديد في تنمية الوعي الصحي ومكافحة الأزمات الصحية، وأن هناك فروقًا ذات دلالة إحصائية في متوسط درجات دور وسائل الإعلام في تشكيل الوعي الصحي ومكافحة الأزمات العالمية طبقًا للمجال المهني.

أما دراسة (عمر بن عيشوش، وحسان بوسرسوب، 2020) فهدفت إلى الكشف عن مدى مساهمة «فيسبوك» في دعم وتعزيز التوعية الصحية في المجتمع الجزائري، انطلاقًا من طرق وأنماط الاستخدام لدى متتبعي صفحة أخبار فيروس كورونا ، وتم الاعتماد على المنهج «الوصفي التحليلي» مع تطبيق أداتي الملاحظة بالمشاركة والاستبيان الإلكتروني على عينة عمدية عبر استطلاع آراء المستخدمين للمجتمع الافتراضي متتبعي صفحة أخبار فيروس كورونا والتوعية الصحية من الفيروس، وأسفرت الدراسة نتائج الدراسة أن شبكة «فيسبوك» تؤدي دورًا فعالًا في تعزيز الهوية الصحية السليمة، وأن غالبية الموضوعات التي تهتم شبكة «فيسبوك» بتقديمها تختص بزيادة الوعي الصحي، والتواصل مع الجهات الطبية، والفحص الدوري المبكر.

وإتفقت نتائج الدراسات السابقة في هذا المحور مع دراسة (لبني قاسم، كاميليا سلطان، 2015) والتي استهدفت الكشف عن دور مواقع التواصل الاجتماعي، تحديدًا شبكة «فيسبوك» (Ebola, 2015)، واعتمدت على دراسة ميدانية لعينة من مستخدمي موقع «فيسبوك»، وجاءت اهم النتائج أن شبكات التواصل الاجتماعي -خصوصًا فيسبوك- استطاعت أن تنمي نسبة المشاركة والتفاعل حول مرض «إيبولا»، واتضح تزايد الإقبال الجماهيري على متابعة الصفحة، كما كانت أبرز دوافع متابعة العينة للصفحة هو التوعية الصحية، والتزود بالطاقة والأمل.

2ً: الدورالسلبي لشبكات التواصل الأجتماعي في التوعية:

بالنظر للتأثر السلبي لمواقع التواصل الاجتماعي في وباء كورونا جاءت دراسة (Ahmed A.R, and Murad, R, 2020) للتعرف على هذا التأثير في إقليم كردستان العراق، وتم إعداد استمارة استبيان إلكترونية شارك فيها 516 مستخدمًا لمواقع التواصل الاجتماعي، وتوصلت الدراسة إلى التأثير السلبي لمواقع التواصل الاجتماعي يتمثل في نشر الخوف والذعر من فيروس كورونا، مما كان له تأثيرات سلبية على الصحة النفسية لمتابعي تلك المواقع، كما ظهر موقع «فيسبوك» على أول قائمة مواقع التواصل الاجتماعي التي تبث الذعر حول تفشي فيروس كورونا في العراق.

كذلك تطرقت دراسة (إستقلال دليل العازمي ، 2021م) إلى التعريف بمخاطر الفبركة الرقمية

والإعلام الجديد، التي قد تقود إلى مرحلة تصعب فيها السيطرة على وسائل التواصل الاجتماعي، وهدفت الدراسة إلى تسليط الضوء على مخاطر الفبركة الرقمية، خاصة في ظل أزمة انتشار فيروس كورونا وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها: أن عصر المواجهة المباشرة بن الأعداء قد انتهى، وأصبحنا في عصر الحرب الإلكترونية التي تتحكم في أفعال الأفراد والجماعات والدول، وأن الإعلام الجديد دون متابعة ومحاسبة قد يغرق العالم في دوامة الفئوية والطائفية والحروب.

المحور الثاني: إستخدام الحكومات والمؤسسات المختلفة لمواقع التواصل الاجتماعي في التوعية الصحية.

دراسة اجريت عن الحكومة الصينية وتطويع مواقع التواصل الاجتماعي لخدمة التوعية الصحية (Chen Q, zhangw & others, 2020) هدفت التعرف علي كيفية استخدام وكالات الحكومة المركزية الصينية لمواقع التواصل الاجتماعي كأداة لتعزيز مشاركة المواطنين خلال أزمة فيروس كورونا باستخدام حساب رسمي لـ(Sina weibo) للجنة الصحة الوطنية في الصين، وتوصلت الدراسة إلى أن حلقة الحوار التي قدمتها لجنة الصحة الوطنية على موقع التواصل الاجتماعي (Sina weibo) أتاحت للجمهور إمكانية التواصل مع المنظمة، والتفاعل، والرد على الأسئلة والاستفسارات، كما أثبتت الدراسة فاعلية المعلومات الخاصة بآخر تطورات فيروس كورونا عبر مواقع التواصل الاجتماعي الحكومية على مشاركة المواطنين.

وإتفقت الدراسة السابقة جزئياً مع دراسة (Lotus Ruan & others, 2020) والتي إستهدفت التعرف على كيفية تحكم الحكومية الصينية في المعلومات الصحية التي يتم تقديمها بشبكات التواصل الاجتماعي فيما يخص فيروس كورونا المستجد (Covid-19)، وأثبتت الدراسة وجود رقابة حكومية صارمة على مواقع التواصل الاجتماعي عبر منصة (YY)، وهي منصة بث مباشر في الصين، حيث راقبت الحكومة الصينية المعلومات والمنشورات التي يتم تداولها حول الوباء، وبشكل أكبر المتعلقة بانتقاد الحكومة والشائعات والمعلومات المغلوطة حول فيروس كورونا، ويمكن تفسير ذلك بالرغبة في الحفاظ على صورة إيجابية للحكومة، إلا أن هذا يمكن أن يقلل من الوعي العام لدى الجمهور نتيجة اعتماده على مواقع التواصل الاجتماعي .

أما بالنسبة للمؤسسات السعودية وتطويعها لمواقع التواصل الاجتماعي للتوعية الصحية هدفت دراسة (خالد فيصل الفرم ، 2007) إلى تقييم الدور الاتصالي للمؤسسات الصحية في السعودية للتوعية ضد مرض كورونا باستخدام مواقع التواصل الاجتماعي، وركزت الدراسة على محاولة التعرف على مستوى استخدام المدن الطبية والمستشفيات الحكومية الخاصة بها في مدينة الرياض لشبكات التواصل الاجتماعي (فيسبوك – تويتر – يوتيوب) للتوعية من مرض كورونا، وتوصلت الدراسة للعديد من النتائج؛ أهمها: أن 73% من المدن الطبية ومستشفياتها الحكومية في مدينة الرياض لا تمتلك صفحات أو منصات على مواقع التواصل الاجتماعي، و 60% من المدن الطبية بمدينة الرياض لم تستخدم شبكات التواصل الاجتماعي للتوعية حيال

فيروس كورونا، كما تبين ضعف استخدام المدن الطبية ومستشفياتها الحكومية للمنظومة الاتصالية الحديثة للتوعية والتواصل مع الجمهور وتعزيز الثقافة الصحية.

المحور الثالث: إتجاهات الجمهور نحو التوعية الصحية بفيروس كورونا عبر مواقع التواصل الإجتماعي.

سعت دراسة (دعاء عادل، 2020) لرصد وتحليل اتجاهات الجمهور نحو جهود التوعية بفيروس كورونا (Covid-19) في منطقة جازان، وتوصلت إلى تصدر حساب صحة جازان على تويتر (الحساب الرسمي للمديرية العامة للشئون الصحية بمنطقة جازان) مقدمة حسابات مواقع التواصل الاجتماعي المفضلة للجمهور كونها مصدرًا رسميًّا للحصول على المعلومات، وكذلك اتضح من خلال نتائج الدراسة نشاط الحساب والنشر اليومي والمستمر للرسائل الإرشادية والتوعوية، وتنوعت الرسائل التي تم من خلالها بث المعلومات ما بين رسائل نصية وصور ومقاطع فيديو وإنفوجرافيك.

كذلك جاءت دراسة (نشوة عقل ، 2020م) والتي تناولت العلاقة بين سلوك التماس المعلومات الصحية لدى المرأة المصرية ، ومستوى إدراكها للمخاطر المحيطة، مع انتشار وباء كورونا عالمي حيث طُبقت صحيفة الاستبانة على عينة قوامها ٤٥٠ مفردة، لقياس متغيرات الدراسة مثل: سلوك التماس المعلومات، توصلت نتائج الدراسة إلى مدي التماس الجمهور للمعلومات، حيث أبدت النسبة الأكبر من النساء -محل الدراسة- سلوكا متنامي بمتابعة أخبار الفيروس أوّلا بأول، كما أن الصفحة الرسمية لمنظمة الصحة العالمية، وصفحة مجلس الوزراء المصري على الفيس بوك كانتا أكثر المصادر المعلوماتية محّلا للمتابعة حول أخبار الفيروس، تليها وسائل الإعلام الدولية؛ وكانت الإجراءات الوقائية اللازمة لمواجهة الفيروس أكثر المعلومات التي تسعى لمعرفتها مفردات العينة. كما اتضح أن هناك علاقات ارتباطية إيجابية ضعيفة بين كل من مستوى سلوك التماس المعلومات ومستوى إدراك المخاطر، وأن تلك العلاقة تتأثر بمستوى الثقة في أطراف الأزمة، ومستوى اللجوء لآليات التهدئة النفسية من جانب أفراد العينة.

وإتفقت الدراسة السابقة مع دراسة (زينب أبو طالب، 2013) والتي إستهدفت التعرف على المكانة التي تحتلها شبكات التواصل الاجتماعي بوصفها مصدرًا للمعلومات الصحية للجمهور السعودي، ومعرفة تأثيرها المعرفي والعاطفي والسلوكي ومستوى ثقة الجمهور بها، وتوصلت الدراسة إلى احتلال شبكات التواصل الاجتماعي مكانة كبيرة كونها مصدرًا للمعلومات الصحية لدى الجمهور السعودي، وتتقدم كذلك في هذا الشأن على وسائل الإعلام التقليدية، كما أوضحت النتائج تصدر موقع «يوتيوب» على قائمة شبكات التواصل الاجتماعي كونه مصدرًا للمعلومات الصحية لدى السعوديين، وجاءت شبكة الإنترنت وتطبيقاتها المختلفة في المقام الثاني بعد الأطباء والصيادلة أما عن أبرز الإشباعات المتحققة للجمهور من متابعة شبكات التواصل الاجتماعي في المجال الصحي هو الحصول على المعلومات الصحية.

كما هدفت دراسة (إيمان الخطاف، 2013) إلى التعرف على مدى اعتماد المرأة السعودية في المنطقة الشرقية على وسائل الإعلام الجديدة للحصول على المعلومات الصحية، وتوصلت الدراسة لتزايد اعتماد السعوديات على الإعلام الجديد للتثقيف الصحي؛ لتراجع دور وسائل الإعلام التقليدية وتأثيرها في مجال التوعية الصحية، وكمصدر معلومات للجمهور، وعلى مستوى شبكات التواصل الاجتماعي تصدر موقع «إنستجرام» المرتبة الأولى كمصدر للمعلومات الصحية للسعوديات في المنطقة الشرقية، وتليها شبكة «تويتر»، ثم «يوتيوب» في المرتبة الثالثة، و«جوجل بلاس» في المرتبة الرابعة، بينما جاءت شبكة «فيسبوك» في المرتبة الخامسة.

بينما قدمت دراسة ويكس وآخرين (Weeks)2012 تأثيرالتغطية الإخبارية للقضايا الصحية على سلوك البحث عن المعلومات عبر الإنترنت، وذلك باستخدام بيانات محرك البحث جوجل كمقياس للسلوك، وطبقت الدراسة على الجدل في التغطية الإخبارية لتوصيات جهاز الخدمات الوقائية بالولايات المتحدة الأمريكية عام 2009 حول إرشادات فحص سرطان الثدي، والتي ارتبطت بشدة بحجم الولوج إلى الإنترنت في نفس اليوم للحصول على معلومات حول التصوير الشعاعي للثدي، كما وجدت الدراسة أن هذه العلاقة لم تكن موجودة قبل سنة واحدة من التغطية، واستنتجت أن الطابع الجدلي في التغطية وما خلفه من غموض وتهديد، كان هو المحرك للبحث عن المعلومات بين النساء الأمريكيات، وأشارت النتائج إلى أهمية التكامل بين مصادر المعلومات بغرض تنويع المصادر والبحث عن خيارات مستنيرة.

وبخصوص إدراك الجمهور للشائعات الخاصة بفيروس كورونا جاءت دراسة (محمد فؤاد الدهراوي، 2021) والتي إستهدفت الكشف عن مدى إدراك المصريين لتأثرية الآخرين بالشائعات على مواقع التواصل الاجتماعي بالتطبيق على جائحة كورونا، وذلك من خلال اختبار فروض نظرية تأثر الشخص الثالث، وطبقت على عينة حصصيه قوامها 600 مفردة من مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي، موزعة بالتساوي على ثلاث محافظات (القاهرة، والغربية، وسوهاج)، بواقع 200 مفردة لكل محافظة، وذلك في الفترة من 19/4/2020 حتى 13/5/2020 .وخلصت إلى عدة نتائج أهمها - :وجود علاقة بين مستوى إدراك العينة لتأثرهم بالشائعات على مواقع التواصل الاجتماعي مقارنة بمستوى إدراكهم لتأثيرها على الآخرين. كما توصلت الدراسة إلي أن مساحة الفجوة الإدراكية (الفرق بين درجة تأثرية الأنا ودرجة تأثرية الآخرين) تختلف باختلاف الخصائص الديموغرافية للمبحوثين .كما أثبتت زيادة إدراك تأثر الشخص الثالث بالشائعات على مواقع التواصل الاجتماعي كلما زادت المسافة الاجتماعية مع الآخرين. كما ثبتت وجود علاقة ارتباطية بين حجم التعرض لمواقع التواصل الاجتماعي والمكونين المعرفي والسلوكي لنظرية تأثر الشخص الثالث.

كذلك استهدفت دراسة (مايسة حمدي زكي، 2020م) حول تأثير الكلمات المنطوقة عبر الفيسبوك عن جهود الدولة لمواجهة أزمة فيروس كورونا على مستوى الأمن النفسي للمبحوثين، كما استهدفت

اختبار تأثير أبعاد العلاقات الاجتماعية كمتغيرات وسيطة على العلاقة بن طبيعة الكلمات المنطوقة عبر الفيسبوك حول جهود الدولة لمواجهة أزمة فيروس كورونا ومستوى الأمن النفسي للمبحوثين، واستخدمت الدراسة منهج المسح، وأداته الاستبيان الإلكتروني، الذي تم تطبيقه على عينة عمدية متاحة قوامها (400)مفردة من مستخدمي الفيسبوك، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج جاءت حول طبيعة الكلمات المنطوقة من قبل جهات اتصال المبحوثين عبر الفيسبوك حول جهود الدولة لمواجهة أزمة فيروس كورونا حيث جاءت إيجابية في المقام الأول بنسبة مرتفعة بلغت 71% ، وفي المرتبة الثانية جاءت الكلمات المحايدة بنسبة 26%، أما الكلمات السلبية تراجعت إلي الترتيب الأخير بنسبة 3% فقط. كما جاء مستوي الأمن النفسي للمبحوثين متوسطاً بنسبة 73.2% ، يليه المستوي المرتفع بنسبة 24.3%، بينما انخفض الأمن النفسي لدي 2.5% فقط من أفراد العينة رغم ظروف الأزمة.

كذلك تطرقت دراسة (ريهام سامي، 2021م) للتعرف على إتجاهات مستخدمي مواقع التواصل الإجتماعي تجاه جائحة كورونا، حيث تم إجراء دراسة تحليلية من المستوي الثاني لدراسات مدخل معالجة اللغة الطبيعية، التي اهتمت بتحليل اتجاهات المستخدمين عبر مواقع التواصل الإجتماعي تجاه هذه الجائحة، ومن خلال تحليل 92 دراسة عبر 7 قواعد بيانات علمية تم التوصل إلى عديد من النتائج منها ضرورة التكامل بين الإعلام وغيره من العلوم الإجتماعية والتطبيقية الأخري، في محاولة للوصول إلى نتائج أكثر نفعاً وأعمق تأثيراً. كما أثبتت الدراسة إهتمام عدد كبير من الدراسات الإعلامية بمواقع التواصل الاجتماعي كأداة لقياس الرأي العام تجاه أزمة كورونا، مما يشير إلى أن هناك اهتماما عالميا بدراسة الجائحة عبر مواقع التواصل الاجتماعي.

كما ناقشت دراسة (هاني نادي، 2021م) العلاقة بن التماس الأطباء وهيئة التمريض للمعلومات حول جائحة فيروس كورونا المستجد عبر صحافة الموبايل والتوافق المهني لديهم، باستخدام منهج المسح على عينة قوامها (422) مفردة، مقسمة نصفين على الأطباء والممرضين العاملين بالمستشفيات الحكومية والخاصة بمحافظة المنيا، باستخدام أداتي الإستبانة ومقياس التوافق المهني لألطباء والممرضين. بينت نتائج الدراسة ارتفاع نسبة من يستخدمون صحافة الموبايل بين الأطباء والممرضين؛ وذلك يرجع إلى انتشار التكنولوجيا بصفة كبيرة في الفترة الحالية وزيادة الاعتماد عليها في أوقات الأزمات، وأن أهم دوافع استخدام الأطباء والممرضين لصحافة الموبايل هو: الحصول على المعلومات حول جائحة كورونا، ولأنها تقدم معلومات محَّدثة حول الأحداث المتعلقة بجائحة كورونا، ولأنها تسهل التواصل مع الزملاء في التخصص ومع المرضى، وأن عينة الدراسة من الأطباء والممرضين يستخدمون تطبيقات الصحف والمواقع الإلكترونية كأحد أشكال صحافة الموبايل بنسب تراوحت بين (60%) و (14.5%)،وتشير النتائج إلى أن موقع وتطبيق الفيس بوك يتصدر قائمة المواقع والتطبيقات التي تستخدمها العينة من الأطباء والممرضين.

خامسًا: الإطار النظري للدراسة:

- **نظرية «ثراء وسائل الإعلام» (Media Richness Theory):**

تسعى نظرية ثراء المعلومات في الوسائل الإعلامية إلى التركيز على الوسائل التي تحتوي على مضامين غامضة وفيها لَبْس وغير مفهومة، إذ تعد من الوسائل الأكثر ثراء في الوسائل الإعلامية، كما فسَّرت هذه النظرية أن الوسائل الإعلامية التي تحقق ثراء في المعلومات بشكل كبير، هي تلك الوسائل التي تساهم في نشر التفاعلية ما بين الجماهير المستهدفة، وهو ما يميّزها عن غيرها من الوسائل، بحيث تكون الوسائل الإعلامية ذات الثراء في المعلومات هي تلك الوسائل التي تركز على القضايا والأحداث، بالإضافة إلى المعلومات التي تكون ضرورية للمجتمع المحلي، ومن ثَم المجتمع الخارجي، وهو عكس الوسائل الإعلامية التي تحقق نسبة قليلة من الثراء في المعلومات، بحيث تركز هذه الوسائل على المعلومات والقضايا التي تكون مبهمة.

وتنص النظرية على أنه كلما زاد غموض الرسالة لدى المستقبِل؛ زادت الحاجة إلى وسيلة أكثر ثراءً لنقل هذه الرسالة. وتختلف مزايا وعيوب كل وسيلة من وسائل الإعلام، فبعضها أكثر فورية من غيرها، وبعض الوسائل تنقل الإشارات الصوتية عن غيرها بدقة أكبر، وبشكل عام، تستخدم نظرية «ثراء وسائل الإعلام» لتحديد أفضل وسيلة للفرد أو للمنظمة لنقل رسالة ما.

ولا شك أن استخدام القائم بالاتصال للإعلام الجديد، هو نوع من مواكبة التطور الذي جرى لوسائل الاتصال، وعليه، فإن الأداء سيكون أفضل وأجود، بالإضافة إلى ما يقدمه الإعـلام الجديـد من اختصار الزمان والمكان.

سادسًا: تساؤلات الدراسة وفروضها:

- **تساؤلات الدراسة:**

1 - ما أبرز القضايا الصحية التي تناولتها كل من «الصفحة الرسمية لوزارة الصحة والسكان المصرية» و«الصفحة الرسمية لمنظمة الصحة العالمية مصر» في الفترة الزمنية من 1 يناير 2021م حتي 31 يناير 2021م ؟

2 - ما الأساليب التي تستخدمها كل من «الصفحة الرسمية لوزارة الصحة والسكان المصرية» و«الصفحة الرسمية لمنظمة الصحة العالمية مصر» لتوعية الجمهور المصري عن فيروس كورونا؟

3 - ما أهداف منشورات كل من «ال صفحة الرسمية لوزارة الصحة والسكان المصرية» و«الصفحة الرسمية لمنظمة الصحة العالمية مصر» فيما يخص فيروس كورونا؟

4 - ما نوع ومعدل تفاعل الجمهور مع المنشورات الصحية التي تتعلق بفيروس كورونا في كل من «الصفحة الرسمية لوزارة الصحة والسكان المصرية»، و«الصفحة الرسمية لمنظمة الصحة العالمية مصر»؟

- **فروض الدراسة:**

الفرض الرئيسي: توجد علاقة ذات دلالة احصائية بين طرح الوسائل الإعلامية والتكنولوجية قدرًا كبيرًا من البيانات والمعلومات للجمهور أوقات الازمات وبين كشف الغموض والشك الذي ينتاب الكثير من الأفراد عند التعرض لها.

الفرض الفرعي: كلما زادت معايير ثراء الوسيلة الإعلامية، مرتبة من الأعلى إلى الأقل من حيث درجة الثراء الإعلامي، وهي(سرعة رد الفعل، وقدرتها على نقل الإشارات المختلفة باستخدام تقنيات تكنولوجية حديثة مثل الوسائط المتعددة، والتركيز الشخصي على الوسيلة، واستخدام اللغة الطبيعية.) كلما زاد تعرض الجمهور لها.

سابعًا: الإجراءات المنهجية:

- **نوع الدراسة:**

تعد هذه الدراسة من البحوث الوصفية (Descriptive Research) التي تهدف إلى وصف الظواهر أو الأحداث وجمع الحقائق والمعلومات والملاحظات عنها, ووصف الظروف الخاصة بها، وتقرير حالتها كما توجد عليها في الواقع، إذ تهدف البحوث الوصفية لتقديم خصائص وحقائق متعلقة بظاهرة أو موقف أو مجموعة من الأحداث أو مجموعة من الأوضاع، وذلك بهدف الحصول على معلومات كافية عنها دون الدخول في أسبابها أو التحكم فيها.

- **منهج الدراسة:**

المنهج المقارن: تعتمد هذه الدراسة على المنهج المقارن؛ للتعرف على جوانب التشابه والاختلاف لاستخدام كل من «الصفحة الرسمية لوزارة الصحة والسكان المصرية» و«الصفحة الرسمية لمنظمة الصحة العالمية مصر» بموقع «فيسبوك» في مجال التوعية الصحية بفيروس كورونا.

- **أداة جمع البيانات: استمارة تحليل المضمون**: تحليل المضمون هو أسلوب للبحث العلمي يستخدم استمارة تحليل المضمون لوصف المحتوى الظاهر للمادة الإعلامية المراد تحليلها من حيث الشكل والمضمون، وتستخدم الدراسة استمارة تحليل المضمون لتحليل المنشورات بكل من «الصفحة الرسمية لوزارة الصحة والسكان المصرية» و«الصفحة الرسمية لمنظمة الصحة العالمية مصر» بموقع «فيسبوك» في مجال التوعية الصحية بفيروس كورونا.
- **عينة الدراسة:** تم إجراء تحليل مضمون لصفحتين بموقع «فيسبوك» معنيتين بالوضع الصحي في مصر، وهما «الصفحة الرسمية لوزارة الصحة والسكان المصرية - الصفحة الرسمية لمنظمة الصحة العالمية مصر»، في الفترة الزمنية من 1 يناير 2021م حتي 31 يناير 2021م.

أسباب اختيار العينة:

أولًا: فيما يخص الصفحات التي تم اختيارها للتحليل:

1- «الصفحة الرسمية لوزارة الصحة والسكان» بـ«فيسبوك»: حيث تعتبر وزارة الصحة والسكان المصرية هي المسئولة عن توفير وإدارة وتطوير الخدمات الصحية في مصر، كما أنها المصدر الأساسي عالميًا لإصدار تقارير الوضع الصحي في مصر فيما يتعلق بفيروس كورونا، ولوحظ نشاط الصفحة خصوصًا بعد ظهور فيروس كورونا؛ لذلك تم اختيارها في العينة لرصد وتحليل استخدام تلك الهيئة الحكومية لصفحتها الرسمية بموقع «فيسبوك» في تزويد المواطنين بالمعلومات الصحية وتنمية الوعي الصحي.

2- «الصفحة الرسمية لمنظمة الصحة العالمية بمصر (WHO Egypt)»، وهي السلطة التوجيهية والتنسيقية ضمن منظومة الأمم المتحدة فيما يخص المجال الصحي، وهي مسئولة عن تأدية دور قيادي في معالجة المسائل الصحية العالمية، كذلك هي المسئولة عن مراقبة تطورات الوضع الصحي في ظل تداعيات فيروس كورونا، لذلك تم اختيارها في العينة لتحليل طرق تواصلها مع الجمهور المصري ودورها في تنمية الوعي الصحي ونشر المعلومات المتعلقة بفيروس كورونا.

ثانيًا: الفترة الزمنية للتحليل:

تم اختيار الفترة الزمنية للتحليل من 1 يناير 2021م حتي 31 يناير 2021م وذلك تزامنا مع بدء الموجة الثانية لفيروس كورونا في مصر.

ثامنًا: النتائج العامة للدراسة:

سيتم عرض النتائج الخاصة بالدراسة طبقًا للتساؤلات، كالآتي:

التساؤل الأول: ما أبرز القضايا الصحية التي تناولتها كل من «الصفحة الرسمية لوزارة الصحة والسكان المصرية» و«الصفحة الرسمية لمنظمة الصحة العالمية مصر» في الفترة من 1 يناير 2021م حتي 31 يناير 2021م ؟

يمكن من خلال الشكل الآتي توضيح مدى اهتمام كل من «الصفحة الرسمية لوزارة الصحة والسكان المصرية» و«الصفحة الرسمية لمنظمة الصحة العالمية مصر» في فترة التحليل بنشر موضوعات تخص فيروس كورونا، إذ يتضح تصدر القضية الصحية الخاصة بفيروس كورونا في المرتبة الأولى في منشورات كل من «الصفحة الرسمية لوزارة الصحة والسكان المصرية» و«الصفحة الرسمية لمنظمة الصحة العالمية مصر» في فترة التحليل، وذلك بنسبة 82% في الصفحة الرسمية لمنظمة الصحة العالمية، في حين اهتمت 61% من منشورات وزارة الصحة والسكان على «فيسبوك» بفيروس كورونا، وربما يرجع ذلك للمسئولية الكبيرة على

عاتق «الصفحة الرسمية لوزارة الصحة والسكان المصرية» في تناول وعرض مختلف القضايا الصحية التي تهم المجتمع المصري بخلاف فيروس كورونا، حيث تناولت الصفحة قضايا صحية أخرى بنسبة 39% من إجمالي منشوراتها، وشملت القضايا الصحية الأخرى التي تم تناولها في 37 منشورًا على الصفحة (صحة المرأة، صحة الأطفال، أضرار التدخين والإدمان)، وتعليمات تخص أمراضًا أخرى مثل: (السكر، ارتفاع ضغط الدم، والتهاب الشعب الهوائية)، لذلك عند تقييم الصفحة الرسمية لوزارة الصحة والسكان المصرية نجد أنها أولت اهتمامًا كبيرًا في أكثر من نصف منشوراتها للفيروس المستجد على المجتمع المصري (فيروس كورونا)، في حين أنها لم تهمل القضايا الصحية الأخرى التي يتعرض لها المجتمع المصري، في حين انصبت غالبية منشورات منظمة الصحة العالمية على فيروس كورونا بمعدل 71 منشورًا من إجمالي 82 منشورًا خلال فترة التحليل، وكذلك اهتمت «منظمة الصحة العالمية مصر» بعرض مشكلات وقضايا صحية أخرى في 11 منشور خلال فترة التحليل بنسبة 13.5% من إجمالي منشوراتها، وشملت: تلوث الهواء، ومرض السكر، وأضرار التدخين والإدمان.

شكل (1)

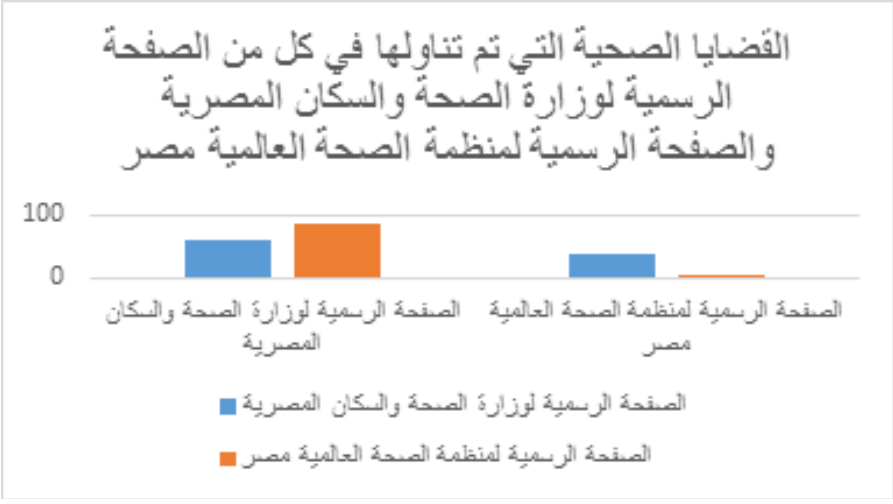

اهتمام كل من «الصفحة الرسمية لوزارة الصحة والسكان المصرية» و«الصفحة الرسمية لمنظمة الصحة العالمية مصر» بنشر موضوعات فيروس كورونا

نطاق الاهتمام الجغرافي:

جدول رقم (1)

نطاق الاهتمام الجغرافي لمنشورات كل من «الصفحة الرسمية لوزارة الصحة والسكان المصرية» و«الصفحة الرسمية لمنظمة الصحة العالمية مصر»

الصفحة / النطاق الجغرافي	وزارة الصحة والسكان المصرية (ن=95)		منظمة الصحة العالمية مصر (ن=82)		الإجمالي (ن=177)	
	ك	%	ك	%	ك	%
محلي	58	61	34	41.5	92	52
بدون نطاق محدد	32	33.7	35	42.7	67	37.8
دولي	2	2.1	9	11	11	6.2
إقليمي	3	3.2	4	4.8	7	4

يتضح من بيانات الجدول السابق نطاق الاهتمام الجغرافي لمنشورات كل من «الصفحة الرسمية لوزارة الصحة والسكان المصرية» و«الصفحة الرسمية لمنظمة الصحة العالمية مصر» بموقع «فيسبوك»، ويظهر اهتمام منشورات كلتا الصفحتين بالنطاق المحلي لتناول القضايا الصحية بنسبة 52% من إجمالي المنشورات، ويمكن تفسير ذلك باهتمام الصفحتين بالقضايا الصحية بمصر فقط، حيث أن وزارة الصحة والسكان المصرية هي المسئول الأول عن الوضع الصحي بمصر وتطورات فيروس كورونا، وهي المسئولة عن إصدار بيان بأعداد الإصابات والوفيات يوميًّا نتيجة للإصابة بفيروس كورونا، كذلك فإن صفحة «منظمة الصحة العالمية مصر (WHO Egypt)» هي المختصة أيضًا بمتابعة الوضع الصحي في مصر فقط، وفي المرتبة الثانية جاءت المنشورات بدون نطاق جغرافي معين بنسبة 37.8% من إجمالي المنشورات التي تم تحليلها، وذلك في تناول التعليمات والإرشادات الخاصة بفيروس كورونا لجميع أفراد المجتمع بدون تحديد نطاق جغرافي معين، فعلى سبيل المثال، نشرت وزارة الصحة والسكان المصرية يوم 30 ديسمبر 2020م صورًا لفحص طلاب المدارس في إطار حملة وزارة الصحة للكشف عن الأنيميا والسمنة والتقزم عند الأطفال، وكذلك مبادرات رئيس الجمهورية لصحة المرأة، وكذلك اهتمت الصفحة الرسمية لوزارة الصحة والسكان المصرية بنشر أخبار عن المجموعات التي شُفيت من فيروس كورونا، ونشرت صورًا لهم أثناء الخروج من مستشفيات العزل.

وفي المقام الثالث جاءت منشورات الصفحتين مستهدفة النطاق الجغرافي الدولي بنسبة 6.2%، فعلى سبيل المثال يوم 14 ديسمبر 2020م قامت «صفحة منظمة الصحة العالمية مصر» بنشر بيان صحفي لدعم منظمة الصحة العالمية والمملكة المتحدة بتقديم مليون جنيه إسترليني لدعم الحكومة المصرية في أزمة كورونا.

وأخيرًا في المرتبة الرابعة جاء النطاق الجغرافي الإقليمي هو المستهدف في 4% فقط من منشورات الصفحتين فيما يخص القضايا الصحية، فعلى سبيل المثال، تم إعلان ندوة إلكترونية بالتعاون بين مكتب اليونسكو الإقليمي للعلوم في الدول العربية ومنظمة الصحة العالمية ومركز الأمم المتحدة للإعلام بالقاهرة، بالتعاون مع مركز «كمال أدهم» للصحافة التليفزيونية والرقمية بالجامعة الأمريكية بالقاهرة على الصفحة الرسمية لمنظمة الصحة العالمية مصر، وتناولت الندوة موضوع: «ضمان سلامة الصحفيين أثناء تغطيتهم للأخبار في زمن كورونا»، وذلك يوم 27 أكتوبر 2020م، كذلك اهتمت الصفحة الرسمية لوزارة الصحة والسكان المصرية بنشر أخبار على النطاق الإقليمي، مثل: تعاون مصر مع دولة السودان لتخطي أزمة كورونا.

وأيضًا يوم 19 أكتوبر 2020م نشرت «الصفحة الرسمية لمنظمة الصحة العالمية مصر» ندوة افتراضية بعنوان: «تحسين الحصول على الخدمات الأساسية أثناء جائحة كورونا»، وحاضر فيها الدكتورة هالة السعيد وزيرة التخطيط والتنمية الاقتصادية، والدكتورة مايا مرسي رئيسة المجلس القومي للمرأة، والدكتور أحمد المنظري مدير منظمة الصحة العالمية لإقليم شرق المتوسط.

معدل النشر يوميًّا:

شكل (2)

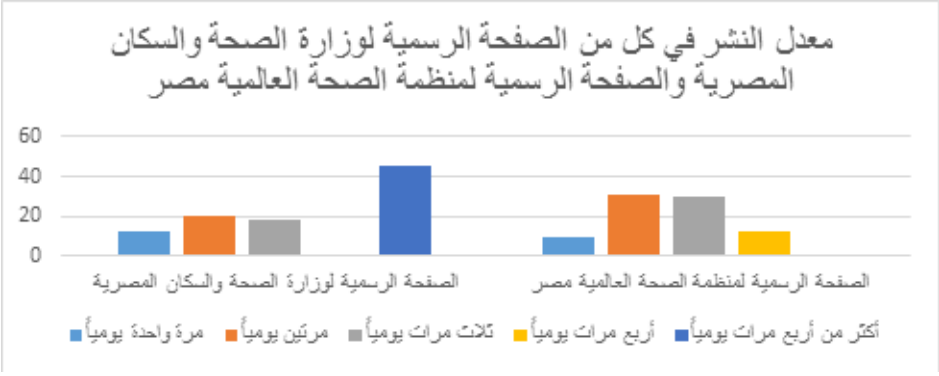

معدل النشر في كل من «الصفحة الرسمية لوزارة الصحة والسكان المصرية» و«الصفحة الرسمية لمنظمة الصحة العالمية مصر»

يوضح الشكل السابق معدل النشر في كل من «الصفحة الرسمية لوزارة الصحة والسكان المصرية» و«الصفحة الرسمية لمنظمة الصحة العالمية مصر»، ويظهر من خلاله اهتمام الصفحة الرسمية لوزارة الصحة والسكان بالتواجد بصورة مستمرة ومكثفة عبر شبكة «فيسبوك» للتواصل مع الجمهور، إذ حرصت الصفحة الرسمية لوزارة الصحة والسكان للتواصل بأكثر من 4 منشورات يوميًّا في 47.4% من منشوراتها على مدار فترة التحليل، ويلاحظ هنا تنوع القضايا المنشورة فيما يخص قضايا صحية مختلفة وليس فقط فيروس كورونا،

في حين أن النسبة الأعلى من منشورات منظمة الصحة العالمية كانت بمعدل مرتين يوميًّا بنسبة 38% من منشوراتها، في حين لم تقم صفحة المنظمة بنشر منشورات أكثر من 4 مرات يوميًّا في أي من أيام التحليل.

وتواصلت الصفحة الرسمية لمنظمة الصحة العالمية مصر مع الجمهور عبر موقع «فيسبوك» بمعدل مرتين أو ثلاث مرات يوميًّا في أكثر من ثلثي منشوراتها، وكذلك تواصلت الصفحتان مرة واحدة يوميًّا بنسبة 11.9% من منشوراتها، وغالبية هذه النسبة التي تم التواصل فيها مرة واحدة يوميًّا كانت في الأوقات المنخفضة بالنسبة لأعداد الإصابات بفيروس كورونا في مصر (الفترة الزمنية الفاصلة بين الموجة الأولى والموجة الثانية لفيروس كورونا في مصر)، يعبر التحليل السابق لبيانات الشكل عن الاختلاف في معدل التواجد وبث المعلومات بين الصفحتين لصالح الصفحة الرسمية لوزارة الصحة والسكان المصرية، ويمكن تفسير ذلك بأن منظمة الصحة العالمية مصر هي جهة تابعة لهيئة عالمية، وهي بمثابة المشرف والموجه على الوضع الصحي في مصر، وعلى قرارات الحكومة المصرية الصحية، في حين أن وزارة الصحة والسكان المصرية هي المصدر الأساسي للشعب المصري لاستقاء المعلومات الصحية عن وباء يهدد البلاء، لذلك سعت الوزارة عبر صفحتها الرسمية للتواصل بصورة مركزة ومستمرة على مدار الأزمة.

التساؤل الثاني: ما الأساليب التي تستخدمها كل من «الصفحة الرسمية لوزارة الصحة والسكان المصرية» و«الصفحة الرسمية لمنظمة الصحة العالمية مصر» لتوعية الجمهور المصري من فيروس كورونا؟

جدول رقم (2)

الأساليب المستخدمه للتوعية الصحية في كل من «الصفحة الرسمية لوزارة الصحة والسكان المصرية» و«الصفحة الرسمية لمنظمة الصحة العالمية مصر»

الأسلوب / الصفحة	وزارة الصحة والسكان المصرية (ن=95)		منظمة الصحة العالمية مصر (ن=82)		الإجمالي (ن=177)	
	ك	%	ك	%	ك	%
نشر معلومات عن فيروس كورونا	52	54.8	50	61.1	102	57.6
نشر أعداد الإصابات والوفيات فيما يخص فيروس كورونا	25	26.4	21	25.6	46	26.1
نشر أخبار خاصة بالمرضى والمصابين بفيروس كورونا	11	11.5	3	3.6	14	7.9
نشر ثقافة ضرورة تغير ظروف الحياة بعد فيروس كورونا	7	7.3	8	9.7	15	8.4

يتضح من خلال بيانات الجدول السابق الأساليب المستخدمة في كل من «الصفحة الرسمية لوزارة الصحة والسكان المصرية» و«الصفحة الرسمية لمنظمة الصحة العالمية مصر» للتوعية الصحية بفيروس كورونا، ويظهر اعتماد الصفحتين على «نشر معلومات عن فيروس كورونا» بنسبة 57.6% من إجمالي منشوراتهما، بوصفه وباءً خطيرًا؛ ونظرًا لسرعة انتقال المرض وتأثيره البالغ على صحة الفرد، وكذلك فهو فيروس مستجد عالميًّا وليس فقط محليًّا، وليس له لقاح مؤكد حتى الآن؛ لذا فالفرد في أمس الحاجة للحصول على معلومات موثوق بها ومؤكدة عن الفيروس، من حيث طبيعة المرض، وطرق الإصابة، وطرق الوقاية منه، بينما جاء أسلوب «تثقيف الفرد وإعلامه بأعداد الإصابات والوفيات فيما يخص فيروس كورونا» في المرتبة الثانية بنسبة 26.1% في كلتا الصفحتين، فالفرد في ظل تعليمات التباعد الاجتماعي وتقليل الاتصال الشخصي يعتمد بصورة أكبر على مواقع التواصل الاجتماعي نظرًا لسرعتها في نقل الأخبار أولًا بأول، وتفوقها على الوسائل الإعلامية الأخرى، مثل: الصحف والتليفزيون والراديو، فمواقع التواصل الاجتماعي متاحة بصورة مستمرة مع الفرد عبر هاتفه الشخصي، وجاء في المرتبة الثالثة «نشر ثقافة تغير ظروف الحياة بعد فيروس كورونا» بنسبة 8.4% من إجمالي منشورات كلتا الصفحتين، وتناول هذا الأسلوب منشورات متعددة استهدفت توعية متابعي الصفحات بتقليل الاختلاط البشري في أوقات المناسبات ومحاولة تغيير السلوكيات البشرية المعتاد على فعلها الشعب المصري، مثل: تعليمات للتعامل الآمن في محلات البقالة في رمضان، وتعليمات لقضاء الأعياد (عيد الفطر، وعيد الأضحى) في ظل انتشار فيروس كورونا، كذلك تعليمات لقضاء رأس السنة بما يتماشى مع الإجراءات الاحترازية لفيروس كورونا، ودعت منظمة الصحة العالمية مصر بمنشور على صفحتها لإخراج الصدقات والزكاة في شهر رمضان من خلال دعم النظم الصحية التي تناضل من أجل علاج مرضى كورونا، كما اهتمت كذلك الصفحة الرسمية لوزارة الصحة والسكان المصرية بتوجيه الأفراد لسلوكيات صحيحة مثل استخدام ماكينات الصراف الآلي بصورة صحيحة للوقاية من فيروس كورونا.

أما في المقام الأخير جاء أسلوب نشر أخبار خاصة بالمرضى والمصابين بفيروس كورونا بنسبة 7.9% من إجمالي المنشورات، تمثلت في منشورات تتعلق بصور أول مجموعات شفاء خرجت من مستشفيات العزل في المحافظات المختلفة، وأخبار تخصهم، مما يعمل على بث حالة من الأمان والطمأنينة والتفاؤل بين المواطنين، الأمر الذي له تأثير إيجابي على تحسين الصحة النفسية لهم.

الاستمالات الإقناعية المستخدمة:

جدول رقم (3)

الاستمالات الإقناعية المستخدمة في كل من «الصفحة الرسمية لوزارة الصحة والسكان المصرية» و«الصفحة الرسمية لمنظمة الصحة العالمية مصر» للتوعية الصحية

الصفحة / الاستمالات الإقناعية	وزارة الصحة والسكان المصرية (ن=95)		منظمة الصحة العالمية مصر (ن=82)		الإجمالي (ن=177)	
	ك	%	ك	%	ك	%
عقلية	88	92.6	70	85.4	158	89.3
عاطفية	2	2.1	2	2.4	4	2.3
مزدوجة	5	5.3	10	12.2	15	8.4

نستنتج من بيانات الجدول السابق الاستمالات الإقناعية التي تم استخدامها في منشورات كل من «الصفحة الرسمية لوزارة الصحة والسكان المصرية» و«الصفحة الرسمية لمنظمة الصحة العالمية مصر» للتوعية الصحية على «فيسبوك»، ويتضح تصدر استخدام الاستمالات العقلية في منشورات الصفحتين بنسبة 89.3% من إجمالي عينة التحليل، وتم استخدام الاستمالات الإقناعية بكفاءة من حيث ذكر معلومات وإحصائيات عن نسب الإصابة، وطرق انتقال المرض وأساليب الوقاية، لذلك ترى الباحثة أنه كان من المناسب استخدام هذا النوع من الاستمالات لإقناع الأفراد بتغيير اتجاهاتهم وسلوكياتهم تجاه وباء كورونا، وأيضًا لمناسبة استخدام الاستمالات الإقناعية العقلية لكافة المستويات الثقافية والتعليمية، ويلاحظ هنا تفوق «الصفحة الرسمية لوزارة الصحة والسكان المصرية» في استخدام الاستمالات العقلية، إذ تواجدت في 92.6% من منشوراتها، واعتمدت «منظمة الصحة العالمية مصر» على الاستمالات العقلية في 85.4% من منشوراتها بـ«فيسبوك»، وجاء في المرتبة الثانية «الاستمالات الإقناعية المزدوجة» التي تمزج بين العقلية والعاطفية بنسبة 8.4% من إجمالي المنشورات، وكانت منظمة الصحة العالمية مصر أكثر استخدامًا لهذا النوع، وذلك بنسبة 12.2% من منشوراتها، أما الاستمالات العاطفية جاءت في المرتبة الأخيرة لكلتا الصفحتين بنسبة 2.3%، وذلك من خلال منشورين فقط لكل منهما.

الوسائط المتعددة المستخدمة في عرض المحتوى:

جدول رقم (4)

الوسائط المتعددة المستخدمة في كل من «الصفحة الرسمية لوزارة الصحة والسكان المصرية» و«الصفحة الرسمية لمنظمة الصحة العالمية مصر»

الصفحة / الوسائط المستخدمة	وزارة الصحة والسكان المصرية (ن=95)		منظمة الصحة العالمية مصر (ن=82)		الإجمالي (ن=177)	
	ك	%	ك	%	ك	%
نص فقط	1	1	23	28.1	24	13.5
نص + صورة	70	73.7	35	42.7	105	59.3
نص+ رابط	2	2.1	1	1.2	3	1.7
نص + رابط + فيديو	-	-	1	1.2	1	0.6
نص + رابط + صورة	-	-	1	1.2	1	0.6
نص + فيديو	22	23.2	21	25.6	43	24.3

يتضح من بينات الجدول السابق الوسائط التي تم استخدامها من كل من «الصفحة الرسمية لوزارة الصحة والسكان المصرية» و«الصفحة الرسمية لمنظمة الصحة العالمية مصر» بموقع «فيسبوك» في التوعية ونشر المعلومات الصحية عن فيروس كورونا للمجتمع المصري، واعتمدت الصفحتان على استخدام منشورات تضم نصًا وصورة في المرتبة الأولى بنسبة 59.3% في كلتا الصفحتين، وكانت الصفحة الرسمية لوزارة الصحة والسكان المصرية هي الأكثر اعتمادًا على إدراج نص وصورة لتوضيح المعلومات وإيصالها للجمهور المستهدف وذلك بنسبة 73.7% من منشوراتها، واعتمدت صفحة الوزارة على هذا الشكل في تقديم التقارير اليومية الخاصة بأعداد الإصابات والوفيات وأعداد الشفاء من الفيروس بصورة دورية، وذلك لتسهيل المعلومة على المستخدمين، في حين اكتفت منظمة الصحة العالمية على النص فقط كوسيلة لتوضيح أعداد المصابين والوفيات من فيروس كورونا يوميًّا، وجاء في المقام الثاني الاعتماد على بث منشورات في شكل نص وفيديو معًا، وذلك بنسبة 24.3% لكلتا الصفحتين، وتم استخدامها وتوظيفها في موضوعات مختلفة مرتبطة بفيروس كورونا، مثل: نبذ التنمر والوصم الاجتماعي لمصابي فيروس كورونا.

وفي المرتبة الثالثة تم الاعتماد على استخدام نص فقط بنسبة 13.5% من إجمالي عينة التحليل، وكانت منظمة الصحة العالمية مصر هي الأكثر استخداما للنص فقط في منشوراتها بنسبة 28.1%، بينما اعتمدت وزارة الصحة والسكان المصرية على إدراج النص فقط في منشور واحد من إجمالي منشوراتها خلال فترة التحليل.

وفي المرتبة الرابعة بنسبة 1.7% جاء استخدام نص ورابط، وفي المرتبة الخامسة تم الاعتماد على أسلوبين بصورة متساوية، وهما استخدام (نص ورابط وصورة) و(نص ورابط وفيديو)، وذلك بنسبة 0.6% لكل منهما، ويلاحظ اعتماد الصفحة الرسمية لمنظمة الصحة العالمية مصر على هذين الأسلوبين، في حين لم تستخدمهما مطلقًا الصفحة الرسمية لوزارة الصحة والسكان المصرية في أي من منشوراتها.

اللغة واللهجة المستخدمة في المنشورات:

جدول رقم (5)

اللغة المستخدمة في كل من «الصفحة الرسمية لوزارة الصحة والسكان المصرية» و«الصفحة الرسمية لمنظمة الصحة العالمية مصر» بموقع «فيسبوك»

الصفحة / اللغة واللهجة		وزارة الصحة والسكان المصرية (ن=95)		منظمة الصحة العالمية مصر (ن=82)		الإجمالي (ن=177)	
ك		%	ك	%	ك	%	
اللغة العربية	فصحي	90	94.7	64	78	154	87
	عامية	5	5.3	12	14.6	17	9.6
اللغة الإنجليزية		-	-	4	5	4	2.2
اللغة العربية و اللغة الإنجليزية معا		-	-	1	1.2	1	0.6
لغات أخرى		-	-	1	1.2	1	0.6

يتضح من بيانات الجدول السابق تصدر اللغة العربية في منشورات كل من «الصفحة الرسمية لوزارة الصحة والسكان المصرية» و«الصفحة الرسمية لمنظمة الصحة العالمية مصر» بموقع «فيسبوك»، وذلك بنسبة 96.6% من إجمالي المنشورات، انقسمت إلى 87% لهجة عربية فصحي، و 9.6% لهجة عامية، ويلاحظ اعتماد الصفحة الرسمية لوزارة الصحة والسكان على اللغة العربية في جميع منشوراتها بنسبة 100%، ويرجع ذلك لأنها جهة حكومية تخاطب كافة فئات وشرائح المجتمع المصري؛ لذلك فإنه من الصواب الاعتماد الكلي على اللغة العربية، في حين اعتمدت الصفحة الرسمية لمنظمة الصحة العالمية مصر في 4 منشورات على اللغة الإنجليزية، وفي منشور واحد على مزيج من اللغة العربية والإنجليزية بنسبة 0.6% من إجمالي عينة التحليل، كذلك اعتمدت منظمة الصحة العالمية على استخدام لغات أخرى في منشور واحد وهي اللغة الفرنسية وذلك بنسبة 0.6% من إجمالي عينة التحليل.

التساؤل الثالث: ما أهداف منشورات كل من «الصفحة الرسمية لوزارة الصحة والسكان المصرية» و«الصفحة الرسمية لمنظمة الصحة العالمية مصر» فيما يخص فيروس كورونا؟

جدول رقم (6)

أهداف منشورات كل من «الصفحة الرسمية لوزارة الصحة والسكان المصرية» و«الصفحة الرسمية لمنظمة الصحة العالمية مصر» بموقع «فيسبوك»

الأهداف / الصفحة	وزارة الصحة والسكان المصرية (ن=95)		منظمة الصحة العالمية مصر (ن=82)		الإجمالي (ن=177)	
	ك	%	ك	%	ك	%
تزويد الفرد بالمعارف والمعلومات	73	76.8	53	64.6	126	71.2
تغيير سلوكيات الفرد	19	20	21	25.6	40	22.6
تغيير اتجاهات الفرد	3	3.2	8	9.8	11	6.2

جاء في المقام الأول لكل من «الصفحة الرسمية لوزارة الصحة والسكان المصرية» و«الصفحة الرسمية لمنظمة الصحة العالمية مصر» بموقع «فيسبوك» هدف «تزويد الفرد بالمعارف والمعلومات» فيما يخص فيروس كورونا، وذلك بنسبة 71.2% من إجمالي المنشورات في فترة التحليل، واشتمل هذا الهدف على المنشورات التي تحتوي على المعلومات المختصة بأعداد الإصابات والوفيات اليومية، وطرق الإصابة بالمرض، وكيفية الوقاية منه، وعلاقة فيروس كورونا بالأمراض الأخرى، واشتملت على 22.6% من أهداف المنشورات لكلتا الصفحتين على «تغيير سلوكيات الفرد» بما يتماشى مع المستجدات التي يفرضها فيروس كورونا، مثل ضرورة ارتداء الكمامة بالطريقة الصحيحة والتباعد الاجتماعي، فقبل رأس السنة اتجهت صفحة منظمة الصحة العالمية مصر إلى نشر تعليمات للاحتفال بالأعياد في الهواء الطلق في ظل «كوفيد-19» مستخدمة تصميمات مبهجة، أيضًا على سبيل المثال، نشرت الصفحة الرسمية لمنظمة الصحة العالمية مصر منشورًا لعدم الإكثار من استخدام المطهرات بصورة مفرطة، مما يمكن أن يكون له ضرر أكثر من نفعه.

بينما جاء في المرتبة الأخيرة «هدف تغيير اتجاهات الفرد» بنسبة 6.2% من إجمالي عينة التحليل، متمثلًا في 11 منشورًا، ثمانية منها في الصفحة الرسمية لمنظمة الصحة العالمية مصر، و 3 في الصفحة الرسمية لوزارة الصحة والسكان المصرية، وشمل هدف «تغيير اتجاهات الفرد» موضوعات متنوعة، مثل: تغيير نظرة الفرد لمصابي فيروس كورونا، والابتعاد عن الوصم الاجتماعي السلبي.

الجمهور المستهدف:

شكل (3)

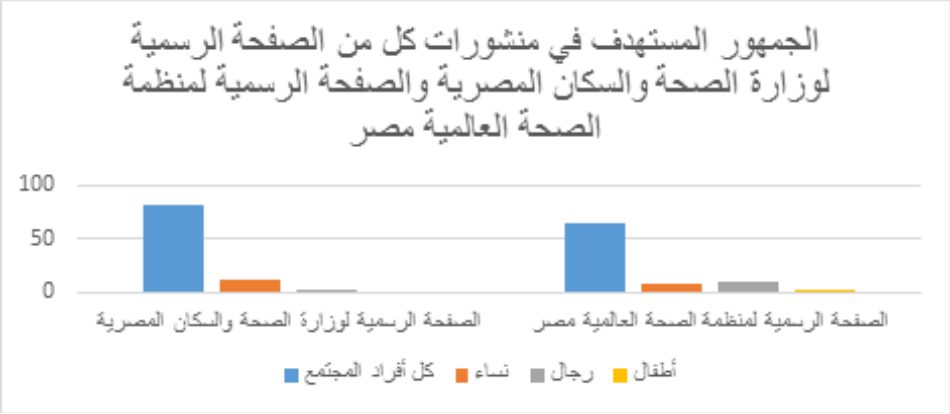

الجمهور المستهدف في منشورات كل من «الصفحة الرسمية لوزارة الصحة والسكان المصرية» و«الصفحة الرسمية لمنظمة الصحة العالمية مصر»

يتضح من خلال الشكل السابق رقم (3) الجمهور المستهدف في كل من «الصفحة الرسمية لوزارة الصحة والسكان المصرية» و«الصفحة الرسمية لمنظمة الصحة العالمية مصر»، وذلك من خلال منشوراتهم الصحية بموقع «فيسبوك»، ويظهر أن منشورات كلتا الصفحتين كانت موجهة لجميع أفراد المجتمع في المقام الأول، وذلك بنسبة 82% من إجمالي عينة التحليل.

وجاءت «النساء» كجمهور مستهدف في 10.7% من إجمالي المنشورات، وتناولت المنشورات الموجهة للمرأة موضوعات مختلفة، مثل: تعليمات للحفاظ على صحة الأبناء خلال فترة أزمة فيروس كورونا، ونصائح للمرأة الحامل والمرضعة إذا أصيبت بفيروس كورونا، كما جاءت موضوعات صحية متنوعة غير متعلقة بفيروس كورونا تخاطب المرأة في كلا الصفحتين عن ضرورة الكشف المبكر عن سرطان الثدي، كذلك تناولت الصفحة الرسمية لمنظمة الصحة العالمية مصر منشورًا يخص إجازة الأمومة مدفوعة الأجر، وميزاتها لجهة العمل، من حيث تحفيز العاملين وتعزيز مشاركة المرأة في القوى العاملة، كذلك اهتمت الصفحة بتناول قضية العنف ضد المرأة خلال فترة جائحة كورونا، وتعليمات للنساء حول كيفية التصرف إذا تعرضن للعنف، وكذلك اهتمت الصفحة بنشر نصائح للأمهات لاستغلال فترة العزل المنزلي خلال جائحة كورونا في التقرب من الأبناء، أيضًا قامت الصفحة الرسمية لوزارة الصحة والسكان بنشر فيديو توعوي للفنان أحمد أمين يتناول فيه أهمية توعية الأم لأبنائها للحفاظ على أنفسهم خلال فترة انتشار كورونا.

جاء «الرجال» كجمهور مستهدف في المرتبة الثالثة بنسبة 6.2% من إجمالي المنشورات، وكانت منظمة

الصحة العالمية مصر أكثر اهتمامًا من وزارة الصحة والسكان المصرية في توجيه منشوراتها للرجال في 9 منشورات، بنسبة 11% من إجمالي منشوراتها، في حين توجهت وزارة الصحة والسكان المصرية بتوجيه منشورين فقط للرجال، وتمثلت المنشورات الصحية في توعية الرجال حول موضوعات محددة وغير متنوعة، جاء غالبيتها متمثلًا في نشر أضرار التدخين والإدمان، وتأثيراتهما السلبية على الفرد وعلى تدهور الصحة في حالة الإصابة بفيروس كورونا، من خلال منشورات تحتوي على نص وصور، وكذلك فيديو من تقديم الإعلامي «محمد علي خير»، كما تم نشر فيديو يقدمه إبراهيم فايق يستهدف الشباب والرجال، وتناول فيه اعتبار انتشار كورونا والتعامل معها كمباراة كرة قدم، ويوضح من خلال الفيديو طرق انتشار المرض والتعامل مه، وتفاعل الجمهور مع هذا المنشور بدرجة كبيرة، وحصل على 399 ألف مشاركة.

وجاء «الأطفال» كجمهور مستهدف في المرتبة الأخيرة في منشورين فقط على الصفحة الرسمية لمنظمة الصحة العالمية، بنسبة 2.5% من إجمالي المنشورات، فعلى سبيل المثال، نشرت الصفحة الرسمية لمنظمة الصحة العالمية مصر فيديو كارتون لوقف التنمر والوصم الاجتماعي ضد فيروس كورونا، مستخدمة في الفيديو طفلًا يساعد أهله المصابين بفيروس كورونا، كذلك استخدمت الصفحة الرسمية لمنظمة الصحة العالمية فيديو تحفيزيًا من بطولة الشخصية الكارتونية (Minions) المحببة للأطفال لدعوتهم للبقاء في المنزل خلال فترة الجائحة، وقامت بنشر موقع بنك المعرفة المصري لمساعدة الأطفال في الاستذكار، وتعريفهم بالألعاب الترفيهية الموجودة على الموقع.

التساؤل الرابع: ما نوع ومعدل تفاعل الجمهور مع المنشورات الصحية التي تتعلق بفيروس كورونا في كل من «الصفحة الرسمية لوزارة الصحة والسكان المصرية» و«الصفحة الرسمية لمنظمة الصحة العالمية مصر»؟

التفاعل بالإعجاب على المنشورات:

جدول رقم (7)

التفاعل بالإعجاب على منشورات كل من «الصفحة الرسمية لوزارة الصحة والسكان المصرية» و«الصفحة الرسمية لمنظمة الصحة العالمية مصر» على شبكة فيسبوك

الصفحة / التفاعل بالإعجاب	وزارة الصحة والسكان المصرية (ن=95)		منظمة الصحة العالمية مصر (ن=82)		الإجمالي (ن=177)	
	ك	%	ك	%	ك	%
أقل من 100 إعجاب	1	1.1	20	24.4	21	11.9
من 100 إلى 1000 إعجاب	14	14.7	44	53.6	58	32.8
أكثر من 1000 إعجاب	80	84.2	18	22	98	55.3

يتضح من بينات الجدول السابق تفاعل الجمهور بالإعجاب على منشورات كل من «الصفحة الرسمية لوزارة الصحة والسكان المصرية» و«الصفحة الرسمية لمنظمة الصحة العالمية مصر» بموقع «فيسبوك» فيما يخص التوعية الصحية بفيروس كورونا، ويظهر تزايد تفاعل الجمهور مع الصفحات بأكثر من 1000 إعجاب في 55.3% من المنشورات، ويلاحظ تزايد تفاعل الجمهور بصورة أكبر مع منشورات الصفحة الرسمية لوزارة الصحة والسكان المصرية، إذ تفاعل الجمهور مع غالبية منشوراتها (84.2% من المنشورات) بأكثر من 1000 إعجاب، وكذلك جاء مستوى التفاعل المنخفض (أقل من 100 إعجاب) في المرتبة الأخيرة بالنسبة لمنشورات صفحة الوزارة، أما نصف منشورات منظمة الصحة العالمية مصر فقد حصلت على مستوى متوسط من التفاعل الجمهوري المتمثل في (من 100 إلى 1000 إعجاب) على منشوراتها.

التفاعل بالتعليق على المنشورات:

جدول رقم (8)

التفاعل بالتعليق على منشورات كل من «الصفحة الرسمية لوزارة الصحة والسكان المصرية» و«الصفحة الرسمية لمنظمة الصحة العالمية مصر» بموقع «فيسبوك»

الصفحة / التفاعل بالتعليق	وزارة الصحة والسكان المصرية (ن=95)		منظمة الصحة العالمية مصر (ن=82)		الإجمالي (ن=177)	
	ك	%	ك	%	ك	%
أقل من 100 تعليق	23	24.2	70	85.4	93	52.6
من 100 إلى 1000 تعليق	47	49.5	9	11	56	31.6
أكثر من 1000 تعليق	25	26.3	3	3.6	28	15.8

يتضح من بينات الجدول السابق تفاعل الجمهور بالتعليق على منشورات كل من «الصفحة الرسمية لوزارة الصحة والسكان المصرية» و«الصفحة الرسمية لمنظمة الصحة العالمية مصر» بموقع «فيسبوك» فيما يخص التوعية الصحية بفيروس كورونا، ويظهر قلة معدل التفاعل بالتعليقات في نصف منشورات عينة التحليل، حيث جاء في المرتبة الأولى الجمهور متفاعلًا بنسبة 52.6% بأقل من 100 تعليق على المنشورات، ويظهر أن غالبية منشورات منظمة الصحة العالمية مصر (85.4%) يتفاعل معها الجمهور بالتعليق تفاعلًا ضئيلًا، بمعدل أقل من 100 تعليق على كل منشور، بينما تفاعل الجمهور بالتعليق مع منشورات الصفحة الرسمية لوزارة الصحة والسكان كان تفاعلًا متوسطًا (من 100 إلى 1000 تعليق) على المنشورات فيما يقارب من نصف منشوراتها.

التفاعل بمشاركة المنشورات:

جدول رقم (9)

التفاعل بمشاركة منشورات كل من «الصفحة الرسمية لوزارة الصحة والسكان المصرية» و«الصفحة الرسمية لمنظمة الصحة العالمية مصر» بموقع «فيسبوك»

الصفحة / التفاعل بالمشاركة	وزارة الصحة والسكان المصرية (ن=95)		منظمة الصحة العالمية مصر (ن=82)		الإجمالي (ن=177)	
	ك	%	ك	%	ك	%
أقل من 100 مشاركة	21	22.1	54	66	75	42.4
من 100 إلى 1000 مشاركة	40	42.1	20	24.3	60	33.9
أكثر من 1000 مشاركة	34	35.8	8	9.7	42	23.7

يتضح من بينات الجدول السابق تفاعل الجمهور بمشاركة منشورات كل من «الصفحة الرسمية لوزارة الصحة والسكان المصرية» و«الصفحة الرسمية لمنظمة الصحة العالمية مصر» بموقع «فيسبوك» فيما يخص التوعية الصحية بفيروس كورونا، وتظهر قلة معدل التفاعل بالمشاركة فيما يقارب نصف منشورات عينة التحليل، إذ جاء في المرتبة الأولى الجمهور متفاعلًا بنسبة 42.4% بأقل من 100 مشاركة للمنشورات، ويظهر أن أكثر من نصف منشورات منظمة الصحة العالمية مصر (66%) يتفاعل معها الجمهور بالمشاركة تفاعلًا ضئيلًا بمعدل أقل من 100 مشاركة للمنشورات، بينما تفاعل الجمهور بمشاركة منشورات الصفحة الرسمية لوزارة الصحة والسكان كان تفاعلًا متوسطًا (من 100 إلى 1000 مشاركة) على المنشورات فيما يقارب من نصف منشوراتها.

ويمكن من خلال الجداول الثلاثة السابقة، رقم (7) و(8) و(9)، استنتاج تفاعل الجمهور بصورة أكبر مع «الصفحة الرسمية لوزارة الصحة والسكان المصرية» بالمقارنة مع نظيرتها «منظمة الصحة العالمية مصر» سواء بالإعجاب، أو بالتعليق، أو بالمشاركة، كذلك من الملاحظ زيادة تفاعل الجمهور مع المنشورات الخاصة بأعداد المصابين والوفيات، وتطورات فيروس كورونا، وقلة التفاعل مع المنشورات التي تتناول قضايا صحية أخرى بخلاف فيروس كورونا.

- **مناقشة النتائج والتوصيات:**

- مناقشة النتائج:

هدفت الدراسة إلى التعرف على مستوى استخدام وتوظيف كل من «الصفحة الرسمية لوزارة الصحة والسكان المصرية» و«الصفحة الرسمية لمنظمة الصحة العالمية مصر» بموقع «فيسبوك» للتوعية الصحية

بفيروس كورونا، وتحليل المضامين والأساليب التي تستخدمها كل من «الصفحة الرسمية لوزارة الصحة والسكان المصرية» و«الصفحة الرسمية لمنظمة الصحة العالمية مصر» للتوعية الصحية بفيروس كورونا، وتم تحليل مضمون صفحتين بموقع «فيسبوك» معنيتين بالوضع الصحي في مصر، وهما: (الصفحة الرسمية لوزارة الصحة والسكان المصرية - الصفحة الرسمية لمنظمة الصحة العالمية مصر)، في الفترة الزمنية من من 1 يناير 2021م حتي 31 يناير 2021م، وتوصلت الدراسة إلى العديد من النتائج، التي كان أهمها: تصدر القضية الصحية الخاصة بفيروس كورونا المرتبة الأولى في منشورات كل من «الصفحة الرسمية لوزارة الصحة والسكان المصرية» و«الصفحة الرسمية لمنظمة الصحة العالمية مصر» في فترة التحليل، وذلك بنسبة 82% في الصفحة الرسمية لمنظمة الصحة العالمية، في حين اهتمت 61% من منشورات «وزارة الصحة والسكان» بموقع «فيسبوك» بفيروس كورونا، كما اتضح اعتماد الصفحتين على نشر معلومات عن فيروس كورونا بنسبة 57.6% من إجمالي منشوراتهما بوصفه وباءً خطيرًا سريع الانتقال وذا تأثير بالغ على صحة الفرد، وهو فيروس مستجد عالميًّا وليس محليًّا فقط، وليس له لقاح مؤكد حتى الآن، لذا فالفرد في أمس الحاجة للحصول على معلومات موثوق بها ومؤكدة عن الفيروس، من حيث طبيعة المرض، وطرق الإصابة، وطرق الوقاية منه.

جاء في المقام الأول لكل من «الصفحة الرسمية لوزارة الصحة والسكان المصرية» و«الصفحة الرسمية لمنظمة الصحة العالمية مصر» بموقع «فيسبوك» هدف تزويد الفرد بالمعارف والمعلومات فيما يخص فيروس كورونا، وذلك بنسبة 71.2% من إجمالي المنشورات في فترة التحليل، واشتمل هذا الهدف على المنشورات التي تحتوي على نشر المعلومات المختصة بأعداد الإصابات والوفيات اليومية، وطرق الإصابة بالمرض، وكيفية الوقاية منه، وعلاقة فيروس كورونا بالأمراض الأخرى.

تفاعل الجمهور بصورة أكبر مع الصفحة الرسمية لوزارة الصحة والسكان المصرية بالمقارنة مع نظيرتها منظمة الصحة العالمية مصر، سواء بالإعجاب أو بالتعليق أو بالمشاركة، كذلك من الملاحظ زيادة تفاعل الجمهور مع المنشورات الخاصة بأعداد المصابين والوفيات، وتطورات الفيروس وفقا لمجريات احداث الجائحة، وقلة التفاعل مع المنشورات التي تتناول قضايا صحية أخرى بخلاف فيروس كورونا.

- **أهم التوصيات:**

- ضرورة تعزيز الدور الرقابي على وسائل الإعلام الجديد على صعيد الأسرة والمؤسسات والمجتمع.
- أهمية التحقق من المحتوى المنشور على وسائل التواصل الاجتماعي، للحد من مخاطره على المتلقي ومراعاة المصداقية دون تهويل أو تهوين.
- تشجيع القائمين على إدارة وسائل التواصل الاجتماعي على حجب كل ما يمكن أن يثير العنف والخوف بين الجمهور المستهدف. إن المراجعة العلمية الشاملة للدراسات المتعلقة باتصال المخاطر

والأزمات الصحية تتطلب المزيد من الدراسات للجمهور المستهدف وتشمل كل المؤثرين والمتأثرين بالرسالة الاتصالية،كما تتطلب المراجعة دراسة القائم بالاتصال سواء من العاملين في إنتاج الرسالة الاتصالية بكافة أشكالها، أو من العاملين بالإعلام في وزارة الصحة.

- ضرورة الاستفادة من الكوادر المتخصصة بالقطاع الصحي من أبناء الوطن للمساهمة في الإعداد والتخطيط للبرامج الصحية المتعلقة بالتثقيف الصحي عبر وسائل الإعلام الجديد ممن تتوافر لديهم الخبرات الإعلامية المطلوبة بوجه عام ووضع الضوابط المحددة للنشر الإعلامي للمعلومة الصحية وكيفية التعامل مع المعلومات الصحيحة والخاطئة التي تنشر بطرق غير رسمية دون تهويل أو تهوين.
- التأكد من تنفيذ الحكومات لنظم اتصال المخاطر Risk communication systemsوإشراك الجمهور في أنشطةالاستعداد والتأهب حول الوباء من أجل حماية صحة الجمهور بطريقة سريعة وشفافة.
- تعزيز قدرة القائميين بالاتصال على التوجيه والإرشادباستمرار،وإشراك خبراء المجتمع في مواجهة الوباء.
- مراجعةخطط اتصال المخاطر ومشاركة الجمهور فيها، والنظر فيما إذا كانت هناك حاجة إلى تعديلات عليها منعا لتفشي فيروسCOVID-19.
- يجب تنشيط أطراف العملية الاتصالية وتعزيز التثقيف الصحي ومشاركة خبراء العلوم الاجتماعية لتخفيف حالة الخوف والقلق بين المواطنين.
- وأخيرا الاهتمام بالتوعية المجتمعية كضرورة ملحة ؛ وعملية طويلة الأجل وتعد الحملات الاتصالية من أهم مكوناتها كأداة فعالة لنشر المعلومات التي يجب أن تتسم بالشمولية ولاتقتصر فقط علي أوقات الأزمات الصحية بل تتم بأحد النمطين أما النمط التعليمي لتوعية الجمهور ونشر المعلومات الصحيحة والحقائق حول المرض كالإصابة بفيروس كورونا ومايصاحبها ، أو النمط التربوي الذي يجعل الجمهور شريك في اتخاذ القرار وعليه مسؤليات عديده تجاه نفسه وتجاه المجتمع - من إتخاذ الاجراءات الاحترازية والوقائية- ومن ثم تزداد فرص مشاركته الإيجابية في المجال الصحي (إستراتيجية المشاركة).

قائمة المراجع:

اولا:المراجع العربية:

- **الكتب العربية:**

1. شيماء ذوالفقار2009.. مناهج البحث والاستخدامات الإحصائية في الدراسات الإعلامية، مصر، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية.
2. هويدا مصطفى .2010. الإعلام والأزمات المعاصرة، القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب.

- **الأبحاث المنشورة:**

1. استقلال دليل محمد العازمي: « مخاطر «الفبركة الرقمية» في الإعلام الجديد جائحة كورونا عبر وسائل التواصل الاجتماعي نموذجاً «»، مجلة البحوث الإعلامية، العدد السادس والخمسون، الجزء الثالث، يناير 2021، ص ص 1207
2. إيمان الخطاف: «اعتماد المرأة السعودية في المنطقة الشرقية على الإعلام الجديد في الحصول على المعلومات الصحية»، رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود، الرياض، 2013.
3. حسني عوض: «أثر مواقع التواصل الاجتماعي في تنمية المسئولية المجتمعية لدى الشباب: تجربة مجلس شبابي علار نموذجًا»، برنامج التنمية الاجتماعية والأسرية، جامعة القدس، 2011.
4. خالد فيصل الفرم: «استخدام وسائل التواصل الاجتماعي في التوعية الصحية لمرض كورونا: دراسة تطبيقية على المدن الطبية ومستشفياتها الحكومية بمدينة الرياض السعودية»، مجلة بحوث العلاقات العامة بالشرق الأوسط، العدد الرابع عشر، يناير/ مارس 2017.
5. خضر إبراهيم حيدر: «الميديا مفهومها المعاصر وعلاقتها بالإعلام الكلاسيكي»، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، العتبة العباسية المقدسة، 2018.
6. دعاء عادل: «اتجاهات الجمهور نحو جهود التوعية بفيروس كورونا Covid-19 في منطقة جازان»، مجلة البحوث الإعلامية، العدد الرابع والخمسون، الجزء الرابع، يوليو 2020.
7. ريهام سامي: «اتجاهات مستخدمي مواقع التواصل الإجتماعي نحو جائحة كورونا)كوفيد- 19) تحليل من المستوى الثاني لدراسات مدخل معالجة اللغة الطبيعية»، مجلة البحوث الإعلامية، العدد السادس والخمسون، الجزء الثالث، يناير 2021، ص ص 1277.
8. زينب أبو طالب: «شبكات التواصل الاجتماعي كمصدر للمعلومات الصحية لدى الجمهور السعودي»، المجلة العربية للعلوم والاتصال، الرياض، مايو 2013.
9. عمر بن عيشوش، وحسان بوسرسوب: «دور شبكة فيسبوك في تعزيز التوعية الصحية بفيروس كورونا (كوفيد-19): دراسة ميدانية لعينة من مستخدمي فيسبوك صفحة أخبار فيروس كورونا والتوعية الصحية نموذجًا»، مجلة التمكين الاجتماعي، المجلد الثاني، العدد الثاني، 2020.
10. عيشة علة: «دور وسائل الإعلام الجديد في تنمية الوعي الصحي ومكافحة الأزمات الصحية العالمية في ضوء انتشار فيروس كورونا (كوفيد-19): دراسة ميدانية»، مجلة الدراسات الإعلامية، المركز الديمقراطي العربي، برلين، ألماني، العدد الحادي عشر، مايو 2020.
11. لبني قاسم، كاميليا سلطان: «دور شبكات التواصل الاجتماعي في التوعية الصحية حول مرض الإيبولا: الصفحات الفيسبوكية نموذجًا»، رسالة ماجستير غير منشورة، علوم الإعلام والاتصال، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، 2015.
12. مايسة حمدي زكي: « تأثير الكلمات المنطوقة إلكترونيا EWOM حول إدارة الحكومة المصرية الأزمة

كورونا على الأمن النفسي لمستخدمي الفيسبوك»، مجلة البحوث الإعلامية، العدد الخامس والخمسون، الجزء الرابع، ص ص 2225.

13. محمد أحمد فياض: «دور الإعلام الجديد في تعزيز الوعي الصحي لدى الشباب في مملكة البحرين: دوافع التعرض والإشباعات المتحققة»، مجلة كلية الفنون والإعلام، جامعة مصراتة، كلية الفنون والإعلام، العدد الثاني.

14. محمد المغير: «إدارة المحتوى الإعلامي في الاعتداء العسكري على قطاع غزة نوفمبر 2019م.. ما بين نشر الشائعة والطمأنينة»، مجلة الدراسات الإعلامية، المركز الديمقراطي العربي، العدد التاسع، برلين، ألمانيا، 2020.

15. محمد إبراهيم موسى: «دور الإعلام الجديد في تشكيل الرأي العام: دراسة وصفية تحليلية على عينة من طلاب الجامعات السودانية في الفترة من 2012م حتى 2015م»، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم درمان الإسلامية، معهد بحوث ودراسات العالم الإعلامي، السودان، 2015.

16. مرتضى البشير وخالد عبد الحفيظ: «وسائل التواصل الاجتماعي وتعزيز الوعي الصحي للوقاية من فيروس كورونا.. صفحة فيسبوك بالموقع الرسمي لوزارة الصحة السودانية نموذجًا»، مجلة الدراسات الإعلامية، المركز الديمقراطي العربي، برلين، ألمانيا، العدد الحادي عشر، مايو 2020.

17. محمد فؤاد محمد الدهراوي: «إدراك المصرين لتأثرية الآخرين بالشائعات على مواقع التواصل الإجتماعي بالتطبيق على جائحة كورونا- دراسة ميدانية»، مجلة البحوث الإعلامية، العدد السادس والخمسون، الجزء الرابع، يناير2021، ص ص 1573.

18. نشوة عقل: «التماس المعلومات الصحية حول فيروس كورونا المستجد وعلاقته مبستوى إدراك المخاطر لدى المرأة المصرية»، مجلة البحوث الإعلامية، العدد الرابع والخمسون، الجزء الرابع، يوليو 2020، ص ص 2037.

19. هاني نادي: « التماس الأطباء وهيئة التمريض للمعلومات حول جائحة فيروس كورونا المستجد عبر صحافة الموبايل وعلاقته بالتوافق المهني لديهم» ، مجلة البحوث الإعلامية، العدد السادس والخمسون، الجزء الثاني، يناير 2021، ص ص 851.

20. ولاء عبدالرحمن فودة: «اعتماد الصفوة الأكاديمية العربية على الإعلام الجديد في تحقيق التفاعل مع وسائل الإعلام الدولي»، المجلة العلمية لبحوث الإذاعة والتليفزيون، العدد العاشر.

ثانيا: المراجع الأجنبية:

1- Ahmed A.R, and Murad, R.: "The impact of social media on panic during the covid-19 pandemic in Iraqi Kurdistan: online questionnaire study", journal of medical internet research, 22(5), 2020.

2- Chen Q, zhangw & others: "unpacking the black box: how to promote citizen engagement through government social media during the Covid-19 crisis", Compute human behavior, 2020.

3- Lotus Ruan & others: "Censored contagion: how information on the corona virus is managed on Chinese social media", (3), 2020.

4- Schulte & Payne, J. G: "Mass media, public health, and achieving health literacy." Journal of health communication 8 (S1): 124-125, 2003.

5- Suzanne Suggs: "A 10-year retrospective of research in new technologies for health communication", journal of health communication, 2006, 11(1).

6- Weeks B.E, et al. (2012). Behavioral consequences of conflict-oriented health news coverage: the 2009 mammography guideline controversy and online information seeking. Health Communication. vol.27, issue2, pp.158–166.10.1080/10410236.2011.571757

ثالثا: المواقع الإلكترونية:

1. https://almalnews.com
2. https://www.alrab7on.com2021 سبتمبر15في/ .

محور العدد: الاتصال التنظيمي في ظل تكنلوجيا المعلومات

العنوان: الإعلام البديل في لبنان بين الاستقلالية واستدامة التمويل

أ.منى الموسوي
الجامعة اللبنانية، لبنان

مستخلص:

لم يظهر الاعلام البديل في لبنان دفعة واحدة. لكنه أخذ مكانته، كمعارض في وجه السلطات القائمة، وناقل لصوت الجماعات المهمّشة بين وسائل الاتصال بعد أحداث 17 تشرين 2019.

آمن المتفائلون بقدرة الاعلام البديل على تهديد الاعلام التقليدي الذي يرتبط بنيويا بالنظام السياسي. فيما شكك آخرون باستقلالية الاعلام البديل واتُهم بالانحياز السياسي وتبني أجندات خارجية وبث أفكار تختلف عن قيم المجتمع.

تطرح هذه الورقة البحثية إشكالية علاقة الإعلام البديل في لبنان بالمموليين أوالجهات الداعمة. وتعالج التخوف من أن الخط التحريري في الاعلام البديل يرسم معالمه الممول.

Abstract:

The alternative media did not appear in Lebanon at once. But it tooks place as an opponent against the established authorities, and as a carrier of the voices of marginalized groups among the means of communication, following the events of October 17, 2019.

The optimists believed in the ability of alternative media to threaten the traditional media, which is structurally linked to the political system. Others questioned the independence of alternative media and were accused of political bias and adopting foreign agendas, and broadcasting ideas that differ from the values of society.

This research paper raises the problematic relationship of alternative media in Lebanon with sponsors or supporters. It addresses the fear that the feature of the editorial line in the alternative media is drawn by its funders.

مقدمة :

يرتبط القطاع الإعلامي التقليدي في لبنان بنيويًا بالنظام السياسي. فخلال الحرب الأهلية سيطرت بعض الأحزاب والقوى المتصارعة على وسائل الإعلام التي كانت قائمة، وأطلقت بعض القوى منافذها الناطقة باسمها، أما بعد الحرب الأهلية، فتقاسمت الأحزاب والطوائف الكبرى وسائل الإعلام من جديد، من خلال تنظيم القطاع الإعلامي على أساس سياسي وطائفي.

في جميع مراحل العمل الإعلامي، كان المال السياسي الداخلي والخارجي ركيزة أساسية في تمويل القطاع الإعلامي التقليدي في لبنان، ما جعل استقلاليته عرضةً للشك المستمر. وفي ظل الأزمة الاقتصادية الخانقة في لبنان، انعكس ضعف التمويل السياسي على قدرة وسائل الإعلام على الاستمرارية، ما رتّب عمليات صرف جماعية تعسفية في بعض الأحيان، وهجرة كثير من الإعلاميين إلى الخارج.

الإشكالية:

شكّلت أحداث 17 تشرين الأول 2019 مفصلًا أساسيًا في واقع البلاد السياسي والإعلامي، واصطفت وسائل الإعلام، كلٌ منها وفقًا لتمويلها السياسي في خندق الداعم للتظاهر أو المناوئ له، وازداد ظهور منافذ بديلة عن وسائل الإعلام التقليدية.

في ظل أزمة انهيار مالي أصابت قطاعات كثيرة في لبنان ومن بينها قطاع الإعلام، تبرز إشكالية التوفيق بين استدامة تمويل وسائل الإعلام البديلة والحفاظ على استقلاليتها عن مموليها.

للبحث في هذا الموضوع عملنا على عيّنة من أربعة مواقع في الإعلام البديل في لبنان: درج وبيروتي توداي (اليوم) وميغافون ومصدر عام. وقد اعتمدنا على الملاحظة العامة، منطلقين من مفهوم الهيمنة الثقافية التي تحدث عنها الفيلسوف الإيطالي أنطوني غرامشي الذي اعتبر «أن السيطرة لا تتحقق فقط بفرض القوة الفعلية وإنما أيضًا بفرض الأفكار (خمايسة، 2020، ص23).

أولا: مفهوم الإعلام البديل

لا يتفق الباحثون على تعريف موحد لمفهوم «الإعلام البديل»، بسبب إمكانية تطبيقه على أنماط مختلفة من الممارسات الإعلامية، «من وسائل الإعلام الراديكالية النقدية إلى وسائل الإعلام المستقلة، ومن وسائل الإعلام الشعبية إلى وسائل الإعلام المجتمعية ووسائل إعلام المواطن والتشاركية» (Vatikiotis, 2004, p.18). لكن تشاركت معظم التعريفات في تقييم مدى اعتبار وسائل الإعلام بديلة، من حيث طبيعة تنظيمها أو إنتاجها أو طريقة نشرها للمحتوى.

يحصر البعض الإعلام البديل تحت ثلاثة أشكال:

1- هو من أشكال وسائل الإعلام غير السائدة، مثل الغرافيتي ومسرح الشارع والكتيبات والنشرات

الإخبارية المجتمعية التي تستخدمها الأقليات للقيام بحملات حول قضايا معينة.

2- يتضمن الصحف والمجلات والمحطات الإذاعية عبر الإنترنت التي لا تملكها شركات.

3- فئة تسويقية ترتبط بشكل خاص بالسينما والموسيقى والكتابة، والتي تحدد منتجاتها على أنها ليست المنتجات السائدة (Oxfordreference).

أما الموسوعة الكندية فتعرّف الإعلام البديل بـ»الوسيط الذي يوفر مجموعة من وجهات النظر والأفكار التي لا تتوفر بالضرورة في المنتجات الإعلامية التي يحركها الربح أو التي تهيمن عليها وسائل الإعلام السائدة، ويشمل أشكال وسائل الإعلام التقليدية، مثل الصحف والتلفزيون والراديو، والوسائط الجديدة مثل المنشورات عبر الإنترنت والبودكاست، إضافة إلى مسرح الشارع والجداريات والملصقات (The Canadian encyclopedia). كما يتميز «بالتنظيم الجماعي التشاركي والبنى الأفقية والتمويل غير التجاري» (Sandoval, Fuchs, 2010, p.3). ويذهب البعض إلى اعتبار أن الحد الأدنى من متطلبات الإعلام البديل هو إنتاج محتوى نقدي، وهذا يعني أن الإعلام التجاري يمكن أيضًا أن يكون بديلًا في حال أنتج محتوىً نقديًا (Sandoval,Fuchs, 2010, p.19).

بينما يرى البعض أن الصفة الأساسية للإعلام البديل هي الاستقلالية. يتجاوز الإعلام البديل سيطرة المؤسسة الإعلامية التقليدية المحكومة بدرجة عالية من الهيمنة السياسية والاقتصادية، فيكون إعلامًا متحررًا يعبّر عن الأفراد والجماعات الصغيرة المهمشة» (الأنصاري، 2020، ص 12).

لا يختلف الإعلام البديل عن الإعلام التقليدي فقط لناحية المحتوى الذي يقدّمه، وأساليب العرض والإنتاج، بل أيضًا لناحية الاستقلالية والجرأة في تناول القضايا المهمة والحسّاسة، وهو بذلك يقترب أكثر من إعلام المدوّنات أو إعلام مواقع التواصل الاجتماعي مع احتفاظه بميزاته الخاصة (مهارات، 2021، ص 4).

ثانيا: مفهوم الاستقلالية في الإعلام

كما اختلف الباحثون في الاتفاق على معنى واحد للإعلام البديل، بدا كذلك أن مفهوم استقلالية وسائل الإعلام يحمل معانيَ مختلفة. فهو»كنموذج معياري مثالي، يمكن مناقشته على العديد من المستويات، وغالبًا ما تستدعي المؤسسات الإعلامية والصحافيون والباحثون المصطلح بطرق متناقضة» (Karppinen, Moe, 2016, p.105).

تُعد استقلالية الإعلام إحدى ركائز الديمقراطية. إذ يشير الإعلام المستقل إلى إعلام خالٍ من النفوذين السياسي والاقتصادي، وهذا يعني أن الصحافيين لا يتعرضون للضغوط في عملهم حتى لو كان تصورهم للسلطة سلبيًا. كما «تتطلب وسائل الإعلام مسافة من الجهات الفاعلة الأخرى لتكون قادرة على أداء دورها في المجتمع كمراقب عام أو مصدر للمعلومات للمواطنين لتشكيل آرائهم السياسية، ومنع المعلنين من

التلاعب بالجمهور. وبهذا المعنى، فالاستقلال التحريري هو أيضًا شرط مسبق لوجود أصوات متعددة في النقاش العام (Van Drunen, 2021, p.3).

تُركز تعريفات الاستقلال التحريري على القدرة على التحكم في إنتاج ونشر محتوى خالٍ من التأثيرات الخارجية ويتماشى مع القيم التحريرية لمنفَذ إخباري معين. وتشمل هذه التأثيرت الضغوطَ التجارية والسياسية، فضلاً عن تأثير المصادر ومواقف الصحافيين الخاصة. كما تستكشف أبحاث استقلالية التحرير الحسابية كيف تتأثر سيطرة الصحافيين والمحررين على إنتاج المحتوى أو نشره بالخوارزميات والجهات الفاعلة مثل المهندسين وأقسام التسويق وموفري البيانات وشركات البرمجيات الخارجية (ibid, p.4).

في 3 أيار 2021، أعلنت الأمم المتحدة أن الصحافة الحرة والمستقلة هي «حليفها الأكبر» في مكافحة المعلومات الزائفة والمضللة (موقع الأمم المتحدة[1]). وفي تقرير بعنوان «الاتجاهات في استقلال وسائل الإعلام»، ربط التقرير الاستقلالية بمكونين: دور السلطات التنظيمية في كفالة استقلالية وسائل الإعلام أم لا، ومدى قدرة وسائل الإعلام على مقاومة التدخل السياسي والتجاري. وهذا يتطلب برأي معدي التقرير، وجود جهات فاعلة تكافح من أجل استقلال وسائل الإعلام (اليونسكو، 2018، صص 109-108).

ثالثا: الإعلام البديل وتعددية التمويل

تواجه وسائل الإعلام البديلة معضلةً على مستوى الاقتصاد السياسي، فهي من ناحية، نموذج للإدارة الذاتية التي تجعلها أكثر استقلالية عن مصالح الشركات الكبرى، ومن ناحية أخرى، فإنها تواجه سلطة الاحتكارات، فضلاً عن مشكلة حشد الموارد دون دعم الدولة والدعاية ما يؤدي في كثير من الأحيان إلى نقصٍ في الإيرادات (Teixeira, Jorge, 2021, p.185). تعتبر العلاقة بين الإعلاميين والداعمين علاقة متأصلة بعمق في اقتصاديات وسائل الإعلام. وقد رصدنا طرقًا عديدة في تمويل وسائل الإعلام البديلة:

1 - المنح:

تعتمد المؤسسات الإعلامية المستقلة أو البديلة بشكل عام على المنح من المنظمات المانحة، ما قد يعزز من ناحية استقلالها المالي، ولكنه يعرض قابلية بقائها ولا سيما في البلدان النامية، للخطر[2]، والسبب في ذلك أن الدعم من خلال المنح ليس دائما طويل الأمد.

2 - التمويل الجَماعي:

يرى كارفاخال وآخرون أن التمويل الجماعي –نظريًا- هو مكان مثالي للتواصل بين الجماهير والمنتجين، فهو يعيد الجمهور إلى قلب المهمة الصحافية، إذ يشارك الجمهور في إنتاج الأخبار والصحافة الجيدة بمعنى أوسع

(1) https://news.un.org/ar/story/2021/05/1075442

(2) **الولايات المتحدة وألمانيا هما أكبر المساهمين في المنح الإعلامية الدولية.**

من وسائل الإعلام التقليدية، بدلاً من استبدال الصحافي بالمواطن الصحافي، تمنح الصحافة الممولة من الجمهور المستخدمين دور المنتجين دون تعريض جودة المحتوى للخطر. من هذا المنظور، فإن التمويل الجماعي ليس تبرعًا وليس استثمارًا أيضًا، بل يتعلق بتقديم الأموال للأشخاص الذين يقدمون خدمة للمجتمع، حيث يتلقى الرعاة شيئًا مقابل المشاريع التي يمولونها، ويصل الصحافيون إلى أهدافهم عندما تتلقى مقترحاتهم تمويلًا من الجماهير بنجاح (Carvajal,2012, pp8-9).

3-الاشتراكات:

هي أحد أقدم نماذج الأعمال في صناعة الإعلام، فقد ظهر هذا النموذج عندما كانت الوسائل المطبوعة في ذروتها. ومع تقدم التقنيات الرقمية، ظهرت إمكانيات مختلفة لتحقيق الدخل من الاشتراك. تعد الاشتراكات الفردية الشهرية أو السنوية أيضًا طرقاً مستخدمة من وسائل الإعلام التقليدية والمستقلة أو البديلة، للحفاظ على أنشطتها التي تتيح للجمهور المشاركة كممول لوسائل الإعلام الإخبارية. ويعني الاشتراك في وسيلة رقمية الوصول إلى جميع المحتويات، وفيما يتعلق بنتائج الاشتراكات، يعتبر البعض أن هذا النموذج من التمويل صعب للمشاريع الصغيرة، ومع ذلك، فإن الاشتراكات تقلل أو تلغي «الاعتماد على الإعلانات والأشكال الأخرى لتوليد الإيرادات، وتزيد من استقلالية المحتوى» (Teixeira, jorge, p 187).

1 - العضوية:

هي نموذج مشابه جدًا للاشتراك الكلاسيكي، مع اختلاف واحد مهم وهو أن «الأعضاء» يشعرون بنوع من الانتماء الواضح للمجموعة، ويشاركون الرؤية المهمة مع وسائل الإعلام ويريدون عمومًا الارتباط (علنًا أو سرًا) بالسياسات والمواضيع التحريرية.

2 - الدفع مقابل الوصول الرقمي للمحتوى:

في بعض نماذج الإعلام التقليدي تتقاضى مثلا نيويورك تايمز 15 دولارًا أميركيًا على الأقل شهريًا إذا قرأ الزوار أكثر من 20 مقالة.

3 - الإعلانات

فيما يتعلق باستخدام الدعاية، تعتمد قلة من وسائل الإعلام البديلة على الإعلان، تحت حجج عديدة، على سبيل المثال أنها مبادرات خاصة لا تنتهك حقوق الإنسان والاجتماعية والبيئية، والعمالية.

4 - التبرعات

تعتبر الغارديان تمويل القراء عنصرًا أساسيًا يساعد في إنقاذ وسائل الإعلام المستقلة في جميع أنحاء العالم، من خلال جمع التبرعات من الموالين للوسيلة الإعلامية. وهذا يعني أن وسائل الإعلام لديها قاعدة دعم قوية تشاركها القيم الإعلامية ومستعدة لدعمها ماليًا. يمكن أن تكون التبرعات مجهولة المصدر أو عامة، ويمكن

جمعها إما بشكل مستمر أو لأنشطة محددة تتطلب الدعم (المعدات والبنية التحتية للويب وإنتاج المحتوى وما إلى ذلك). يمكن أن تكون القيمة ذاتها للتبرع الفردي إما ثابتة (تحددها وسائل الإعلام وتساوي الجميع)، أو يمكن تطبيق الوصول إلى دفع ما تريد. ينطوي تنفيذ التبرعات على نوع من تكامل الخدمات التكنولوجية، أي تنفيذ المدفوعات عبر الإنترنت (بطاقات أو شيء من هذا القبيل)، وفي حالة عدم وجود حلول منتهية بالفعل، يجب أن تقوم وسائل الإعلام بالتكامل مع نظام الدفع (Van der Zee, 2017).

5 - بيع البضائع

من خلال إنشاء مجموعة من الأشياء المادية المرتبطة بطريقة ما بالوسائط الرقمية لتحقيق الدخل. وقد بدأت هذه الوسائط في فتح متاجر عبر الإنترنت كمحاولة للاستفادة من الكم الهائل من حركة القراء الذين يزورون المواقع الإلكترونية.

رابعا: الإعلام البديل في لبنان

لم تنشأ وسائل الإعلام البديلة في لبنان دفعة واحدة، فقد ظهرت في البيئة الرقمية، مستفيدة من انخفاض تكاليف التوزيع وإمكانية مشاركة الجمهور، «ولعبت دورًا شبيهًا بوسائل الإعلام التقليدية من حيث نقلها الأخبار وتغطية الأحداث وإبداء الرأي. كما اتسع دورها وفرضت نفسها، وأخذت شرعيتها من حجم متابعيها ومن حرية رأيها، وقد بدا الإعلام البديل أقرب إلى الاتجاهات الشعبية ومتحرّرًا من الارتباطات ويضيء على القضايا من زاوية مختلفة» (مهارات، 2021).

وبعد أحداث 17 تشرين 2019، أصبح الإعلام البديل في لبنان موضع بحث من حيث المحتوى الذي يقدمه والمسار الذي ينتهجه.

أجرت مؤسسة مهارات دراسة حول الإعلام البديل في لبنان[1]. بحثت مكداشي وآخرون(20 في «منصات الإعلام البديل في لبنان» عن الاحتياجات الملحة لوسائل الإعلام البديل والتحديات التي تواجهها. توصلت الدراسة إلى أن التحديات الرئيسية التي تتعلق بالإعلام البديل في لبنان هو الخوف من الرقابة والقيود المفروضة على حرية تعبير الجهات الإعلامية، إضافة إلى أن بعض وسائل الإعلام البديلة تعاني من نقص في التمويل المستدام (مكداشي وآخرون، 2020، ص 14).

كما هدفت دراسة لمؤسسة سمير قصير بعنوان «الإعلام المستقل في لبنان، دراسة المضمون وتفاعلات الجمهور» إلى تقييم عاملين أساسيين للاستدامة من عينة من هذه المنافذ الإعلامية الجديدة والمستقلة عبر الإنترنت في لبنان: الالتزام بمعايير جودة الصحافة العالية والقدرة على جذب جمهور واسع. كما هدفت الدراسة إلى إعادة تقييم أنماط استهلاك وسائل الإعلام لهذه الفئات الاجتماعية المعينة لفحص مستوى ولائهم

(1) وسائل الإعلام البديلة التي تستهدف المواطن المحلّي التي يديرها لبنانيون والتي يديرها لاجئون فلسطينيّون أو سوريّون

لمصدر إخباري معين.[1] انطلقت الدراسة من افتراض مفاده أن المجموعات الاجتماعية الشابة على وجه الخصوص قد ازدادت تشككًا في وسائل الإعلام التقليدية، وبدلاً من ذلك تختار منصات غير تقليدية وبديلة عبر الإنترنت للأخبار والتحليل والتعليق. وقد اعتمد على مراقبة شاملة للمحتوى لخمس منصات وسائط عبر الإنترنت، والتي تمثل خمس فلسفات ومقاربات مختلفة لوسائل الإعلام المستقلة، كما عكست الدراسة نتائج سلسلة من مجموعات التركيز التي أجريت مع الشباب في جميع أنحاء لبنان لتقييم استقبالهم وتصورهم لما تنتجه المنافذ الجديدة والمستقلة عبر الإنترنت. وقد توصلت إلى أن هذه الوسائل هي أساسية كمصدر أخبار عند الشباب، لكنها لم تحلّ مكان وسائل الإعلام الرسمية (التقليدية) من حيث الأخبار المباشرة والفورية وذلك بسبب قدرة وسائل الإعلام الرسمية وامتداد نطاقها (مؤسسة سمير قصير ، ص 52).

خامسا: نماذج من الإعلام البديل في لبنان وطرق التمويل

بدت أهداف الإعلام البديل في لبنان محددة شكليًا من خلال الأهداف المعلنة على مواقعها. وفي محاولة استكشاف موقع الممول بالنسبة للمنصات، اخترنا عينة من أربعة مواقع هي «درج» و«مصدر عام» و«ميغافون» و«بيروت توداي» (اليوم).

تجلت أهداف المنصات المفصح عنها بحسب النماذج الأربعة التي تناولناها: بجعل السياسية اللبنانية بمتناول جمهور ينفر من مقاربات الإعلام السائد، وتغطية قضايا يتجاهلها الإعلام التقليدي، وتقديم نظرة نقدية حول قضايا الساعة وتقديم روايات مغايرة عن السائد وعرض قصص الفئات المهمشة التي يقصيها الإعلام التقليدي، وممارسة دور رقابي على السلطات ودور رقابي على الإعلام التقليدي ومخاطبة فئة الشباب.

1- ميغافون:

من فايسبوك انطلقت منصة ميغافون[2] عام 2018، مع تصميم محتوى يلائم مواقع التواصل الاجتماعي. شكلت أحداث 17 تشرين 2019 الفاصل في تكوينها، حيث نمت صفحتها على فايسبوك من 20 ألف إلى 40 ألف متابع بين 17 أكتوبر 2019 ومنتصف فبراير 2020، بينما نما متابعوه على انستغرام من 8 آلاف متابع إلى 27 ألف خلال الفترة نفسها. وقد وصل العدد إلى أكثر من 300 ألف متابع في نهاية عام 2022 (موقع المنصة).

تؤكد ميغافون في موقعها، استقلالها السياسي وأن وسائل التمويل التي تعتمد عليها لا تفرض قيودًا تحريرية عليها. بدأت المنصة من خلال المتطوعين، ولكن لاستمرارية العمل لجأت إلى مصادر متنوعة من التمويل. رصدنا ثلاثة أشكال في تمويلها: تبرعات من المشتركين أو الجمهور من خلال تبرع شهري يبدأ بين 5 دولارات شهريًا (وصلت التبرعات في سنة واحدة إلى قرابة 20 ألف سنويًا فقط) وتبرعات من جهات مانحة، وتقديم بعض الخدمات التحريرية.

(1) https://www.freiheit.org/lebanon/independent-media-lebanon-content-analysis-and-public-appeal

(2) **رئيس التحرير جان قصير.**

2- درج:

انطلقت منصة «درج» قبل عامين من أحداث 17 تشرين 2019، تعلن عن نفسها بأنها منصّة إعلامية مستقلة، أسّسها صحافيون محترفون بهدف تقديم قصة صحافية ثالثة متحرّرة من شروط التمويل السياسي الذي يحكم عمل المؤسّسات الإعلامية العربية السائدة، التي كان لها دور بفشل ثورات الربيع العربي. كما تؤكد عبر موقعها الرسمي، أنها منصة تؤمن بضرورة الاستقلال المادي كشرط من شروط الاستقلال التحريري، ومن هنا جاء قرارها بأن تكون شركة تجارية محدودة المسؤولية، وتبتغي الربح في مرحلة لاحقة، بينما تلجأ «درج» حاليًا إلى تمويل دولي «يحرص على مكاشفة مستخدميه بهويّة أصحابه» كما تقول. إلا أن «درج» لا تقدم نفسها على أنها إعلامٌ بديلٌ لبنانيٌ خالص، وإن كان من يتولى المسؤولية فيها لبنانيون[1]، إذ لا تكتفي بتناول القضايا اللبنانية بل أيضًا العربية، كما تضم كتّاباً من غير اللبنانيين.

3-مصدر عام:

ولدت فكرة «مصدر عام» كمنصّة لصحافة تعمل على المحاسبة. تقدم منصة «مصدر عام» نفسها كمؤسّسة إعلامية مستقلّة متخصّصة بتغطية الأزمات الاقتصادية والاجتماعية والبيئيّة التي أصابت لبنان منذ بدء تطبيق السياسات الحكومية النيوليبرالية في التسعينيات، وتركّز على تقديم قراءة سياسيّة للأحداث التي بدأت في لبنان منذ 17 تشرين الثاني .2019

تكشف المنصة عن مصادر دعمها، بفضل المنح المقدمة من صندوق التحقيق في «مينا» والمنظمة الألمانية روزا لوكسمبورغ شتيفتونغ (RLS) والمؤسسة الأوروبية للديمقراطية. وهي إذ لا تكشف عن قيمة الميزانية، تقر بأن أكثر المساهمين سخاءً هي مؤسسة European Endowment for Democracy بمنحة قدرها 50000 دولار، وتعمل على توظيف خمسة صحافيين بدوام جزئي، بالإضافة إلى عدد قليل من المستقلين والمتطوعين الذين يقدمون يد المساعدة عند الحاجة.

4- بيروت «توداي» أو اليوم

تعرّف «بيروت توداي» عن نفسها بأنها صحيفة إلكترونية مستقلة وبديلة تلقي الضوء على مختلف الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في جميع أنحاء بيروت وخارجها، من أهدافها إنشاء مركز للمبتكرين والكتاب المتحمسين وأن تصبح مساحة للمناقشات حول القضايا ذات الأهمية الحقيقية للجميع. وتدير الصحيفة سياسة النشر المفتوح، كما أن المحتوى هو متاح للجميع مجانًا.

بالنسبة لسياستها الاقتصادية، تحاول أن تضفي الطابع الديمقراطي على التمويل وبنية المساهمين، إذ تقول

(1) حازم الأمين (شريك مؤسس ورئيس التحرير)، علياء إبراهيم (شريك مؤسس ورئيسة مجلس الادارة)، ديانا مقلد (شريك مؤسس وسكرتير التحرير)

إنها ممولة من الجماهير أو الأهالي، وتعتمد الصحيفة على اشتراكات الأفراد الذين ينضمّون إليها كمساهمين، ويمكن أن يكون لكل منهم رأي في كيفية عمل الصحيفة. في المحلصة تقدم الصحيفة نفسها، على أنها تضمن استقلاليتها وخلوها من تأثير المعلنين والشخصيات السياسية.

تدعو المنصة إلى دعم المشتركين، لمساعدتها على البقاء مستقلة، إذ تُستخدم المساهمات لإنتاج تقارير. وقد تبنّت بيروت توداي طريقة خاصة لإشراك مساهميها في صنع القرار والمحتوى. فعندما يشترك القارئ على سبيل المثال بـ 3 دولارات شهريًا لمدة عام واحد، فإنه يمتلك حصة في بيروت اليوم، كما ينضم المساهمون إلى الهيئة العامة للصحيفة، ويتمتعون بمزايا محددة.

سادسا: الإعلام البديل بين الاستقلالية واستدامة التمويل

تبين لنا، من خلال رصد هذه النماذج الأربعة من وسائل الإعلام البديلة أن التمويل الخارجي عنصر أساسي في ثلاثة منها (درج وميغافون ومصدر عام) لتحقيق الاستدامة لها ودعم استمرارية عملها. كما لا بد من الإشارة إلى تنوع المنصات الإعلامية البديلة في لبنان من حيث الحجم والنفقات، إذ يتراوح رأسمالها بين 15000 دولار أميركي إلى ما يقرب من 1.1 مليون دولار أمريكي (مؤسسة سمير قصير). كما تختلف طرق التمويل في الإعلام البديل اللبناني: بين التمويل من جهات خارجية مصرح عنها في الموقع، أو التبرعات الشهرية أو التبرعات لمرة واحدة أو الاشتراكات أو إقامة أنشطة ربحية أو تقديم خدمات تقنية وإنتاجية تساهم في تأمين ربح للمؤسسة.

في موازاة التفاؤل بالمحتوى الذي يقدمه الإعلام البديل في لبنان، ثمة انتقادات وُجّهت له تتمحور حول دور التمويل الأجنبي بشكل خاص وغايته. غير أن موجات انتقاد التمويل الأجنبي للإعلام البديل ومدى انعكاسه على استقلاليته التحريرية، ليست جديدة في العالم العربي.

بعد أواخر عام 2010، بدأت تتكاثر في البلدان العربية وسائل إعلام بديلة بتوجه مناوئ للسلطة الحاكمة. في سورية مثلا، لم تكن مشاريع تمويل الإعلام البديل سرية، أتى تمويلها بسبب ترويجها للديموقراطية بالدرجة الأولى، على خلفية أن بعض الدول الغربية تخصص في ميزانيات وزارات الخارجية فيها برامج لدعم الديموقراطية وتعزيز حقوق الإنسان في العالم (بركسية، 2020).

في مصر، كانت محاصرة السلطات للإعلام البديل الممول خارجيًا، جزءًا من محاصرتها لجمعيات المجتمع المدني. أما في الجزائر، فتعتبر السلطات أن التمويل الأجنبي لوسائل الإعلام يمسّ بالسيادة الوطنية، و»يغذي أشكال معارضة للإصلاحات الوطنية المرجوة». لذلك، حققت السلطات الأمنية الجزائرية[1] في إبريل 2020،

(1) **تشك السلطات الجزائرية في وجود عدد من الصحف والقنوات والمواقع الإلكترونية تتلقى دعمًا أو تمويلًا من أطراف خارجية، ومن فرنسا خاصة، بهدف إثارة مواقف معارضة لسياسات السلطة. وقد أوقفت في هذا السياق موقع «مغرب ايميرجون»، و»راديو إم»، التابعين لمؤسسة واحدة.**

في التمويل الأجنبي للإعلام البديل، واتهمت الإعلام الممول «بالعمل كذراع إعلامي وثقافي وقوة ناعمة لمصلحة دبلوماسيات أجنبية» (لحياني، 2020).

وإذا كانت المادة 29 من قانون الإعلام الجزائري تنص على أنه «يمنع الدعم المادي المباشر وغير المباشر الصادر عن أية جهة أجنبية؛ فإن التمويل الأجنبي لم يغب عن الإعلام التقليدي في لبنان، سواء قبل الحرب الأهلية أو أثناءها أو بعدها.

لذلك لا يكفي تتبُّع الجهات الراعية للإعلام البديل في مواقعه الإلكترونية، التي يتم الإفصاح عنها، فبعض جهات التمويل غير مصرح عنها. ولذلك كان هناك اتهام بأن القوى الخارجية تستخدم مفهوم الإعلام البديل للترويج لأجندتها الخاصة وتعزيز شرعيتها. وفي هذا السياق، شنّت صحيفة الأخبار حملة على الإعلام البديل الممول خارجيًا، واعتبرت أن هذه المنصات صاحبة أجندات سياسية واضحة معادية لبعض الأحزاب في لبنان، تزامنت مع موجة باسم القوى التغييرية التي سرعان ما تسللت بعيد عام 2019، وحملت لواء مقارعة الأحزاب التقليدية، وتقديم نموذج بديل عن السلطة الحاكمة» (حاوي، 2022).

بيانات تمويل مؤسسة الترويج للمجتمع المنفتح في لبنان (2011-2020)

2020

القطاع	الجهة الممولة	قيمة التمويل	الهدف المعلن للتمويل
الإعلام البديل	موقع درج	$ 95,000	لدعم عمل الحاصل على المنحة في الصحافة الاستقصائية بعد انفجار بيروت
الإعلام البديل	موقع درج	$ 300,000	لدعم عمل الحاصل على المنحة لتقديم أخبار المصلحة العامة
الإعلام البديل	مؤسسة سمير قصير	$ 115,000	للمساهمة في صندوق إنعاش وسائل الإعلام للصحفيين والإعلاميين الذين تأثروا بانفجار بيروت في 4 آب 2020
قانون وحقوق	جمعية رزّاد الحقوق	$ 75,000	لتقديم خدمات المساعدة القانونية والدعم لضحايا انفجار بيروت
الإعلام البديل	Glitch Lebanon	$ 30,000	لدعم عمل المستفيد في إعادة بناء مكتب Glitch في لبنان بعد انفجار بيروت
الإعلام البديل	Glitch Lebanon	$ 150,000	لدعم عمل الحاصل على المنحة في الصحافة الرقمية

لم تكن «الأخبار» وحدها من شككت بأهداف التمويل الخارجي للإعلام البديل، «خرجت منصة أخرى، اسمها «ميغا سي فون» تعمل، بحسب صحيفة الأخبار، على توعية الناس وتقدم لهم آلية عمل المواقع الإعلامية البديلة، من تحريف للمعلومات وتضليل الفئة الشابة، كما تكشف عن ازدواجية المعايير التي تعتمدها منصات الإعلام البديل، من تعمية على سبيل المثال على دول معينة مقابل التركيز على فئات أخرى، وهي بالتالي تشتغل تبعاً لأجندات تمويلية سياسية محددة، خاصة مع نجاحها في كثير من الأحيان في اختراق الوعي اللبناني من خلال لعبة التضليل والإجتزاء وحتى التحريض (حاوي، 2022).

حاولنا تتبع الجهات المعلن عنها في المواقع الثلاثة (باستثناء بيروت توداي، التي تقول إنها لا تتلقى أي تمويل خارجي)، مثل المؤسسة الأوروبية من أجل الديمقراطية ومنظمة دعم الإعلام الدولية وقناة فرنسا الدولية ومؤسسة أوبن سوسايتي ومؤسسة الأصفري والصندوق العربي للثقافة والفنون. وقد تبين أن بعضها

واضح التوجه السياسي لها، فالمؤسسة الأوروبية من أجل الديمقراطية على سبيل المثال، هي ممولة مباشرة من الاتحاد الأوروبي، وقناة فرنسا الدولية لها توجه سياسي واضح.

في ثمانينات القرن الماضي، كانت المساعدات الأميركية المعلنة لوسائل الإعلام خارج الولايات المتحدة تكاد لا تذكر، عندما قرر توماس وينشب مع جيم إيوينغ وجورج كريمسكي عام 1984، تأسيس "المركز الدولي للصحافيين ICFJ" ومؤسسة "ألفريد فريندلي" غير الربحية لخدمة الصحافيين، وإتاحة دورات تطوير أداء وزمالات حول العالم (مجموعة من المؤلفين، 2020، ص 6). أكثر من "600 مليون دولار وظفتها جهات أميركية لدعم الصحافة المستقلة حول العالم بين عامي 1994 و2004 [1] (المصدر السابق).

كما اعتمدت المنصات الأربعة على التطوع الكلي أو الجزئي، أوطلب التبرعات من القراء، إضافة إلى المنح الأجنبية، سواء كانت غربية أو عربية، من خلال عرض الجهات المانحة على منصتها. ولكنها في المقابل، تصر على أن هذا التمويل لم يؤثر على سياساتها التحريرية، كما أنها إما تتلقى دعماً من جهات مانحة لا تفرض عليها سياسات معينة، أو أنها أصلا تتلاقى مع الجهات المانحة في القيم التي تروج لها مثل المساواة والديمقراطية وقضايا اللاجئين أو الجندر.

في الخامس من نوفمبر 2019، بعد انتشار أخبار عن تمويل منصة درج من الميلياردير اليهودي جورج سوروس، نشرت الصحافية علياء ابراهيم من موقع درج، مقالا فندنت فيه تمويل «درج». «كانت خطة درج عند الانطلاقة تأمين تمويل استثماري على طريقة الشركات الناشئة، بهدف إنتاج مضمون يعبر عن هوية درج من جهة ويؤمن المدخول». بحسب ابراهيم، «الشروط الوحيدة التي فرضت على درج، هي الالتزام بمبادئ الديموقراطية والشفافية المالية، كما أن التمويل ليس من جهة واحدة، بل من جهات عديدة تلتقي درج معها حول أهداف مشتركة». كما تبين أن الشراكة مع بعض المنظمات يكون على أساس مشاريع محددة فقط.

بالنسبة لديانا مقلد، وهي أحد مؤسسي موقع درج، كان الخيار للجوء الى مؤسسات مانحة كمرحلة انتقالية ، قبل الوصول الى مستوى الاستقلال المادي من خلال نموذج عمل يومن مداخيل المؤسسة ويضمن استمراريتها (مقلد، 2020). كما أن خيارات التمويل غير مفتوحة للمؤسسات التي تفرض عليهم رؤية سياسية أو تحريرية. وإذ ترفض مقلد مقولة إن الجهات المانحة لها أجندة محددة، تقر أن هذه المؤسسات تحبذ قضايا بعينها، ترى أنها تتلاقى معها مثل قضايا الحريات العامة والفردية والحقوق السياسية والجندرية. كما أن التمويل الأجنبي المقدم من مؤسسات مانحة غير سياسية وغير حكومية وغير فارض لأجندات تحريرية، بحسب مقلد، سمح للتجارب الإعلامية أن تكون متحررة من الضغط السياسي التقليدي وأكثر حرية في التعبير

(1) ومن هذه الجهات «الوكالة ألأميركية للتنمية USAID التي صرفت خلال 10 سنوات 275 مليون دولار لهذه الغاية»، والمجتمع المفتوحSociety Open التي استثمرت سنويا 20 مليون دولار على الأقل لمساعدة الصحفيين. هذه أرقام عمرها 16 عاما، وقد تطورت فيما بعد (المصدر نفسه، ص 6).

عن قضايا أساسية في المنطقة العربية. مع الإشارة إلى أن درج تخصص محتوى خاص بالمثلية وتعمل على استضافتهم واسماع صوتهم بشكل متكرر.

فيما تقر ليال بيطار رئيسة تحرير «مصدر عام» بوجود بعض الخطوط الحمر، فلن تقبل المنصة المال من أي شخص يهدد استقلالها التحريري، ولن تأخذ الأموال إلا من المنظمات المانحة التي تشاركها قيمها إلى حد معين. لقد وضع القائمون على المنصة أيضًا «قائمة بالممولين الذين لن يتعاونوا معهم تحت أي ظرف من الظروف، بغض النظر عن مدى اليأس» (Bitar, 2022).

وفيما تبين حتى الان، أن المنح هي أكثر مصادر التمويل استدامة في الإعلام البديل اللبناني، لكن قد تبدو مقيدة من حيث كمية التمويل ومدته، ما يجعلها مصدرًا غير موثوق به على المدى الطويل، إذ يمكن أن تختفي المنح في أي يوم.

في دراسة أعدتها مؤسسة سمير قصير[1]، حول تنوع سبل التمويل للإعلام المستقل، خلصت إلى أن هناك سوقاً غير مستغل، ومتسع لكثير من المنصات الإعلامية، وأن المنافسة الرئيسة الوحيدة بين المنصات هي تنافسها على المنح.

عام 2022 قدمت مؤسسة سمير قصير مشروع «قريب – حاضنة وسائل الإعلام» يهدف إلى تعزيز وجود وسائل إلكترونية مستقلّة في إطار بيئتها الإعلامية كما تقول. وكان ملفتا أنها وضعت الاستقلالية التحريرية ضمن الشروط التي يؤخذ بها في اختيار المؤسسات، وحددت المعايير المتعلّقة بها: وهي ألا تكون الوسيلة الإعلامية خاضعة لملكية الدولة أو إدارتها، وألا تخضع قراراتها لتأثير جهات رسمية، وألا تضمّ مسؤولين سياسيين في مجلس إدارتها، يكونون قادرين على التأثير في سياساتها، وألا تتلقّى دعمًا من سلطات حكومية استبدادية من خلال مخصّصات الموازنة أو المنح الحكومية، وألا يستخدمها أصحابها أو موظفوها الرئيسيون كأداة لبناء حيثية سياسية خاصة. كما أن الوسيلة الإعلامية ليست أداةً يستخدمها المالك لنسج العلاقات العامة وممارسة الضغط والتأثير لتأمين مصالحه الخاصة.

لا شك أن هناك عوامل كثيرة تؤثر على السياسة التحريرية لأي وسيلة إعلامية، سواء كانت تقليدية أو بديلة، مثل الأيديولوجيا وظروف العمل وطبيعته والجوانب الاقتصادية[2] ونمط الملكية للوسيلة الإعلامية وتكنولوجيا وسيلة الإعلام وجمهورها والجهاز التحريري (النبهاني، الجبوري، 2019، ص 52-47)

تختلف دوافع المانحين وأشكال دعمهم، فهناك منح مالية تتم على مدار سنوات، وهناك عمل تعاقدي حول برامج محددة أو قضايا معينة مع الجهة المانحة. ينطلق المدافعون عن التمويل الأجنبي، من أن الدول لغربية تخصص في ميزانيات وزارات الخارجية فيها، برامج لدعم الديمقراطية وتعزيز حقوق الإنسان في العالم،

(1) الإعلام المستقل في لبنان: دراسة المضمون وتفاعلات الجمهور.

(2) **أي السياسة المالية للحكومة وتسيعرها للخدمات التي تستعين بها الصحافة أثناء أداء عملها، والضرائب التي تفرضها الحكومة على نشاط الصحافة، والمساعدات المالية التي تقدمها الحكومة والاعلان، ومدى قبول المساعدات الخارجية.**

وهي غاية نبيلة قطعًا من أجل دعم تطلعات الشعوب التي تعيش في دول شمولية لمزيد من الحريات وحقوق الإنسان، تسعى من خلالها إلى توفير توازن إعلامي ضروري في المنطقة التي ترعى فيها السلطات المحلية برامج إعلامية سامّة، تنشر عبرها البروباغندا والأخبار الزائفة (بركسية، 2020).

فيما ينطلق المنتقدون من دوافع عديدة، واحدة منها أن انتقادهم الدور السلبي للتمويل الأجنبي، هو من واقع أن مقاربة الممولين للإعلام العربي الممول، هي مقاربة غربية. ولذلك، فعندما تركز على بعض القضايا مثل تمكين المرأة سياسيًا فانها تغفل أن النظام السياسي في تلك البلاد هو أصل المشكلة (خمايسة، 2020). وبمعنى آخر، فإن أجندات المؤسسات المانحة تركزت على قضايا مهمة للمجتمعات العربية، لكنها «تنظر إلى هذه القضايا في الدول النامية من منظور أوروبي، دون فهم كاف لخصوصية كل سياق» (خمايسة، 2020). وذهب البعض إلى أنه لا يمكن قراءة برامج تمويل الإعلام الغربية بعيدًا من تمثلات أطروحات الهيمنة الثقافية. فبحسب الفيلسوف الايطالي أنطونيو غرامشي، فإن السيطرة لا تتم فقط بفرض القوة الفعلية وإنما أيضًا بفرض الأفكار (المرجع السابق).

في دراسة سابقة حول أثر تمويل المنظمات غير الربحية على العمل الصحافي ضمت حوارًا مع 74 جهة صحافية أظهرت شهاداتها بأن تأثير تمويل المؤسسات يتجاوز مسألة استقلال الصحافة، تحدث مسؤولون بمؤسسات إعلامية عربية وصحافيون عن الجهد الكبير الذي يبذلونه في عملية التودد للجهات الممولة وبناء علاقات معها تجعلهم أكثر حضورًا في المشهد الإعلامي والأمن الاقتصادي (مجموعة من المؤلفين، 2020، ص 10).

بناءً على كل ذلك، لا بد من البحث عن سبل أخرى لتفادي التمويل الأجنبي للإعلام البديل، وإن كانت وسائل الإعلام هذه قادرة على تبني استراتيجيات اقتصادية تخفف من وطأة الاعتماد الكلي على التمويل الأجنبي. قدمت مؤسسة سمير قصير[1] توصيات لتطوير نموذج عمل داخلي في المنصات الإعلامية المستقلة ودعت إلى الترحيب بفرص الإعلان ضمن إستراتيجيتها التسويقية: فهناك حاجة لمعالجة إحجام بعض المنصات الإعلامية المستقلة عن استخدام الإعلان كعمل مستدام، وهناك سوق إعلاني لشركات جديدة وصغيرة على استعداد للإعلان في وسائل الإعلام المستقلة بعيدًا من الضغوط السياسية، كما أن هناك حاجة إلى إنشاء هيئة مستقلة لتنظيم فرص الإعلان والإعلام لوسائل الإعلام المستقلة البديلة وجعلها على المسار الصحيح لمثل هذا النموذج المستدام. ولذلك، مقابل رفض «ميغافون» نموذج الإعلان خشيةَ أن تشتت الانتباه وتعرِّض الهوية المرئية وتجربة المستخدم للوسيط للخطر، تعرف منصة (961) عن نفسها بأنها وسيلة إعلام رقمية مستقلة رائدة، بدأت عام 2016 كمدونة للترويج للبنان، وهي واحدة من المنافذ التي تتمتع بالاكتفاء الذاتي الكامل

(1) Independent Media in Lebanon An Economic Outlook
https://www.skeyesmedia.org/documents/bo_filemanager/Independent-Media-in-Lebanon-An-Economic-Outlook-REPORT.pdf

ولا تعتمد على التمويل الخارجي للحفاظ على استقلاليتها. فهي «تنتج محتوى جذابًا يتفاعل الجمهور اللبناني معه من خلال رقمنة الثقافة والتراث اللبناني، وإظهار أفضل ما يقدمه لبنان، والجمع بين الناس (مؤسسة سمير قصير)

هذا الاختلاف في التمويل بين مؤسسات الإعلام البديل، يستحضره اسماعيل عزام في المقارنة في أكثر من بلد من كتاب «النشر عن الفول السوداني» الذي درس عشرات الشركات الصحافية الناشئة، والتي خلص المؤلفون فيه إلى أن الداعمين يطلبون من وسائل الإعلام أن يكون لها مخطط للاستدامة المالية (عزام، 2020). لذلك،»عمل موقع مافيريك الجنوب إفريقي على احتضان أحداث ومؤتمرات ونشر كتب ومشاركة المحتوى وإدارة دار إنتاج للتعاون الإعلامي. فيما يدر موقع الحبر الأردني مداخيل من خلال إدارة ورشات لصحافة المواطن. أما موقع درج فيُقر بأنه لجأ إلى التمويل الأجنبيي ولكنه يبتغي الربح في مرحلة لاحقة (المصدر السابق)

الخلاصة:

تطرح هذه الورقة البحثية إشكالية علاقة الإعلام البديل في لبنان بالمولين أوالجهات الداعمة. وتعالج التخوف من أن الخط التحريري في الإعلام البديل كما في الإعلام التقليدي، يرسم معالمه الممول. إذ ارتبط القطاع الإعلامي التقليدي في لبنان بتاريخ من التمويل السياسي الداخلي والخارجي لوسائل الإعلام التقليدية.

آمن المتفائلون بقدرة الإعلام البديل في لبنان، بأنه أصبح تهديدًا للإعلام التقليدي، فهو صوت معارض في وجه السلطات القائمة، وقد يكون قادرًا على أن «يرفع صوت الجماعات المستضعفة والمهمّشة ويعزّز الروابط بين المجموعات ذات المصالح المشتركة. فهذا الإعلام أخذ صفة «البديل» لأنه يقدّم وجهات نظر «بديلة» ومعلومات وتفسيرات مختلفة للقضايا ذات الاهتمام المشترك لا يمكن العثور عليها في الإعلام السائد (مهارات، 2021، ص 4).

وفيما لم يذهب البعض إلى هذه الدرجة من التفاؤل المفرط بشأن الآثار الديمقراطية الفعلية للإعلام البديل، شكك آخرون باستقلاليته، إذ تعرض الإعلام البديل في لبنان لانتقادات واتُهم بالانحياز السياسي وتبني أجندات خارجية وبث أفكار تختلف عن قيم المجتمع، كما تم التشكيك في نوايا الممول الخارجي، ما جعل تحقيق استقلالية وسائل الإعلام البديلة أيضًا محل جدال في ظل ممول له توجهاته السياسية أو الاجتماعية، ومدى امكانية الحصول على تمويل غير مشروط بسبب تمويله من الخارج، ما جعل الجزم بالاستقلالية التحريرية في الإعلام البديل عنصرًا غير متفق عليه.

وإن كانت القيم الاخبارية لوسائل الإعلام اللبنانية التقليدية تتأثر بالممول، «فوسائل الإعلام المستقلة تتأثر أيضًا بمن يسيطر عليها سواء المالك أو صاحب المؤسسة أو التمويل، حيث تصبح اعتبارات السوق هي الأولى

بالإنتاج الإعلامي (النبهاني، الجبوري، 2019، ص 49). كما تبين لنا أن استقلالية وسائل الإعلام مبدأ معياري مركزي في السياسة الإعلامية والصحافة، وهو أيضًا مصطلح مثير للجدل يحمل معاني ودلالات مختلفة. ويفهم القائمون بالاتصال استقلالية وسائل الإعلام بشكل مختلف.

لا شك أن التمويل الأجنبي قد ساهم في ظهور مقاربات مختلفة عن تلك التي اعتمدها الإعلام التقليدي، لكن مع اختلاف دوافع المموّلين، لا بد من البحث عن طريقة أكثر استدامة لمواصلة العمل دون أن يقيدها التمويل الخارجي.

تؤرق استدامة التمويل العاملين في قطاع الإعلام. وفيما يحرك الاعلام التقليدي في لبنان دافع الربح أو الميول السياسية، ما يعني صناعة محتوى يتلاءم مع مصالح الجهتين، فإن مهمة وسائل الإعلام البديلة في الأساس هي صناعة محتوى لا يتوفر بالضرورة في الإعلام التقليدي، أو مقاربة مشاكل المجتمع بطريقة مختلفة عن وجهات النظر المهيمنة في الإعلام التقليدي، بما يعني خلق مساحات جديدة للأصوات والقضايا المهمشة في الإعلام السائد، وتوفير قراءات بديلة لصحافة مستقلة عن الأحزاب والقوى المهمينة قادرة على تقديم معلومات مختلفة عما يقدم الإعلام التقليدي وتخدم النقاش العام المفتوح على مصراعيه في الأزمة اللبنانية.

وبعيدًا عن شيطنة التمويل الأجنبي أو تأييده، يبدو الإعلام البديل ضرورة ملحة في لبنان وواقعًا أصبح له جمهوره الخاص. لكن يبقى تنوّع تمويله، والسعي إلى آلية للاستدامة الذاتية المالية، طريقًا أساسيًا لعدم الوقوع بين مطرقة سيطرة سياسية من الحكومات أو اقتصادية من الشركات والاعلانات من جهة، وسندان أجندات الجهات الخارجية من جهة أخرى.

لائحة المراجع:

المراجع العربية:

- إبراهيم، عليا، (2019)، « ردًا على تهمة التمويل، درج لا يخفي وجوه شركائه».
- الأنصاري، أحمد توفيق. (2020). الإعلام البديل. اليازوري. عمان.
- بركسية، وليد. (2020). المؤامرة» التي كشفتها الممانعة في تمويل الإعلام السوري المعارض، المدن.
- حاوي. زينب. (2022). إعلام بديل في مواجهة إعلام بديل، صحيفة الأخبار، 4 كانون الثاني 2022.
- خمايسة، محمد (2020). االتمويل الأجنبي والاستشراق.. في الحاجة إلى الصحافي العضوي. مجلة الصحافة، الجزيرة، العدد 19، صص 18- 25
- عزام، اسماعيل. (2020). التمويل الأجنبي.. هل ينقذ المؤسسات الاعلامية الناشئة، مجلة الصحافة، موقع الجزيرة، العدد 19، صص 30-35
- عمل مشترك، (2020). التمويل الأجنبي للصحافة العربية.. مداخل للفهم، موقع الجزيرة، العدد 19، صص 6-13
- لحياني، عثمان. (2020). الحكومة الجزائرية تحقق في مصادر تمويل أجنبي لمؤسسات إعلامية، العربي الجديد، 16 إبريل 2020.
- مهارات، 2021. الإعلام البديل ، إعداد المنهجية والدراسة الدكتور جورج صدقة وطوني مخايل، فريق البحث الصحافيات حسين الشريف وحسان شعبان. فريق الرصد: بلال ياسين ولورا رحال.
- مكداشي، غنوة. شعبان، حسان. الشريف، حسين (2020). دراسة عن الاعلام البديل في لبنان، https:// maharatfoundation.org/media/1884/media-research-report-arabic-version.pdf
- مقلد، ديانا ، (2020)، «التمويل الأجنبي أفسح المجال لحرية التعبير خارج الضغط السياسي»، مجلة الصحافة، الجزيرة ، العدد 19، صص 26- 29
- النبهاني، أحمد. الجبوري، علي. (2019). اقتصاديات الاعلام. دار الأيام للنشر والتوزيع. عمان.
- اليونسكو، (2018)، الاتجاهات العالمية على صعيد حرية التعبير وتطوير وسائل الاعلام، التقرير العالمي 2017- 2018.

المواقع الاكترونية:

- موقع اليونسكو

https://ar.unesco.org/orld-media-trends-2017/trends-media-independence

- مؤسسة سمير قصير

https://www.skeyesmedia.org/ar/News/News/02-09-2022/10253&types=2

https://www.skeyesmedia.org/ar/News/Reports/29-12-2020/9051

- منصة 961 ، https://www.the961.com/

المراجع الأجنبية:

Bitar, Layal. (2022). Let s talk about funding journalism. https://thepublicsource.org/funding-journalism

Carvajal, Miguel , García-Avilés, González, José (2012) "crowdfunfing and non profit media, in "The emergence of new models for public interest journalism" , pp 638-647

Karppinen, Kari. Moe, Hallvard. (2016). What We Talk About When Talk About "Media Independence". Pages 105-119 .

Sandoval, M. and Fuchs, C. (2010)."Towards a critical theory of alternative media" in "Telematics and Informatics", pp. 141-150

Oxfordreference.com

Teixeira, Lina Moscoso. Jorge, Ana. (2021), "Crowdfunding Platforms in the Political Economy of Alternative Media", pp. 183-202. https://journals.openedition.org/cs/5369.

The Canadian encyclopedia.

Van Drunen, Max. (2021). Editorial independence in an automated media system, Institute for Information Law (IViR), University of Amsterdam, Netherlands.

van der Zee, Bibi. (2017). How reader funding is helping save independent media across the world, the guardian

Vatikiotis, Pantelis. (2004). Communication Theory and Alternative Media. Westminster Papers in Communication and Culture · January 2004

Skeyesmedia, (2021). Independent Media in Lebanon An Economic Outlook,

محور العدد: الاتصال التنظيمي في ظل تكنلوجيا المعلومات

«التّربية الرّقميّة»
دراسة نظرية في أبعاد المفهوم والأهميّة

أ. خوله ياسين الزغلوان
الجامعة اللّبنانيّة، لبنان

مستخلص:

هدف البحث إلى بيان مفاهيم التربية الرقمية وأهميّة الأخذ بها من قبل المؤسسات التربوية والإعلامية في وقتنا الحاضر، لما تحظى به التربية الرقمية من اهتمام متزايد على الصّعُد المحلية والدولية كلّها بهدف تنمية العنصر البشري المستخدِم للتكنولوجيا الرقمية وتطبيقاتها المختلفة من أجل خلق المواطنة الرقمية، والوعي، والوصول إلى المعلومات، والمحتوى الرقمي. وللإجابة عن أسئلة البحث وتحقيق أهدافه اعتمدت الباحثة المنهج الاستقرائي للموضوعات الأدبية والفكرية التي تناولت مفهوم التربية الرقمية وأهميتها في العصر الرقمي، والوصول إلى استنتاجات وتعميمات تُسهِم في تطوير هذه المفاهيم، وتوضّح أهميتها في حقل التربية الرقمية مستقبلاً.

الكلمات_المفتاحية: التربية الرقمية، المحتوى الرقمي، المواطنة الرقمية، الوعي المعلوماتي، صناعة المحتوى، الوصول إلى المعلومة.

Abstract:

The purpose of this study is to discuss the concept of Digital literacy and the importance of Digital literacy for both educational and media agencies. Recently, digital literacy gained an increased local and national attention in order to improve Digital citizenship, informational awareness and access, and Digital content. The researcher used an inductive reasoning methodology to review the concepts of Digital literacy and its impact in a world that increasingly depend on Digital media. The findings of this study provides recommendations for improving the concepts of Digital literacy and its contributions for further Digital advancements.

Keywords: Digital Literacy, Digital Content, Digital citizenship, Information Awareness, Content Industry, Access to Information.

مُقدَمَة:

شهدت المجتمعات تغيّرات واسعة وتطورات في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات؛ حيث غدت التربية الرقمية تحظى باهتمام متزايد على الصُّعُد المحلية والقومية والدولية كلّها، وأصبحت تقاس المجتمعات بمدى قدرتها على تنمية العنصر البشري القادر على استخدام التكنولوجيا الرقمية وتطبيقاتها المختلفة، والتكيّف مع ما يسمّى بالمجتمع الرقمي Digital Society))، الذي يوفر لأفراده فرص التعليم، والعمل، والتسلية، والتفاعل الاجتماعي من خلال تطبيقات التكنولوجيا الحديثة سواء الكمبيوتر، أم الإنترنت، أم الهواتف الذكية، وغيرها.. فأسهمت هذه التقنيات في تذويب المسافات، وكسر الحواجز بين الأفراد، وتقليل الوقت والجهد؛ ممّا أنتج سرعة في الاتصال، وردود الفعل عند المستخدمين.

أصبح التفاعل البشري مع التطبيقات الرقمية في ظل هذا المجتمع الرقمي يُظهر للعَيَان استخدامًا سيئًا لمختلف تلك التطبيقات، فانعكس ذلك على شخصية الأفراد بشكل عام، والشباب الذين هم مستقبل عملية التنمية والتقدم في المجتمع بشكل خاص، والأهم من ذلك أنّ العالم الرقمي لم ينطوِ على قواعدَ وتشريعات واسعة خاصة بالسلوك المناسب وغير المناسب للمواطن الرقمي.

وبناءً على ما سبق، أصبح من الواجب - محلّيًا ودوليًّا- وضع استراتيجية خاصّة فيما يسمّى «بالتربية الرقمية» تستهدف الشباب وأولياء الأمور، والإعلاميين، والأكاديميين، حول كيفية ممارسة السلوك التكنولوجي والتفاعل معه.

يجد المتابع لتاريخ الاهتمام بالتربية الرقمية أنّها جاءت مواكبة لأحداث «الربيع العربي»، الذي عاصر كثيرًا في الرصد الإعلامي -المفبرك أحيانًا- وما فسحته التقنيّات الرقمية من مجالات واسعة للممارسين سواء الصحافيين، أم الهواة، أم المواطن الصّحافي من تطبيقات مواقع التواصل الاجتماعي؛ ممّا جعل المنطقة العربية بحاجة ماسّة في هذا الوقت إلى تمكين الأفراد والمؤسسات التعليمية والتربوية ليصبح لها دورٌ فاعلٌ وسريعٌ لترسيخ مفهوم التربية الرقمية لدى الشباب خصوصًا، والمجتمع عمومًا؛ حتى لا يكونوا ضحية العبث والتضليل.

من هنا، جاءت أهمية البحث في تناول مفهوم التربية الرقمية، وأهمية التركيز عليها في العصر الحالي، ومسوغات الاهتمام بها؛ لما تنطوي عليه من تحديات مستقبلية على المجتمعات كافّة.

إشكالية البحث وتساؤلاته:

إنّ سيطرة التكنولوجيا الرقمية واتساعها أعادت توزيع المفاهيم والأشياء، وكذلك الممارسات المصاحبة لها في البيئة الافتراضية، وأصبحت ثقافة تفرض التغيير في نظرتنا إلى التربية والتعليم، والعلاقات والقيم، والتفاعل مع الإعلام؛ وفتحت آفاقًا واسعة أمام النشاط البشري والإنساني ممّا جعلها مطلبًا مهمًا للانفتاح والاتصال في

القرية العالمية الصغيرة التي نعيشها.

وبناءً على ما تقدّم، تتحدّد مشكلة البحث في محاولة الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- ما مفهوم التربية الرقمية؟
- ما مسوّغات الاهتمام بالتربية الرقمية عند المؤسسات التربوية والإعلامية؟
- لماذا يُطرح مفهوم التربية الرقمية بهذا الحجم في الوقت الحاضر؟

أهداف البحث:

سعى البحث إلى تحقيق ما يلي:

- توضيح مفهوم التربية الرقمية.
- بيان مسوّغات الاهتمام بالتربية الرقمية عند المؤسسات التربوية والإعلامية.
- ذكر أسباب تداول مفهوم التربية الرقمية بهذا الحجم في الوقت الحاضر.

أهمية البحث:

يكتسب البحث أهميته من تناول المفاهيم الواسعة للتربية الرقمية، وأهداف طرحها في الوقت الحاضر، ومسوغات الاهتمام بها من قبل المؤسسات التربوية والإعلامية، إلى أنْ أصبحت بمثابة مدخل هام للتواصل والانفتاح البشري والإنساني من ناحية، ووسيلة للتمكين والتوعية الرقمية للأجيال القادمة في ظل التسارع المعلوماتي وتعدّد قنواته.

منهجية الدراسة:

استخدمت الباحثة لتحقيق هدف البحث والإجابة عن تساؤلاته المنهج الاستقرائي لاستقراء الموضوعات الأدبية والفكرية، التي تناولت «التربية الرقمية» بغية الخروج بتعريفات تراكمية لموضوع البحث وأهميته في العصر الرقمي الذي نعيشه، وجرى جمع المعلومات والبيانات باستقراء البحوث العلمية العربية والأجنبية المنشورة وغير المنشورة، إلى جانب توظيف رؤية الباحث في موضوعات البحث.

أولًا: ماهيّة «التربية الرقمية» *Digital Literacy*

قُدِّمت التربية الرقمية بمفهومها الحالي من قبل بول غيلستر (Paul Gilster) عام 1997، ولم يكن أوّل من استخدم عبارة التربية الرقمية «digital literacy" فقد جرى تطبيقها عام 1990 للدلالة على القدرة على قراءة النص التشعبي وفهمه (Koltay,2011,216).

وتعددت الاجتهادات العلمية بشأن تعريف التربية الرقمية وتنوعت تلك التعريفات، فمن الباحثين من عرّفها من زاوية التعليم والتدريب والتمكين واكتساب المهارات، وآخرون عرّفوها من زاوية تقنية، بينما

ذهب بعضهم إلى تعريفها من زاوية ثقافية وآداب التعامل المناسب مع التقنيّات الحديثة، ومنهم من تناولها من زاوية التوعية بالحقوق والقوانين والمسؤوليات الرقمية.

وهناك مصطلحات عديدة ارتبطت بالتربية الرقمية كالأمية الرقمية، أو الثقافة الرقمية، والمواطنة الرقمية؛ الأمر الذي يعكس عمقًا هامًّا في فحوى تعريف مصطلح التربية الرقمية.

وفيما يلي، أبرز تعريفات التربية الرقمية:

تعريف التربية:

يرى سبنسر: أنّ مفهوم التربية هي عملية الإعداد للحياة الكاملة، وتركز في محتوياتها على الخبرات وأنشطة الحياة. (العبيدي، 1982، 19).

ويذكر **(Livingstone, 2004 ,7)** أنه بحسب تعريف (,1984street) المقبول على نطاق واسع فإنّ «التربية هي ممارسات ومفاهيم اجتماعية للقراءة والكتابة». وإنّ الممارسات الاجتماعية هنا تكتسب التأييد، وهذا هو السبب في أنّ تاريخ التربية يُظهر عددًا من التحديات في ظل الدور المتزايد للتكنولوجيات الرقمية، وتضخيم قدرة الوصول إلى النصوص المطبوعة وتفسيرها وإنتاجها.

وقبل تناول مفاهيم التربية الرقمية لا بُدّ من توضيح للمحتوى الرقمي، وهو كما يعرفه (الدعمي، 2017، 60) المحتوى الذي يُرمز ويُقرأ بشكل آلي، ويمكن إنتاجه ورؤيته، وتوزيعه، وإجراء التغييرات عليه، وحفظه على الكمبيوتر، مثل الصورة الرقمية، والفيديو الرقمي، والصوت الرقمي، والويب، وقواعد البيانات، والمدونات الإلكترونية، كمثال على المحتوى الرقمي.

أمّا التربية الرقمية بمفهومها الحالي فقُدمت من قبل بول غيلستر (Paul Gilster) عام 1997، وتعددت الاجتهادات العلمية بشأن تعريف التربية الرقمية، وتنوعت التعريفات، بتنوع زاوية النظر لهذا المفهوم، فقد أشار (Bawden,2008,18) أنّ Gilster وضح التربية الرقمية» بأنها القدرة على فهم المعلومات واستخدامها من مجموعة متنوعة من المصادر الرقمية من دون الاهتمام بقوائم الكفاءة المختلفة، والتي غالبًا ما تنتقد لكونها مُقيدة، وَعَدّ أنّ المهارات الأربع الأساسية للتربية الرقمية هي:

- البحث على الإنترنت: internet searching.
- تصفح مواد الإنترنت (النص التشعبي): Hypertext navigation.
- تجميع المعرفة:Assemble knowledge، (ويعني بها القدرة على جمع المعلومات الموثوقة من مصادر متنوعة)
- تقييم المحتوى Content Evaluation.

وذكر (Riel,2012,16) أنها: «القدرة على الاستخدام الفعّال للأدوات الإلكترونية والشبكية من أجل إيجاد

تقويم المعلومات وإنشائها وتوزيعها بصورة رقمية».

كما أنّ التربية الرقمية ترتبط بالقدرة على استخدام الحاسوب ووسائل التواصل الاجتماعي والإنترنت؛ والأشخاص الذين يتمتعون بمستويات عالية من التربية الرقمية هم أكثر نشاطًا في الشؤون الاجتماعية، وأكثر قدرة في التعبير عن آرائهم، (Hobbs, 2010, 16).

وتعرَّف التربية الرقمية بأنّها:عمليات التعليم والتعلم المرتبطة بالتكنولوجيا واستخداماتها. (المسلماني، 2014، 12)

أمّا (البدراني، 2016، 7) فعرفها بأنها اتجاهات عالمية جديدة تختص بتعليم الجمهور مهارة التعامل مع الإعلام؛ كونه أصبح الموجّه الأكبر، والسلطة المؤثرة في القيم والمعتقدات والتوجهات والممارسات، وأنّ التربية الرقمية تمثل خطوة للتعليم، وتقلّص الأميّة في هذا المجال.

وعرّفها (قاسم وآخرون، 2014، 14): «بأنها التعليم من أجل القدرة على الوصول إلى تقنية الحاسوب والإنترنت ومشتقاتها من العوالم الافتراضية، والمدوّنات، والموسوعات الرقمية التي يُنشئها المستخدمون تراكميًا، ومواقع التواصل الاجتماعي، ومشاركة الصور والفيديوهات وغيرها من تقنيات الشبكة 2.0؛ واستخدامها بطريقة فعالة وفهم استخداماتها ومحتواها نقديًا، والاستفادة منها في بناء الشبكات، وإقامة علاقات اجتماعية، والمشاركة المدنية بما يفيد الفرد والمجتمع».

ويؤكد (Martin, 2006, 19) في تعريفه للتربية الرقمية على معناها الواسع، ودور وسائل الإعلام فيها، فهي «السلوك الواعي للأفراد وقدرتهم على الاستخدام المناسب للأدوات الرقمية للوصول إلى المحتوى الرقمي، وإدارته، ودمجه، وتقييمه، وتحليله، وتوليفه، وبناء معرفة جديدة، وإنشاء تعبيرات إعلامية، والتواصل مع الآخرين في سياق مواقف معينة من الحياة».

كما تعرف التربية الرقمية بأنها: «القدرة على استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات للوصول إلى المعلومات الرقمية وفهمها وتقييمها، حيث إنّ مهارات القراءة والكتابة هي مهارات تأسيسية، في حين أنّ التربية الرقمية الحقيقية تتطلب كلًا من المهارات المعرفية والتقنية، ويشمل مفهوم التربية الرقمية: (الطويسي والهلالات، 2018، 12-11)

- معرفة مبادئ التكنولوجيا الرقمية المعاصرة.
- القدرة على الوصول إلى الوسائط الرقمية بأشكالها المختلفة.
- فهم مبادئ التعامل مع المحتوى المنتج في الوسائط الرقمية من ناحيتي التحليل والتقييم.

وقد ذُكر في مؤتمر «التربية من أجل عصر الإعلام والتقنية الرقمية» الذي انعقد في فيَنّا سنة 1999 أنّ التربية الرقمية هي «التربية التي تختصّ في التعامل مع كلّ وسائل الإعلام الاتصالي، وتشمل الكلمات والرسوم المطبوعة، والصوت والصورة الساكنة والمتحركة، والتي يتم تقديمها عن طريق أي نوع من أنواع التقنيات،

واكساب الأفراد المعلومات والمعارف والمهارات التي تساعدهم على الاستخدام المنظم للوسائط التقنية، متفادين انعكاساتها السلبية. (القميزي، 2019، www.mu.edu.sa).

ويمكن تعريف التربية الرقمية في ضوء التعريفات والمُسميات السابقة على النحو الآتي:

التربية الرقمية هي «مجموعة العمليات والنشاطات وقواعد السلوك التي تُسهم في توعية الأفراد والمؤسسات؛ ليكونوا مستهلكين جيدين للمحتوى الرقمي، عن طريق تعليمهم كيفية فهم الرسائل الإعلامية وتحليلها وتقييمها وإنتاجها، وتحويلهم من مستهلكين سلبيين إلى منتجين فاعلين ومؤثرين في هذا المحتوى، بإكسابهم المعارف والمهارات التقنية المطلوبة، والوعي السلوكي والاستخدام المناسب للأدوات الرقمية للوصول إلى المحتوى الرقمي، والقدرة على إدارته، وتقييمه، وتحليله، وإعادة بنائه، بغية التواصل مع الآخرين وفق تعبيرات وسياقات إعلامية وتربوية رقمية.

ثانيًا: أهمية التربية الرقمية:

نعيش في الوقت الحاضر ثورة رقمية استقطبت عددًا هائلاً من الموصولين على شبكة الإنترنت، الذين يستعملون الأجهزة والخدمات الرقمية في جوانب حياتهم كلّها، وعزّز من ذلك تطور النطاق الرقمي المتنقل الذي يضمن المزيد من المشاركة يوميًا، فانتشرت في الآونة الأخيرة تكنولوجيات جديدة منها الذكاء الاصطناعي، والبيانات الضخمة، والحوسبة السحابية، وإنترنت الأشياء، والإعلام الرقمي، والتطبيقات المتنقلة، والتكنولوجيا النانوية، والطباعة الثلاثية الأبعاد وغيرها.

كل هذا أدّى إلى إحداث تغيير عميق في مجالات الحياة اليومية، ممّا أثّر بشكل جذري على كيفية استهلاكنا وإنتاجنا وعملنا؛ وكما هو الحال في التغيّرات التحوّلية كلّها، فإنها تتيح لنا فرصًا كبرى -ولكن، في المقابل تنطوي على تحديات مهمة - منها: تطوير العقل البشري بمزيد من العلم والمهارات والمعرفة وتطويرها لمواكبة التحولات الجذرية العميقة؛ للتفاعل مع المجتمع الرقمي.

ويمكن أنْ نُجمِل أهمية التربية الرقمية وتناولها بهذا الكم الكبير في الوقت الحاضر بالجوانب الآتية:

1 - التربية الرقمية أداة للتمكين في المجتمع:

إنّ مفهوم التربية الرقمية في عصر الإعلام الرقمي يشير إلى تمكين مستخدمي الإعلام الرقمي من فهم الثقافة الإعلامية، وحسن المشاركة فيها، والانتقاء منها بأساليب ذكية. (الخيون، 2018،3).

كما أنّ أهمية التربية الرقمية تؤسس لفهم أعمق لعمل الشبكة العنكبوتية ووسائل التواصل الاجتماعي؛ من أجل استخدامها بشكل فعّال وبنّاء وآمِن، ونشر درجة أعلى من الوعي والمعرفة الرقمية حتى نتمكن من فهم المؤثرات والمتغيّرات المتسارعة من حولنا، والاستفادة من الفرص التي تتيحها هذه التقنية بأفضل

شكل ممكن؛ وفي الوقت ذاته، حماية أنفسنا ومن حولنا من الانتهاكات والتحديات التي قد نتعرض لها نتيجة استخدام هذه الوسائل. (صندوق الملك عبدالله الثاني للتنمية،2019،106) وهي سيلة لتطوير قدرات الشباب وتمكينهم من التعامل مع وسائل الإعلام، ومزوّدي المعلومات، وإنتاج المحتوى الإعلامي والمشاركة فيه وتقييمه. (الطويسي وآخرون، 2016،28)

ويشير (البدراني، 2016، 6-5) إلى أنّ منطقتنا العربية بحاجة في هذا الوقت إلى أن تؤدّي المؤسّسات التعليمية والإعلامية فيها دورًا فاعلاً وسريعًا تجاه الشباب؛ لترسيخ مفهوم التربية الرقمية، وتأهيله وتدريبه إعلاميًا؛ حتى لا يكون ضحية في زمن الصيد والتضليل الفكري والإعلامي؛ إذ خُدع الإنسان العربي خلال أحداث ما يسمى «بالربيع العربي» بكثير من الرصد الإعلامي المفبرك.

2 - تعزيز المواطنة الرقمية:

ذكر(الهمشري، 2015، 48) أنّ ثورة الاتصالات الرقمية لا بُدّ أنها تحمل نتائج إيجابية على الفرد والمجتمع إذا تم استغلالها على الوجه الأمثل، إلا أنّ آثارها السلبية تبرز مع التمرد على القواعد الأخلاقية، والضوابط القانونية، والمبادئ الأساسية التي تنظم شؤون الحياة الإنسانية؛ لذا، فالعملية التعليمية والتربوية والإعلامية باتت في أمسِّ الحاجة إلى سياسة وقائيةٍ ضد أخطار التكنولوجيا متسارعة التطور، وتحفيزيةٍ للاستفادة المثلى من إيجابياتها؛ لذلك، ظهرت أسماء أخرى حديثة العهد ارتبطت بمفهوم التربية الرقمية مثل: «المواطنة الرقمية» التي عرفها الباحثون بأنّها «قدرة الفرد على التعامل مع التقنية، وعلى التواصل مع الآخرين عبر الوسائل الإلكترونية الحديثة، والدخول بسهولة إلى عالم التقنيات وتكنولوجيا المعلومات، والالتزام بأخلاقيات التعامل معها.

وقد برز مصطلح المواطن الرقمي، الذي أطلقه الأستاذ الجامعي مارك برينسكي، ليشير إلى الأفراد الذين ولدوا ونشأوا في عصر التكنولوجيا المتقدمة؛ وانطلاقًا من السعي نحو إعداد المواطن الرقمي، حرصت العديد من الدول المتقدمة مثل بريطانيا والولايات المتحدة وكندا على إدراج دروس متعلّقة بالمواطنة في إطار مناهجها. (الدهشان، والفويهي، 2015، 9-8)

ويشير(Ribble,2013,2) إلى أنّ المواطنة الرقمية أسلوب يساعد المعلمين والقادة على فهم ما الذي يجب أن يعرفه الأفراد حتى يستخدموا التكنولوجيا الاستخدام الأمثل؛ فبدلًا من التركيز على عملية الاتصال الرقمي بالمعلومات يتمّ الاهتمام بالأخلاقيات والمسؤوليات المرتبطة بالاستخدام الرقمي للمعلومات؛ وبهذا تتضح أهمية المواطنة الرقمية جليًا فيما تؤدّيه من دور في إعداد مواطن قادر على تفهم القضايا الثقافية والاجتماعية والإنسانية المرتبطة بالتكنولوجيا، وهنا يوضح (Eugene, 2007, 9) أنّ المواطنة الرقمية تعني:

- الممارسة الآمنة والاستخدام المسؤول والقانوني والأخلاقي للمعلومات والتكنولوجيا.

- اكتساب السلوك الإيجابي لاستخدام التكنولوجيا، الذي يتميّز بالتعاون والتعلم والإنتاجية.

ويرى الباحثون أنّ التركيز على التربية الرقمية وتطويرها في عصر الإعلام الرقمي سيُسهم في إيجاد مواطنين يعتنقون نوعًا من المواطنة الفاعلة عبر سلوكيات معينة، ويجعل من الأفراد مشاركين أكثر حماسة ومهارة في الحياة الاجتماعية، كذلك المساهمة في فهم المستخدمين كيفية استخدام التقنيات الرقمية بطريقة آمنة، وأخلاقية، وقانونية؛ ليصبحوا مواطنين رقميين صالحين، ومتعلمين مدى الحياة. (عيسى، 2015،3)

كما أنّ التربية الرقمية من أجل المواطنة تمثّل دورًا هامًّا في تطوير الحياة المدرسية، كتقليل العنف، والحفاظ على الروح الاجتماعية، وتزويد الناشئين والشباب بالمعارف والقيم الأخلاقية وما تحمله من معاني العمل الجاد، والأمانة، واحترام القانون، التي تسهم في غرس الانتماء لدى الأفراد لثقافتهم ومجتمعهم ووطنهم. (بن شمس، 2017، 47-46)

وبناءً على ذلك، أدرجت كثير من الدول مثل بريطانيا والولايات المتحدة وكندا مواضيع خاصة بالمواطنة الرقمية في إطار منهج التربية الرقمية، كما نجد في الإطار نفسه المشروع الذي وضعته أستراليا تحت شعار (الاتصال بثقة: تطوير مستقبل أستراليا الرقمي)، الذي ينص على تعميم تدريس المواطنة الرقمية للطلاب، مع تدريب الآباء والمعلّمين عليها وفق خطة وطنية متكاملة، كما تخطّط فرنسا لجعل موضوع المواطنة الرقمية قضية وطنية كبرى. (الشهري، 2016،6).

3 - توفير الوعي المعلوماتي

اكتسب مصطلح الوعي المعلوماتي أهميّة بعد ظهور الإنترنت وإتاحة الوصول إلى المعلومات بسهولة، وهو يشتمل على معرفة الشخص باحتياجاته المعلوماتية، وقدرته على تحصيلها وتقييمها، واستخدامها بفاعلية وأخلاقية؛ لدراسة قضايا ومشكلات واقعية، ونقدها والتعبير عنها. (Bhola,2002,3)

وتوفر التربية الرقمية للأفراد وعيًا معلوماتيًّا من خلال دورها في توضيح المهارات الأساسية لاستخدام تقنيّات الشبكات الرّقمية، بل إنّ دورها يتسع إلى بناء الإمكانات والقدرات لاكتشاف المعلومات عند الحاجة إليها وتحديد مكانها، وكيفية الوصول إليها وتقييمها، واستعمالها بشكل فاعِل، كما ويشمل ما تقدمه من توعية بالجوانب الأمنية في العالم الرقمي، ومعرفة الحقوق والحدود؛ لتجنب الوقوع فيما يسمى بالجريمة المعلوماتية. (الحمداني، 2015، 220)

لذا، أصبحت التربية الرقمية هدفًا للدول التي تسعى إلى بناء مجتمعات معرفة حديثة متطورة عن طريق إكساب شعوبها المهارات الأساسية التي تمكنهم من استخدام التقنيات الحاسوبية في حياتهم اليومية، والتي يمكنهم بها استغلال الفرص الاجتماعية أو الثقافية أو التجارية وتطويرها لأنفسهم أو لعائلاتهم أو لمجتمعاتهم بشكل عام.

4 - صناعة المحتوى الرقمي:

يشهد المشهد الإعلامي والاتصالي حالة من التذبذب المهنيّ والفكريّ والاقتصاديّ ما بين الإعلام التقليدي المحافظ والإعلام الجديد التفاعلي، وما يمثله من زوايا حديثة في حياتنا اليومية لم يتطرق إليها الإعلام التقليدي، أو أنّه ليس باستطاعته التطرق إليها ومعالجتها؛ بحكم وَهَن التقنيات أو السياقات التقليدية. فمشاركة المتلقي بصناعة المحتوى ونشره، وقدرته على التفاعل مع المحتويات الرقمية، وإنتاج المعلومة التي قد ترتقي في كثير من الأحيان إلى صيغة الخبر الصحفي، كلّ ذلك يوحي بأنّ التطور الحاصل على مستوى البيئة الاتصالية الجديدة، ليس تطورًا على المستوى التقني بل انعكس أيضًا على مستوى المضمون، والمحتوى الرقمي، وما يحمله من أنساق جديدة.

ويشير البدراني (2017، 16) أنه في ظل الحرية التي يوفرها الإعلام الجديد، فقد تزايد الإقبال على المحتوى من جميع شرائح المجتمع بحسب احتياجاتهم، ومتطلباتهم. وانقسم الجمهور إلى فئات عبر الوسائط المتعددة والتي سمحت بتنوع مخرجات المحتويات الرقمية.

وإنّ صناعة المحتوى الرقمي مفهوم يستوعب إسهام الأفراد والمؤسسات في بناء معلومات ذات قيمة، وإخراجها في وسائط متعددة، وبثها في قنوات رقمية متعددة، كالإنترنت، والأقراص المدمجة، وغيرها من الوسائط الإلكترونية - إلى الفئات المستهدفة بغرض خدمة التعليم والإعلام والتثقيف والترفيه. (خير بك، 2009)

وترى الباحثة أنّ التربية الرقمية وسيلة من وسائل التعليم والتدريب؛ لإيصال المهارات والمفاهيم الرقمية للمتلقي بتقنيات المعلومات والاتصالات ووسائطها المتعددة بشكل يتيح لهم التفاعل مع المحتوى الرقمي، وصناعته، ونشره، والتعرف إلى تقنيّات توفير السلامة والأمان للمحتوى، وهو ما تتمحور حوله أهداف التربية الرقمية، وهو الأمر الذي بات يبحث عنه المتبحرون في عالم الوسائط الرقمية، سواء على المستوى العائلي أو المؤسسي.

وتتدرج مستويات السلامة والأمان من مستوياتها البسيطة المتعلقة بالقيم والأخلاق، لتتصاعد إلى التقنيات الفنية لحماية المنصة الرقمية التي يستخدمها الزوار للاطلاع على المعلومة من أي اختراقات متعمدة.

وهناك عدد من التجارب العالمية في بناء المحتوى الرقمي وصناعته؛ إذ تُعد كوريا الجنوبية من بلدان آسيا الأكثر حركية في تطوير المحتوى الرقمي المحلّي، حيث وضعت الحكومة الكورية عام 1999م استراتيجية «CYBER KOREA 21» بغرض الوصول إلى مجتمع المعرفة، وأبرز تطوير للمحتوى هو المكتبات الرقمية، والحكومة الإلكترونية، والتجارة الإلكترونية. (CHOI, 2003,130).

5 - مهارة الوصول للمعلومة:

وفرت الوسائط الرقمية قنواتٍ وفرصًا لا حصر لها في مجالاتٍ واسعة، سواء من جهة مقدار المعلومات التي تتيحها وتنوعها، أم من جهة الفضاءات والأدوات الجديدة للاتصال والتواصل؛ لذا، رافق ذلك مجموعة من التحديات الجديدة فيما يتعلق بطرائق البحث والوصول إلى المعلومات، وتحليلها، وتقييمها، واختيار المناسب منها من أجل التعامل مع المحتوى الرقمي، وتبرز هنا أهمية التربية الرقمية في تنمية المهارات المطلوبة، وتمكين الأفراد بما يؤهلهم للتعامل المتوازن مع الفضاءات الرقمية في سياقاتها المعرفية الجديدة.

يذكر الباحث (بركات، 2012، 24) أنّه في ظلّ متغيّرات هذا العصر اتخذ عددًا كبيرًا من المصطلحات مفاهيمَ جديدة تتضمن توعية الأفراد بعصر المعلومات، وكيفية الوصول إليها. وإكسابهم المهارات اللازمة لذلك، ولعلّ أهم هذه المصطلحات «التنور المعلوماتي الذي قدمه زوركوسي رئيس جمعية صناعة المعلومات في أمريكا عام 1974، في ورقته المقدمة إلى اللجنة الوطنية للمكتبات وعلم المعلومات، ومفادها: «تدريب الناس على استخدام مصادر المعلومات من أجل حلّ المشكلات، وهذا يعني أن المتنوّرين معلوماتيًا هم الأشخاص القادرون على حلّ مشاكلهم باستخدام استراتيجيات ومصادر ومعلومات عديدة ومتنوعة؛ لأنّ التنور المعلوماتي هو قدرة الشخص على الوصول لهذه المعلومات، وفهم المصادر المتنوعة لها. (webber&Johnston ,2006,321)

وهذا يدلّ على أنّ تمكين الأفراد والمؤسسات من كيفية التحقق من صحة المعلومات والوصول إليها، وسلامة المصدر وفهمه يُعدّ من الكفاءات الأساسية للثقافة المعلوماتية لديهم، وهذه واحدة من أهداف التربية الرقمية.

ثالثًا: مسوغات الاهتمام بالتربية الرقمية من قبل المؤسسات التربوية والإعلامية:

إنّ تغلغُل كلّ ما هو رقميّ، واتساع انتشاره على مدى الأعوام العشرين الماضية، واستمراره في التطور بشكل كبير، جعل التكنولوجيا الرقمية تتشابك مع الحياة اليومية بشكل كبير، خصوصًا في مجال التربية والتعليم فقد أصبحت التكنولوجيا الرّقمية تستخدم تدريجيًا لتوصيل التربية والمعرفة والمهارات بطرائق جديدة ومبتكرة.

اعتماد التدريس للوسائط التكنولوجية الحديثة يسهم في تحقيق المتعة الصفية، والإفادة النوعية، والانفتاح الرقمي لدى المتعلّم، وهذا التدبير التربوي لا يعني أبدًا تراجع أدوار وسلطات المربي بقدر ما يعني تطويرها وتحديثها بما يلائم العصر ويناسب التطور؛ فعلى الرّغم من تخوف بعض المدرسين من تهميشهم وتقليص دورهم في العملية التعليمية والتعلّمية؛ فإنّ المدرسة لن تُلغي دور المدرس أو الأستاذ، بل ستدعمه وتعطيه أدوارًا أساسية أخرى مثل: تمكين المتعلّم من استعمال الوسائل متعددة الوسائط المندمجة

داخل التعليم الإلكتروني، وفتح المجال للمتعلم للإسهام في بناء المعرفة بنفسه، وذلك عبر تدبير تفاعلات البيداغوجية التي تسمح بها هذه الوسائط. (الرحيوي، 2013،1)

يمثل إعداد المواطن الصالح هدفًا تربويًا عامًا، وتزداد أهمية تحقيق هذا الهدف أنّ الطلاب اليوم يواجهون عالمًا معقداً وانفجارًا معرفيًا متسارعًا، وتطورًا تكنولوجيًا غير مسبوق؛ أحدث تغيّرًا ملحوظًا في الاتجاهات والقيم والمعتقدات الوطنية، هذا فضلًا عن نموّ علاقات دولية معقدة، وثقافات متجددة؛ ممّا يجعل من الاهتمام بالتربية الرقمية أمرًا ضروريًا في ظل تلك التحديات المتعددة. (عامر، 2012، 21)

لأنّ التربية الرقمية تمثّل دورًا هامًّا ومحوريًا في إعداد مواطن قادر على تفهم القضايا الثقافية والاجتماعية والقانونية المرتبطة بالتكنولوجيا، ومنها الممارسة الآمنة، والاستخدام الأمثل للتكنولوجيا قانونيًا وأخلاقيًا، وتنمية السلوك الإيجابي والتعاون، وتحمّل المسؤولية الشخصية والجماعية، والتعلم مدى الحياة. (Gungoren& ISMAN, 2014, 75)

وأشارت اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم (2012، 63) أنّ التربية الرقمية بتقنياتها التعليمية الواسعة توفّر الكثير من الفوائد للعملية التعليمية منها:

أولاً: تيسير التحصيل المعرفي:

إذ تفتح مجال التعّلم لشريحة واسعة من الطلبة، بما فيهم الذين انقطعوا عن التعليم، وذوي الاحتياجات الخاصة، وذلك في إطار ظروف لا يعوقها المكان ولا الزمان ولا التكلفة.

ثانيًا: تحسين جودة التعليم:

وذلك نظرًا إلى الخصائص التي تميزها، ومنها:

- تحفيز المتعلمين، باستعمال الصوت والصور والفيديو والرسوم المتحركة، التي من شأنها خلق عنصر التشويق، وشدّ الانتباه لدى المتعلّمين.
- التأقلم مع خصائص المتعلّمين، بما في ذلك بعض المتعلّمين من ذوي الاحتياجات الخاصة.
- تمكين المدرسين من الاستفادة من الموارد والبرمجيات التعليمية التي توفرها الشبكات، مثل البرمجيات المساعدة على إنتاج الدروس وعرضها.

ثالثًا: تحسين الخدمات الإدارية:

توفر التربية الرقمية التعريف بكثير من أنواع النظم الحاسوبية، التي تسهّل جمع البيانات ومعالجتها، وتقديم التقارير حولها، والتي يمكن استخدامها في تحسين فعالية التعليم، وتسهيل تحديد السياسات

التعليمية، وأخذ القرارات.

كما أنّ التربية الرقمية تُسهم بمناهجها في بناء القدرات والاتصال الفاعل بين الأسرة والمنظومة التعليمية، وذلك ببناء منظومة تقنية إلكترونية؛ لإيجاد منافذ للتواصل المستمرّ بين الأسرة والمنظومة التعليمية، تتضمن تطبيقات عديدة ومستويات منها: بوابة إلكترونية لكلّ مدرسة، ومنتديات، ونوافذ للتعليم التفاعلي، واستخدام منصّات التواصل الاجتماعي للتفاعل مع الأسر والطلبة، والحوار في كثير من القضايا التي تهمّ الخدمات الإدارية للطلبة). (الشهري، 16)

إنّ المهارات اللازمة للتربية الرقمية تتحدّد فيما يلي: (Jenkins، وآخرون (2006)

- اللعب: القدرة على اللعب والتجربة مع المحيطين لحلّ المشكلات.
- الأداء: القدرة على تبني هوايات متعددة بهدف الاكتشاف.
- المحاكاة: أي القدرة على تفسير نماذج تفاعلية من الواقع وبنائها.
- التوافق: القدرة على تجربة الدمج بين المحتوى الإعلامي ليكون ذا معنى محدد.
- تعدد المهام: القدرة على مسح الواقع والتركيز على تفاصيل محددة وهامة.
- المعرفة المتعددة: القدرة على التفاعل مع الأدوات المختلفة لزيادة القدرات المعرفية.
- الذكاء الجمعي: القدرة على التحقق من صحة المعلومات ودقّتها، وتكوين هدف جماعي.
- التحقق: القدرة على التحقق من صحة المعلومات المتاحة في المحتوى الرقمي.
- التنقل: القدرة على التنقل للبحث عن المعلومات بين أكثر من وسيلة.
- التواصل: القدرة على البحث عن المعلومات وتقييمها ونشرها.
- التصور: القدرة على فهم المحتوى الإعلامي والتعبير عن الذات.

(Scolari,C.Masanat,M, etc,2018,804)

أما(Hobbs, 2010,19) فقد حدد المهارات اللازمة للتربية الرقمية في خمس مهارات أساسية وهي:

- التمكن من الوصول والاستخدام: ويقصد به القدرة على استخدام التكنولوجيا بمهارة، ومشاركتها مع الآخرين.
- التحليل والتقييم: ويقصد به القدرة على نقد المحتوى وتحليله، والتأكد من مصداقيته، وتوقع التأثيرات المحتملة، والنتائج المتوقعة للرسالة الإعلامية.
- إنشاء المحتوى باستخدام الإبداع والثقة في التعبير عن الذات، مع الوعي بالهدف والجمهور المتلقي.
- تطبيق المسؤولية الاجتماعية والمبادئ الأخلاقية على هوية المرء وخبرته الحية وسلوكه في الاتصال.
- العمل بشكل فردي وجماعي لمشاركة المعرفة وحلّ المشكلات في الأسرة ومكان العمل والمجتمع، والمشاركة بوصفه عضوًا في المجتمع على المستويات المحلية والإقليمية والوطنية والدولية.

أمّا إعلاميًا، فقد أدى ازدياد التفاعل مع وسائل التواصل الاجتماعي، وتعدّد مجالات استخدامها - إلى ظهور مصطلحات عديدة، منها: الشائعات الرقمية، والمحتوى الرقمي الزائف، والتضليل الإعلامي، وقد تزامن التركيز على أهميتها مع تطور مفهوم النشر؛ إذ أصبح عملية سهلة للغاية نتيجة غياب القيود، وعدم وضوح القوانين المنظِّمة. وفي هذا الإطار تشير نتائج دراسات **(Lim & Tan, 2020,2)** إلى أنّ المحتوى الرقمي الزائف يرتبط بمكاسب أيدولوجية أو اقتصادية أو سياسية وغيرها.

وفي ظل التخوف من تلك المخاطر المرتبطة بعملية النشر وتداول المحتوى الرقمي الإعلامي الزائف، توجّهت الدول لفرض قوانين عديدة للحدّ من انتشار هذا المحتوى، والذي قد يتسبب في إثارة الاضطرابات والفتن، وزعزعة الاستقرار الداخلي، وتهديد الأمن الاجتماعي والسياسي والاقتصادي، إلا أنّ الانتشار الواسع لوسائل التواصل الاجتماعي، وعدم قدرة الدول على محاصرة نشر المحتوى الرقمي الزائف نتيجة التوظيف الواسع لخوارزميات الذكاء الاصطناعي في بث آلاف الأخبار عبر الحسابات الوهمية المبرمجة، جعل من الخيار القانوني أداة غير فعالة بشكل كبير لحلّ تلك المشكلة الشائكة؛ لذا تبنى علماء الاتصال أطرًا نظرية تنطلق من مدخل التربية الإعلامية والرقمية ليتمّ به التركيز على توعية الأفراد، وتنمية تفكيرهم النقدي، وتعزيز أُطُر التواصل والتفاعل لديهم، وقد انطلقت تلك الأطر النظرية من فرضية رئيسة تتمثل في أنّ «امتلاك الأفراد للمهارات الأربع للتربية الإعلامية والرقمية تتمثل في مهارة الوصول، والتحليل، والتقييم، وإنتاج المحتوى – ما يقلّل من الآثار السلبية للمحتوى الرقمي الزائف الذي يتمّ تداوله عبر شبكات التواصل الاجتماعي».

وتباينت الأطر النظرية في تفسير تلك الفرضية من مدرسة لأخرى، ففي إطار المدرسة « السلوكية» قدمت (Renee Hopps) عام 2011 م أنموذج التحصين أو اللقاح «Inoculative or Discriminatory Paradigm» وانطلق من الأنموذج التأثيري، ليركز على فاعلية الوساطة النشطة « Active Mediation"، والوساطة بالمشاركة "Co-Viewing Mediation» في توعية مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي، خصوصًا عنصر الشباب بوصفهم متلقين سلبيين، لا يستطيعون كشف الغموض، ودلالات النصوص والصور، أو فهم أيدولوجيات الخطاب الإعلامي المقدم لهم. (Hobbs, 2011,423)

بينما استند (Rogers) عام 1933م، في إطار المدرسة «البنائية» إلى رؤية نظرية تحت اسم دافع الحماية «Protection Motivation» واستند إليها لتفسير كيفية تعامل مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي مع نداءات الخوف التي تستثيرها الأخبار الزائفة. (Rogers,1983, 157)

وتخلص الباحثة إلى أنّ المؤسسات الإعلامية رأت أنّ الاهتمام بالتربية الرقمية تُكسب الأفراد والمؤسسات القدرة على تحليل أيّ رسالة في أيّ وسيلة إعلامية، وعيشهم في ثقافة مُشبعة وكذلك صناعة مستهلكين جيدين بتعليمهم كيفية فهم الرسالة الإعلامية وتحليلها وتقييمها وإنتاجها، بما يحمي الأجيال من التأثيرات السلبية لوسائل الإعلام، ومضامينها المتنوعة، بخاصة لما نعيشه في العصر الرقمي من عولمة، وعصر السماوات

المفتوحة، والمجتمعات الافتراضية والسيبرانية.

رابعًا: توصيات بشأن التربية الرقمية وأهميتها:

تناول البحث تعريفات عديدة للتربية الرقمية وما تمثله من أهمية في مجال تمكين الأفراد والمؤسسات التربوية، وخلق الوعي المعلوماتي، وتعزيز المواطنة الرقمية؛ إذ نلمس في السنوات الأخيرة تسارعًا في الاهتمام بمجال التربية الرّقمية في الدّول العربية في ظل القفزات التكنولوجية السريعة، ويُعزى ذلك إلى الاهتمام المؤسسي والأكاديمي؛ وأدّت الثورات العربية والإعلام الاجتماعي دورًا هامًّا في توجّه الدول نحو تبنّي التربية الرقمية؛ لتمثل منهاجًا أكاديميًا في مراحل التعليم المدرسي والجامعي؛ لذا، لا بُدّ من أن يقدّم البحث بعض التوصيات التي تسهم في إثراء الأهمية التي تقوم عليها التربية الرقمية التي تتبناها المؤسسات، والموجهة نحو جيل الشباب بشكل خاص. وتتلخص التوصيات بالآتي:

- ضرورة تدريب أعضاء هيئة التدريس والإعلاميين وتأهيلها قبل تفعيل برامج التربية الرقمية في المؤسسات التعليمية والإعلامية.
- تدريب الأفراد على الاستخدام الأخلاقي المسؤول والآمن لكلّ ما هو تكنولوجي وتمكينهم، سواء في البيت أو المدرسة أو النادي ...، بخاصة أننا نعيش في زمن الأصدقاء الافتراضيين الذين يمكن أن يهدموا القيم وأواصر الترابط بين الأفراد في عالم الواقع.
- لا بُدَّ أنْ تكوّن التربية الرقمية مصدرًا واسعًا للثقافة والوعي المعلوماتي، كأساس للإصلاح التربوي بتمكين الأفراد من الوصول إلى المعلومات بكفاءة وفاعلية، واستخدامها بدقة.
- أن تركّز برامج التربية الرقمية على قضايا المشاركة في المجتمعات الافتراضية، مقابل احترام وجهات النظر المتعددة، والثبات على القيم الثقافية والاجتماعية التي نعيشها في عالم الواقع والحقيقة.
- أنْ تتناول مناهج التربية الرقمية أشكال الجرائم الرقمية التي يمكن أنْ يتعرض لها الأفراد من ابتزازات ماديّة أو معنوية، وكذلك اختراقات المعلومات الشخصية، وغيرها من أشكال الإرهاب وكلّ ما من شأنه الإخلال بالمجتمع وأمنه، وإثارة الفتن بين أفراده.
- التربية الرقمية لا بُدّ أنْ تكون خطوة هامّة في تعليم الأفراد والمؤسسات وتمكينهم من مهارات التعامل مع تقنيات الإعلام والاتصال الرقمية؛ لأنّ الإعلام يشكل سلطة مؤثرة في القيم والمعتقدات، والتوجهات والممارسات بأشكالها المختلفة.
- لا بُدَّ أن تتضمن مناهج التربية الرقمية التوعية بالنصوص التشريعية والقوانين، وقواعد التعامل مع التكنولوجيات الحديثة كلّها وتطبيقاتها في الدول، كلٌّ بحسب معاييره القيمية.
- من أهم الاستراتيجيات التي يجب أن تسلكها مناهج التربية الرقمية تهيئة الأفراد للتعامل الواعي مع وسائل الإعلام، وتنمية مهارات التفكير الناقد لديهم، وخلق وعي إعلامي بحيث يكونوا متلقين إيجابيين للرسائل الإعلامية، ويشاركون في صياغتها بشكل تفاعلي.

لائحة المراجع:

- البدراني، فاضل محمد. (2016). التربية الإعلامية والرقمية وتحقيق المجتمع المعرفي، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، مج 39، ع 452، ص ص 134- 149.
- البدراني، محمد فاضل. (2017). الإعلام الرقمي في عصر التدفق الإخباري، منتدى المعارف بيروت، لبنان.
- بركات، زياد. (2008). أبعاد الوعي المعلوماتي لدى طالبات الدراسات العليا دراسة لواقعها واتجاهاتها المستقبلية العليا في تخصص المكتبات والمعلومات بالجامعات السعودية، المؤتمر الخامس لجمعية المكتبات والمعلومات السعودية، دور مؤسسات المعلومات في المملكة في عصر مجتمع المعرفة: تحديات الواقع وتطلعات المستقبل.
- بن شمس، ندى علي حسن. (2017). المواطنة في العصر الرقمي: نموذج مملكة البحرين، سلسلة دراسات 2017، معهد البحرين للتنمية السياسية، البحرين.
- الحمداني، بشرى حسين. (2015). التربية الإعلامية ومحو الأمية الرقمية، دار وائل للنشر، عمان-الأردن.
- خير بك، عمار. (2009). صناعة المحتوى الرقمي: إشكاليات المفهوم والتطبيق. المؤتمر الوطني الأول حول صناعة المحتوى الرقمي العربي. دمشق من 15-13 يونيو. متاح على الإنترنت (تاريخ الدخول: 6/6/2021).
- الخيون، حارث محمد طارق. (2018). تأثير تدريس التربية الإعلامية في المدرسة، المجلة العربية للإعلام وثقافة الطفل، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب.
- الدعمي، غالب كاظم جياد. (2017). الإعلام الجديد - اعتمادية متصاعدة ووسائل متجددة، ط1، دار أمجد للنشر والتوزيع، الأردن.
- الدهشان، جمال، والفويهي، هزاع، (2015). المواطنة الرقمية مدخلًا لمساعدة أبناءنا على الحياة في العصر الرقمي، مجلة كلية التربية- جامعة المنوفية – مج 30، ع 4، ص 42-1.
- الرحيوي، عبد الكريم، (2013). التربية الرقمية وتأهيل التعليم، مجلة علوم التربية، ع57، المغرب، ص 50-42.
- الشهري، فاطمة علي، (2016). تحدي الأسرة في قيم المواطنة الرقمي: رؤية مقترحة، «ورقة عمل مقدمة للملتقى العلمي، دور الأسرة في الوقاية من التطرف 18-19/10/2016، كلية العلوم الاجتماعية والإدارية – جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.
- صندوق الملك عبد الله الثاني للتنمية، (2019). دليل تدريب الشباب بعنوان» التربية الإعلامية والمعلوماتية»، الجزء الثالث بعنوان» التربية الرقمية».
- الطويسي، باسم، صبحي، شيرين، والبنا، نيلي، (2016). التربية الإعلامية والمعلوماتية في الأردن الحاجات والفرص: ورقة سياسية عامة، الناشر، معهد الإعلام الأردني، عمان-الأردن.
- الطويسي، باسم، والهلالات، جبريل، (2018). التربية الإعلامية والمعلوماتية: دليل محو الأمية الإخبارية، جـ2، معهد الإعلام الأردني، الأردن.
- عامر، طارق عبد الرؤوف، (2012). المواطنة والتربية الرقمية – اتجاهات عالمية وعربية، القاهرة: مؤسسة طيبة للنشر.
- العبيدي، غانم سعيد شريف. (1982). مفهوم التربية أصولها وعناصرها وأساليب تطبيقها في مؤسساتنا التربوية والاجتماعية، الناشر: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية،مج1،ع 3، ص23-19 بحوث ومقالات.
- عيسي، فريدة آيت،(2016). التربية الإعلامية والثقافة التشاركية، مجلة التراث، جامعة زيان عاشور بالجلفة، الجزائر، ع22، ص 67-57.
- قاسم، مصطفى محمد عبد الله، (2014). الثقافة الإعلامية والرقمية في مناهج الصف الثالث الإعدادي: دراسة وصفية، مجلة كلية التربية، الناشر جامعة طنطا – كلية التربية، ع 50، ص 70- 107.
- القميزي، حمد بن عبد الله، (1924م). التربية الإعلامية، برنامج المنسقين الإعلاميين، إدارة التربية والتعليم، محافظة الخرج، منشور على موقع www.mu.edu.sa، تاريخ زيارة الموقع 10/10/2019.
- اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم، (2012)، تحقيقات صحفية: التقنيات التعليمية الرقمية، مجلة التربية، بحوث ومقالات، س 41، ع 181، ص 64-57.
- المسلماني، لمياء إبراهيم، (2014). التعليم والمواطنة: رؤية مقترحة، مجلة عالم التربية، الناشر: المؤسسة العربية للاستشارات العلمية وتنمية الموارد البشرية، ع 47، ص 15- 94.

- الهمشري، أحمد عمر، (2015). تأثير الثقافة الرقمية على الطالب الجامعي من وجهة نظر طلبة كلية العلوم التربوية بجامعة الزرقاء واتجاهاتهم نحوه، مجلة الزرقاء للبحوث والدراسات الإنسانية، مج 16، ع1، جامعة الزرقاء، الأردن.

REFERENCES

- Bawden, D. (2008). *Origins and concepts of digital literacies In C. Lankshear & M. Knobel (Eds.), Digital Literacies: Concepts, Policies & Practices* (pp. 17–32). New York: Peter Lang Publishing Inc.
- Bhola,H.(2002). *Report on complaining for literacy seminar held in- Udaipur. India.*
- Choi, Wontae. (2003). *The Development of Digital Libraries in South Korea.*
- Libri, vol. 53, pp. 130–141,Printed in Germany ·
- Eugene,O.(2007*).*"*National Education Technology standers for studants*"*(2nd ed.) International society for Technology in Education.*USA:Washington, D.C.
- Hobbs, R. (2010). *Digital and Media Literacy: A Plan of Action. A project of the Aspen Institute Communications and Society Program*, Washington, D.C. 20036,PP1-67.
- Hobbs, R. (2011). *The state of media literacy: A response to Potter. Journal of Broadcasting & Electronic Media*, 55(3),PP. 423-324.
- Isman, A., & Gunguren, O. (2014). *DIGITAL CITIZENSHIP*, The Turkish Online Journal of Educational Technology – January 2014, volume 13 issue 1,PP.73-77.
- Koltay, T. (2011). *The Media and the literacies: Media literacy, information literacy, digital literacy. Media, Culture & Society, 33*(2), 211-221
- Lim, S., & Tan, K. (2020). Front liners fighting fake news: global perspectives on mobilising young people as media literacy advocates. Journal of Children and Media,pp.1-8 Singapore.
- Livingstone, S. (2004). Media literacy and the challenge of new information and communication technologies. *Communication Review* 7(1): 3–14.
- Martin, A. (2006). *Literacies for the digital age.* In: Martin A and Madigan D (eds) *Digital Literacies for Learning*. London: Facet, 3–25.
- Ribble,M.(2013*).*"*Digital citizenship in school*"(2nd ed.).International society for Technology in Education U.S.&canada.
- Riel,J.(2012). *The Digitally Literate Citizen: How Digital Literacy Empowers Mass Participation in the United States Paperback:Washington*,D.C. April 2.
- Rogers, R., & Cacioppo,J.& Petty,R. (1983). *Cognitive and physiological processes in fear appeals and attitude change*: A revised theory of protection motivation., Social psychophysiology,pp. 153–177.
- Scolari,C.,&Masanat,M.,&Pico,M.,&Estables,M.(2018). *Transmedia literacy in the new media ecology: Teens' transmedia skills and informal learning strategies*: El Profesional de la Informacion 27(4):pp.801-812,Aspen Institute
- Webber,S.,&Jonhston.B.(2006)..*Information literacy definitions and models.* 2006, 9/8/2015, http://dis.shef.ac.uk/ literacy/ definitions.html.

محور العدد: الاتصال التنظيمي في ظل تكنلوجيا المعلومات

اتجاهات الطلبة الجامعيين نحو طرائق تدريس منهجية البحث العلمي في علوم الإعلام والاتصال بالجامعة الجزائرية.

د. محمد الفاتح حمدي.
جامعة قطر[1]
د. هشام عكوباش.
جامعة قطر[2]

مستخلص:

تهدف الدراسة إلى معرفة اتجاهات الطلبة الجامعيين بالجامعة الجزائرية نحو طرائق تدريس منهجية البحث العلمي في علوم الاتصال والإعلام، إذ تعد منهجية البحث من بين المقررات الأساسية التي يدرسها الطالب الجامعي خلال مساره الدراسي، كما تعتبر منهجية البحث العلمي بمثابة القاعدة التي ينطلق منها في إعداد رسالة التخرج ونيل شهادة البكالوريوس كمرحلة أولى في الجامعة. ونسعى من خلال هذه الدراسة إلى معرفة مهارات تدريس هذه المادة العلمية وأيضا معرفة العوائق المعرفية والاتصالية التي تواجه الطلبة داخل قاعات الدرس، لأن رغم توفر المراجع والمصادر العلمية بمختلف اللغات الأجنبية في هذه المادة العلمية إلا أن الطلبة يعانون كثيرا في فهم محتواها. من خلال تجربتي التعليمية في جامعات عدة وقفت على أن منهجية البحث العلمي لا تزال تشكل هاجسا أمام الطلبة الجامعيين، وهذا ما دفعني للقيام بهذه الدراسة العلمية.

Abstract:

The scientific study aims to know the attitudes of university students at the Algerian University towards the methods of teaching the scientific research methodology in communication and media sciences. Graduation and obtaining a bachelor's degree as a first stage at the university. Through this study, we seek to know the skills of teaching this scientific subject, as well as the cognitive and communication obstacles that students

(1) برنامج الاتصال الجماهيري، قسم الإعلام، كلية الآداب والعلوم، *2713*، الدوحة، قطر.
(2) برنامج الاتصال الجماهيري، قسم الإعلام، كلية الآداب والعلوم، *2713*، الدوحة، قطر.

face in the classroom, because despite the availability of references and scientific resources in various foreign languages in this scientific subject, students struggle a lot in understanding its content. Through my educational experience in several universities, I found that the methodology of scientific research is still an obsession for university students, and this is what prompted me to do this scientific study.

مقدمة :

تعد منهجية البحث العلمي من المقرّرات الأساسية والمهمّة في مسار الطالب الجامعي، حيث يتعلم من خلالها خطوات إنجاز البحوث العلمية، وهذا يتطلب من الطالب حضور المحاضرات التي تقدم له داخل الصف الدراسي، والقيام بالتطبيقات والتدريبات المطلوبة لأجل تعلم كيفية توظيف مناهج البحث العلمي في دراسة وتحليل الظواهر الاتصالية، لأنّ هذه الأخيرة تتطلب إلماما كبيرا بمختلف المتغيرات المكونة لها.

بحكم أنّ الظواهر الاتصالية قد تتغير بتغير معطيات البيئة الاجتماعية أو بظهور وسائل إعلامية جديدة، قد يؤدي ذلك إلى ضرورة التفكير في المناهج العلمية المناسبة لأجل البحث في العلاقات التي تشكل الظواهر الاتصالية التي أفرزتها تطور التقنيات والتكنولوجيات الحديثة وظهور وسائط إعلامية جديدة، وبحكم أنّ دراسة هذه الظواهر مرتبط بالمناهج العلمية وأدواتها، وهذا ما يجعل من ضرورة مواكبة طالب العلم لكل التحولات والتطورات التي تحصل في أدوات ومناهج البحث العلمي.

لكن يبقى الهاجس الكبير لدى الطلبة الجامعيين يتمثل في أن منهجية البحث العلمي معقدة وتتطلب مستوى عالي من الفهم والمراجعة والحضور الذهني، وأن لها علاقة بالإحصاء والرياضيات، وهذا ما يجعل الكثير من الطلبة ينفرون من تعلم منهجية البحث العلمي، فهذه التصورات الخاطئة عن محتوى منهجية البحث العلمي جعل الكثير من الطلبة يرفضون تعلم خطوات البحث العلمي، رغم توفر المراجع والمصادر المتعددة، وأيضا وجود أساتذة أكفاء داخل مختلف الجامعات العربية والجزائرية، إلا أن تجربتنا في تدريس منهجية البحث العلمي في جامعات عربية وجزائرية دفعتنا إلى القيام بهذه الدراسة العلمية المعمقة لأجل تشخيص العوائق المعرفية والاتصالية التي يعاني منها الكثير من الطلبة في فهم منهجية البحث العلمي، لأن منهجية البحث العلمي تعد مهمة في مسار الطالب الجامعي وأيضا مرتبطة كثيرا بمستقبله المهني.

الملاحظ في المكتبات الجامعية أن المصادر والمراجع متوفرة بالحجم الكافي أمام الطلبة الجامعيين، وأن مقرّر منهجية البحث العلمي يدرس للطلبة خلال مسارهم الجامعي، ولكن المؤسف أنّ ما ينجز من بحوث علمية سواء على مستوى البكالوريوس، الماجستير، الماستر والدكتوراه تتسم بالضعف والاختلالات المنهجية والمعرفية والشكلية، كما أن جزء من هذه البحوث لا يرقى أن يكون ضمن البحوث التي يتم اعتمادها كي توضع في

المكتبات الجامعية أمام طلبة العلم، بالإضافة إلى ذلك هناك السرقات العلمية المتعمدة من الطلبة في الكثير من الجامعات العربية، ولهذا وجب علينا كباحثين التنبيه بخطورة مثل هذه السلوكيات التي انتشرت في أوساط الطلبة الجامعيين.

1-مشكلة الدراسة

تتمحور مشكلة الدراسة حول معرفة طرائق تدريس منهجية البحث العلمي داخل قاعات الدرس في الجامعة الجزائرية، وأيضا تشخيص الصعوبات والعراقيل التي تواجه الطلبة الجامعيين في فهم محتوى هذه المادة العلمية، التي تعد مهمة في مسار أي طالب الجامعي. لأن تعلم خطوات البحث العلمي يساعد الطالب الجامعي في القيام بالبحوث العلمية في المستقبل، بالإضافة إلى ارتباط منهجية البحث العلمي بمستقبله المهني وأيضا العلمي في حالة اكمال الدراسات العليا، ولهذا نجد أغلب الجامعات العربية والأجنبية تبرمج مقرر منهجية البحث العلمي خلال مسار التكوين الجامعي ة لأجل استيعاب محتوى منهجية البحث العلمي وتطبيقها على مختلف الظواهر المجتمعية، ويعتبر تخصص علوم الإعلام والاتصال من بين التخصصات العلمية المهمة في مجال العلوم الإنسانية، ويحتاج الطالب المتخصص في علوم الإعلام والاتصال إلى معرفة مختلف مناهج البحث لأجل دراسة مختلف الظواهر الاتصالية التي أفرزتها التطورات الحاصلة في مجال تكنولوجيا الاتصال والإعلام الرقمي، وهذا التطور التقني أدى إلى تطورات كبيرة على مستوى التنظير في علم منهجية البحث العلمي، مما يتطلب إعادة النظر في مفاهيم منهجية البحث العلمي وتطبيق مناهجها على الظواهر الاتصالية الجديدة.

كثيرا ما يقف الأساتذة المشرفون على مشاريع تخرج الطلبة، أو حتى الذين يتقدمون في مسار التكوين الجامعي من طلبة الماجستير والدكتوراه عند الصعوبات التي يواجهها هؤلاء في إنجاز بحوثهم الأكاديمية بسبب ضعف تكوينهم في مادة منهجية البحث العلمي، ولعل من مبررات هذا الضعف أنّ هذا المقرر مازال يقدم للطلبة في شكل مادة معرفية بعيدا عن الأداء المهاري (أنور تقي، 2019)؛ حيث يفترض أن يتدرب الطالب أثناء العملية التعليمية على إنجاز البحوث العلمية انطلاقا من جملة القواعد والمبادئ التي تحكم منهجية إعداد البحوث وفق الأسس العلمية المتعارف عليها في الحقل الأكاديمي. وقد أكّدت بعض الدراسات إلى أنّ طريقة التلقين والسرد، أين يكون المتلقي أو المتعلم في موقع سلبي ولا يشارك في إنتاج المعرفة داخل أو خارج قاعة الدرس. وهي أحد سلبيات داخل الجامعة الجزائرية لها أثر السلبي على الطالب (جوزه، 2021). ولأنّ مقرر منهجية البحث العلمي هدفه تعلم مهارات البحث وليس معارف حول البحث العلمي؛ فالطالب يحتاج إلى اكتساب هذه المهارات وإجادتها لكي يتغلب على الصعوبات التي تواجهه أثناء البحث؛ وهو منحى هذه الدراسة التي تبحث في موقف الطلبة اتجاه طرق تدريس مقرر منهجية بحوث

علوم الإعلام والاتصال.

وتتمحور الدراسة حول التساؤل الرئيس: **ما اتجاهات الطلبة الجامعيين نحو طرائق تدريس منهجية البحث العلمي في الجامعات الجزائرية؟**

1-1- تساؤلات الدراسة

1-ما موقف الطلبة الجامعيين من طرائق تدريس منهجية البحث العلمي داخل الجامعات الجزائرية؟

2ما طبيعة صعوبات تعلم مادة منهجية البحث العلمي لدى الطلبة الجامعيين في الجامعة الجزائرية؟

3-كيف يتم طرح المعارف العلمية في منهجية البحث العلمي داخل الصف الدراسي في الجامعة الجزائرية؟

4-كيف يمكن تجاوز العقبات والصعوبات التي يعاني منها الطلبة الجامعين في فهم منهجية البحث العلمي في الجامعة الجزائرية؟

2-1-فرضيات الدراسة.

1-يعتقد الطلبة الجامعيون بأنّ طرائق تدريس منهجية البحث العلمي داخل الجامعات الجزائرية تتميز بالتلقين والتعقيد، والتركيز على المدرس، مما يؤدي إلى صعوبة فهم محتوى منهجية البحث.

2-يعاني الطلبة في الجامعة من عدم الاهتمام بمنهجية البحث العلمي في الأطوار الأولى، إلى جانب وجود مشاكل في طرائق تدريس منهجية البحث العلمي، مما يؤدي إلى نفور الطلبة من تعلم هذه المادة العلمية المهمة خلال مسار التكوين بالجامعة الجزائرية.

3-يعتمد الأساتذة في تدريس منهجية البحث العلمي داخل الصف الدراسي على أسلوب سرد المعلومات، وطريقة انجاز البحوث الجماعية، مما يؤدي إلى التقليل من مستوى فهم منهجية البحث العلمي.

4-التركيز على الورشات التدريبية الخاصة بمنهجية البحث العلمي بشكل مكثف، يكسب الطالب بالجامعة الجزائرية مهارات عدة لإنجاز بحوث علمية بشكل دقيق.

2-أسباب وأهداف الدراسة:

2-1- أسباب الدراسة

تعد منهجية البحث العلمي من المقررات الدراسية المهمة في مسار الطالب الجامعي لحاجته لها في أعداد البحوث العلمية، وأيضا حاجته لها في مستقبله المهني، كما أن منهجية البحث العلمي مرتبطة بأغلب المقررات الدراسية، ولهذا من الضروري أن يتمكن الطلبة من خطوات البحث العلمي. ومن خلال تجربتنا الأكاديمية في جامعات جزائرية عدة، وجامعات عربية توصلنا إلى أن الطلبة الجامعيين يجدون صعوبات في

تعلم منهجية البحث العلمي، كما نجد لهم نفورا من هذه المادة العلمية التي تدرس لهم خلال سنوات الجامعة، كما أن طرائق تدريس هذا المقرر من طرف الأساتذة لا تزال تقليدية من خلال عرض الدروس النظرية دون ارفاقها بالأعمال التطبيقية التي تعزز اكتساب مهارات إنجاز البحوث العلمية لدى الطلبة، وأيضا التركيز على المدرس في قاعات الدرس، مما يجعل المتعلم في موضع المتلقي للمادة العلمية دون المساهمة في انتاجها وفهمها.

2-2- أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة العلمية إلى معرفة الصعوبات التي يعاني منها الطلبة الجامعيون داخل قاعات الدرس أثناء تعلم مقرر محتوى منهجية البحث العلمي، وأيضا معرفة الطرائق التي يستخدمها الأساتذة في تدريس هذا المقرر، بالإضافة إلى وضع بعض الآليات التي تساعد الأساتذة والطلبة في فهم محتوى منهجية البحث العلمي في المستقبل، بالإضافة إلى تسليط الضوء على أهمية التعليم المتمركز حولى المتعلم داخل قاعات الدرس وأهميته في فهم واستيعاب مختلف المقررات الجامعية.

3-مفاهيم الدراسة

- مفهوم الاتجاه:

هناك عديد التعريفات لمفهوم الاتجاه؛ إلا أن التعريف الذي يزال يحوز قبولا كبيرا لدى المشتغلين والمتخصصين في حقل علم النفس الاجتماعي، تعريف جوردن ألبورت الذي يرى أنّ:» الاتجاه هو حالة من الاستعداد والتأهب العصبي والنفسي، تنتظم من خلال خبرة الشخص، وتكون ذات تأثير توجيهي أو دينامي على استجابة الفرد لجميع الموضوعات والمواقف التي تستثير هذه الاستجابة؛ وتكون إما بالموافقة أو المعارضة أو المحايدة والتي تترجم كميا بهدف القياس.(O'keefe, 2002)

يعرّف الاتجاه نحو السلوك حسب علم النفس المعاصر بأنّه: «درجة تقييم شخص لسلوك إما بالإيجاب أو السلب» (Fishman & al, 2021)

كما يعرّف الاتجاه على أنّه:» استعداد أو تهيؤ عقلي وعصبي، خفي، متَعَلَّمْ، منظم حول الخبرة للاستجابة بطريقة محببة أو غير محببة فيما يتعلق بموضوع الاتجاه» (الحارثي، 1992).

الاتجاه يعبر كذلك عن موقف إزاء قضية أو فرد أو جماعة معينة يعكس الموقف من حيث الإيجاب أو السلب أو الحيادية، والاتجاه سواء كان على مستوى الفرد أو الجماعة يتضمن عملية تقييم أو إصدار حكم معين، وكل حكم يتضمن قيمة إما موجبة أو سالبة وعلى أساس هذه القيمة يتحدد الاتجاه وتتحدد وجهته... (عبد القادر، 1993)

- التعريف الإجرائي للاتجاه:

يقصد بالاتجاه في هذه الدراسة موقف طلبة علوم الإعلام والاتصال في الجامعات الجزائرية من طرائق تدريس مادة منهجية البحث العلمي.

- منهجية البحث العلمي:

تُعرّف منهجية البحث العلمي بأنّها:» الوسيلة والطريقة التي يعتمد عليها الباحث لإنجاز بحثه وتحقيق هدفه، أو أهدافه التي يعمد إلى تحقيقها مسبقا» (قنديجلي، 2013). وحسب ذات الباحث فإنّ منهجية البحث العلمي ارتبطت بمسلك الباحث وما يقوم به من نشاطات بحثية تعتمد على كيفية القيام بإجراءات البحث، والخطوات المطلوب اتباعها والمقاييس التي سيتم اعتمادها، وكل ما يُؤمن الباحث في الوصول إلى النتائج.

المنهجية مصطلح محدث راج في الدراسات العليا خاصة بمعنى العلم الذي يبين كيف يجب أن يقوم الباحث، أو هي الطريقة التي يجب أن يسلكها الباحث منذ عزمه على البحث وتحديد موضوع بحثه حتى الانتهاء منه، أو لنقل هي مجموعة الإرشادات والوسائل والتقنيات التي تساعده في بحثه (العسكري، 2004).

يعرفها موريس أنجرس بأنّها: «مجموعة المناهج والتقنيات التي توجّه إعداد البحث العلمي وترتيب الطريقة العلمية، أي هي دراسة المناهج والتقنيات المستعملة في العلوم الإنسانية» (أنجرس، 2006).

- التعريف الإجرائي لمنهجية البحث العلمي:

يقصد بمنهجية البحث العلمي في هذه الدراسة جميع الخطوات والإجراءات التي يتعلمها طالب علوم الإعلام والاتصال بالجامعة الجزائرية لأجل إنجاز بحث علمي بداية من إشكالية الدراسة وانتهاء إلى نتائجها.

- مفهوم علوم الإعلام والاتصال:

علوم الإعلام والاتصال تعني:» العلوم التي لا يهتم موضوعها بوسائل الاتصال فقط؛ وإنما تمتد إلى فهم الأبعاد الرمزية، السياسية، الاقتصادية للاتصال الإنساني، على مستوى الأفراد والجماعات(Dacheux, 2009)

تُعرّف علوم الإعلام والاتصال كذلك بأنّها:» العلم الذي يدرس عمليات الإعلام والاتصال الناجمة عن أعمال منظمة، هادفة، مرتكزة على تقنيات، ومشاركة في أشكال التواصل الاجتماعية والثقافية (عبد الله، 2010).

- طرائق التدريس:

تعرف طرائق التدريس بأنها:» مجموعة المبادئ والإجراءات أو الإستراتيجيات التي يوظفها المعلم أثناء

الدرس حتى يحقق دافعية التعلم لدى المتعلمين. (Wetwood, 2008).

وهي أيضا عملية نقل المعرفة وايصالها إلى ذهن المتعلّم بأيسر السبل من خلال الإعداد المدروس للخطوات اللازمة، وذلك بتنظيم مواد التعلم والتعليم واستعمالها لأجل الوصول إلى الأهداف التربوية المرسومة بتحريك الدوافع وتوليد الاهتمام لدى المتعلّم للوصول به إلى الأهداف المنشودة (الربيعي، 2006).

وتعني كذلك:» الأسلوب الذي ينظم به المدرس الموقف والخبرات التي يريد أن يضع متعلميه فيها حتى تتحقق لديهم الأهداف المطلوبة (مركز نون للتأليف والترجمة، 2011).

- التعريف الإجرائي لطرائق التدريس:

يقصد بطرائق التدريس في هذه الدراسة مجموعة الإستراتيجيات، المهارات، وطرق تصميم درس منهجية البحث العلمي في علوم الإعلام والاتصال لتحقيق مخرجات التعلم لدى طلبة هذا التخصص.

4-الدراسات السابقة

تعتبر أدبيات البحث حول موضوع اشكاليات تدريس منهجية البحث في الجامعات العربية من المواضيع المهمة التي تم معالجتها من طرف الباحثين العرب، نظرا لأهمية هذا الموضوع وارتباطه بمقرر مهم للغاية في مسار الطالب الجامعي، ولهذا حاولنا الاطلاع على بعض الدراسات العلمية المهمة في هذا المجال بغية الاستفادة منها منهجيا ومعرفيا.

الدراسة الأولى موسومة بـــ: استراتيجيات التدريس لدى أعضاء هيئة التدريس في الجامعة الجزائرية بين الواقع والمأمول، أنجزت الدراسة من طرف الباحث عبد الله جوزه، وقد ركز الباحث على تساؤل رئيس، ما طبيعة الاستراتيجيات التدريسية التي يتبعها عضو هيئة التدريس داخل الجامعة الجزائرية؟. اعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي في سرد عناصر دراسته وقد توصل إلى مجموعة من النتائج مبنية على سرد نتائج دراسات سابقة، أبرزها: أنّ الأستاذ الجامعي تتمحور حوله العملية التعليمية، اذ يعد هذا الأسلوب حسب الباحث أسلوب تقليدي قائم على التلقين والسرد، إذ يكون المتلقي أو المتعلم في موقع سلبي ولا يشارك في إنتاج المعرفة داخل أو خارج قاعة الدرس.كما أشار الباحث إلى سلبيات طريقة التلقين داخل الجامعة الجزائرية وأثرها السلبي على الطالب. كما أشار الباحث إلى أن المسؤولية يتحملها المسؤولين على الجامعة الجزائرية الذين لم يكلفوا أنفسهم تكوين الأساتذة المدرسين قبل توظيفهم في الجامعات الجزائرية، وتدريبهم على مختلف طرائق التعليم الحديثة. (جوزه، 2021)

الدراسة الثانية موسومة بـــ: تقييم الكفاءات المعرفية لدى الطلبة في منهجية البحث العلمي، أنجزت هذه الدراسة العلمية من طرف الباحثتين نورة مزوزي، صباح ساعد، وتمحورت مشكلة دراستهما حول التساؤل

الرئيس، ما مستوى الكفاءات المعرفية في منهجية البحث العلمي لدى طلبة علوم التربية بجامعة بسكرة بالجزائر؟ وقد اعتمدت الباحثتين على منهج الوصفي الاستكشافي في سرد عناصر الدراسة، وقد توصلت الباحثتين إلى مجموعة من النتائج نذكر أبرزها: إن ضعف مستوى الطلبة في منهجية البحث العلمي مرتبط كذلك بضعف مستواهم في مقاييس الإحصاء التي تعتبر مهمة وجزء لا يتجزأ من منهجية البحث العلمي، كون معظم الطلبة كان تكوينهم في الثانوي تكوينا أدبيا، ناهيك عن طرق التدريس المعتمدة في تدريس منهجية البحث العلمي قائمة على تلقين المعارف النظرية دون التدريب عليها، كما اعتبرت الباحثتين أدوات التقييم ليست كافية لتقييم مستوى الطلبة في منهجية البحث العلمي. (ساعد، 2020)

الدراسة الثالثة موسومة بـــ: الوعي المعلوماتي لدى طلاب الدراسات العليا بكلية التربية جامعة المنوفية وعلاقته بكفاياتهم البحثية، أنجزت من طرف الباحثة سماح السيد، وقد توصلت الباحثة إلى مجموعة من النتائج نذكر أهمها: تطوير تدريس مقررات مناهج وطرق البحث العلمي وقاعة البحث التي تقدمهم الكلية للباحثين والتركيز على التوجه المستقبلي من خلال تدعيم الجانب التطبيقي لهذه المقررات في البحث الإلكتروني. وأيضا تدريب الباحثين على كيفية تحديد نوعية المصادر التي من خلالها يستطيع الباحث أن يكون واعيا معلوماتياً في عصر تسارع المستجدات التقنية لإعداد أبحاث علمية بكفاءة. (السيد، 2016)

الدراسة الرابعة موسومة بـــ: الكفايات الأخلاقية والتكنولوجية اللازمة لطلاب الدراسات العليا بكليات التربية في مصر في ضوء خبرتي الولايات المتحدة الأمريكية وانجلترا، أنجزت من طرف الباحثة شيماء محمد، وتمركزت دراستها حول التساؤل الرئيس، ما الأطر النظرية للكفايات الأخلاقية والتكنولوجية اللازمة لطلاب الدراسات العليا بكلية التربية؟ واعتمدت الباحثة في عرض بحثها على المنهج الوصفي، وتوصلت لمجموعة من النتائج نذكر أهمها: يعاني طلاب الدراسات العليا بكلية التربية من المشكلات المرتبطة بأخلاقيات البحث العلمي، وقصور الالتزام بمبادئها وقيمها، وعدم الأمانة في أداء البحث. وأيضا توصلت إلى ضرورة اطلاع هيئة التدريس بكلية التربية على كل ما هو جديد في ميدان البحث العلمي، لمراعاة تحقيقها عند تأليف المقررات المرتبطة بالمهارات الأخلاقية والتكنولوجية لطلاب الدراسات العليا. (محمد ش.، 2019)

الدراسة الخامسة موسومة بـــ: صعوبات البحث العلمي لدى طلبة الدراسات العليا في جامعة الزرقاء من وجهة نظرهم، من إعداد الباحث عمر همشري، وركز الباحث في دراسته على التساؤل الرئيس، ما صعوبات البحث العلمي لدى طلبة الدراسات العليا في جامعة الزرقاء من وجهة نظرهم، واعتمد في عرض دراسته على منهج الوصفي، وقد توصل لمجموعة من النتائج نذكر أهمها: توصلت الدراسة إلى أن طلبة الدراسات العليا يجدون صعوبة في تحديد عنوان الدراسة وأيضا في صياغة مشكلة الدراسة وتساؤلاتها وفرضياتها، بالإضافة إلى صعوبة في ضبط الإجراءات المنهجية خصوصا عملية ضبط أدوات جمع البيانات. كما توصلت الدراسة إلى أن الطلبة يجدون صعوبة في ضبط الأساليب الإحصائية واستخدامها في تحليل وتفسير البيانات. وقد أوصى

الباحث بضرورة أن تقوم كلية الدراسات العليا في جامعة الزرقاء بتطوير استراتيجية متكاملة للبحث العلمي، تهدف إلى الارتقاء بنوعية البحث العلمي لدى طلبة الدراسات العليا وبمهاراتهم البحثية. (همشري، 2017)

الدراسة السادسة بموسومة بـــ: مستوى مهارات البحث العلمي لدى طلبة الدراسات العليا في كليات التربية بالجامعات الفلسطينية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس، أنجزت الدراسة من طرف الباحثة رندة العالم، والباحث حازم علي بدارنه، وتمحورت مشكلة الدراسة حول التساؤل الرئيس، ما مستوى مهارات البحث العلمي لدى طلبة الدراسات العليا في كليات التربية بالجامعات الفلسطينية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس؟. واعتمد الباحثان على المنهج الوصفي في عرض أجزاء الدراسة، وتوصلت الدراسة إلى النتائج الآتية، نذكر أهمها، امتلاك طلبة الدراسات العليا في كليات التربية بالجامعات الفلسطينية لمهارات البحث العلمي، وأيضا يسعى كل من طلبة وطالبات كليات التربية بالجامعات الفلسطينية لامتلاك مهارات البحث العلمي. (بدارنه، 2021)

الدراسة السابعة بموسومة بـــ: صعوبات دراسة مادة منهج البحث العلمي من وجهة نظر طلبة **قسم اللغة العربية في كلية التربية؛** وقد سعت هذه الدراسة إلى معرفة صعوبات دراسة مادة منهج البحث العلمي من وجهة نظر طلبة كلية التربية. والفروق في صعوبة دراسة مادة منهج البحث العلمي من وجهة نظر طلبة كلية التربية بحسب متغير الجنس (ذكور- إناث). ولتحقيق ذلك، قام الباحث بإعداد استبانة مفتوحة وزعت على عينة من طلبة كلية التربية ممن يدرسون مادة منهج البحث العلمي، بلغ عددهم (30) طالب وطالبة، وفي ضوئها تم إعداد استبانة مغلقة، وبعد التأكد من خصائصها السايكومترية من حيث الصدق والثبات، تم تطبيقها على عينة من طلبة كلية التربية، تم اختيارهم بالطريقة العشوائية الطبقية، وبأسلوب التوزيع المتساوي، بلغ عددهم (100) طالب وطالبة. ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة؛ أن أكثر الصعوبات التي يواجهها الطلبة في دراسة مادة منهج البحث العلمي هو (صعوبة المادة الدراسية، ضعف رغبة الطلبة للأقسام غير الاختصاص في دراسة منهج البحث). كما أظهرت النتائج عدم وجود فروق بين الذكور والإناث في الصعوبات التي يواجهونها أثناء دراستهم لمادة منهج البحث العلمي (أنور تقي، 2019).

الدراسة الثامنة الموسومة بـــ: صعوبات البحث العلمي في العلوم الاجتماعية من وجهة نظر الطلبة – دراسة ميدانية بقسم العلوم الاجتماعية جامعة أم البواقي. وقد سعت هذه الدراسة إلى التعرف على أهم الصـعوبات والعراقيل التي تواجه طلبة السـنة الثانية ماسـتر تخصـص علم الاجتماع أثناء انجازهم لمذكرة التخرج، وتم إتباع المنهج الوصـفي / التحليلي بتطبيق أداة الاسـتبيان مكونة من 15 فقرة موزعة على ثلاث مجالات، وتكونت عينة البحث من 27 طالبا وطالبة. وأظهرت نتائج البحث أن طلبة علم الاجتماع تواجههم صـعوبات تتعلق بالجانب النظري، صـعوبات تتعلق بالجانب المنهجي وصـعوبات تتعلق بالجانب الميداني تحد من أدائهم الجيد لإنجاز مذكرة التخرج (فضلون، 2021).

الدراسة التاسعة الموسومة بـــ: الصعوبات التي تواجه طلبة قسم الاعلام كلية الكفيل الجامعة **في مادة مناهج البحث الإعلامي**، وكان الهدف من هذه الدراسة؛ التعرف على أهم الصعوبات التي تواجه طلبة قسم الإعلام المرحلة الثالثة في كلية الكفيل الجامعة في مادة مناهج البحث الإعلامي، واقتصرت حدود البحث على (طلبة قسم الإعلام المرحلة الثالثة في كلية الكفيل الجامعة وللعام الدراسي (2016-2017) اعتمد الباحث منهج البحث الوصفي لأنه يتلاءم وطبيعة موضوعات البحث الحالي وأهدافه، بلغ مجتمع البحث (46) طالب وطالبة أما عينة البحث فقد بلغت (37) طالب وطالبة. اعتمد الباحث استبيانه متكونه من (28) فقرة موزعه على (4) مجالات ولكل مجال (7) فقرات كأداة للجمع المعلومات والتعرف على الصعوبات. وقد خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج منها: وجود صعوبات تواجه الطلبة فيما يخص مادة منهجية البحث العلمي إلا انها ليست ذات أهمية قصوى بصورة عامة. توجد صعوبات في مجالي (المادة الدراسية والاختبارات) بوسط مرجح (3.47) ووزن مئوي (69,4) وفي مجال (الطلبة) بوسط مرجح (3,15) ووزن مئوي (63)، ولا توجد صعوبات في مجال مدرسو المادة وطرائق التدريس ومجال البيئة التعليمية (إياد صاحب، 2019).

الدراسة العاشرة الموسومة بـــ: Students'reflective essays as insights into student centred-pedagogies within the undergraduate research methods curriculum؛ وقد سعت هذه الدراسة إلى الكشف عن آراء الطلاب حول توظيف بيداغوجية التعليم المتمركز حول الطالب في مقرر مناهج البحث في المرحلة الجامعية الأولى، وقد اعتمدت الدراسة على منهج التحليل الكيفي لصحيفة التفكر التي كتبها عينة من الطلاب حول تجربتهم البحثية التدريبية خلال الفصل الدراسي. وقد أظهر التحليل وعيًا لدى طلاب عينة الدراسة بكل من مهاراتهم البحثية مثل: اختيار أداة البحث المناسبة التي تخدم الدراسة وأهدافها، وهوية الباحث مثل: إدراك كفاءتهم البحثية. وعلى هذا الأساس استنتجت الدراسة أن المقاربة البيداغوجية المتمركزة حول الطالب والتي تسمح له بالتفكير في الفعل البحثي والتعبير عنه كمخرج ضمن مقرر مناهج البحث تساعد الطلاب على التعبير عن هوية الباحث وبناء الثقة في مهارتهم البحثية؛ وهذا ما يجب تعزيزه والعمل عليه بشكل فعال في مادة مناهج البحث

. (Hosein & Rao, 2017)

-بعد عرض هذه الدراسات العلمية التي لها علاقة مباشرة بموضوع الدراسة والتي عالجت مشكلة علمية تتمحور في أغلبها حول الصعوبات المنهجية التي يعاني منها طلبة الجامعة في انجاز البحوث العلمية، وقد استفدنا من هذه الدراسات منهجيا ومعرفيا، لأن طرح هذه المشكلة العلمية لم يأت من الفراغ وإنما نتيجة تجربة أكاديمية مررنا بها مع الطلبة الجامعيين بجامعات عربية مختلفة، وهذا ما دفعنا للقيام بهذه الدراسة العلمية لأجل الوقوف على الصعوبات التي يعاني منها الطلبة في منهجية البحث العلمي، ووضع الآليات

لمعالجتها مستقبلاً.

5-منهج الدراسة

اعتمدنا في عرض أجزاء الدراسة العلمية على المنهج الوصفي المسحي، الذي يعرف على أنه طريقة من طرق التحليل والتفسير بشكل علمي منظم من أجل الوصول إلى أغراض محددة لوضعية اجتماعية أو مشكلة اجتماعية أو سكان معينين، ويعتقد الكاتب بأن المسح الاجتماعي يمكن أن يتضمن عمليات عدة كتحديد الفرض منه وتعريف مشكلة البحث وتحليلها وتحديد نطاق المسح وفحص جميع الوثائق المتعلقة بالمشكلة وتفسير النتائج وأخيرا الوصول إلى الاستنتاجات. (بوحوش، 2011) فالمنهج الوصفي المستخدم في عرض أجزاء هذه الدراسة العلمية ساعدنا في ضبط مشكلة الدراسة والمتغيرات التي سيتم التركيز عليها، وأيضا ضبط أدوات جمع البيانات وعينة البحث التي سيتم مسحها والتركيز عليها لأجل الإجابة عن تساؤلات الدراسة العلمية.

6-أدوات جمع البيانات وعينة الدراسة.

اعتمدنا في جمع البيانات على استمارة الاستبيان، حيث احتوت على ثلاثة محاور، وقد تم توزيع الاستبيان على عينة الدراسة إلكترونياً في الفترة الممتدة ما بين (1 يناير 2021) لغاية (30 مارس 2021)، وقد تم اختيار مفردات الدراسة بأسلوب العينة المتعددة المراحل من جامعات جزائرية عدة، حيث احتوت عينة الدراسة على مفردات من جامعات الشرق الجزائري، والغرب والجنوب والوسط الجزائري، وقد قدر عدد مفردات العينة بـ**(162)** طالبا جامعيا.

7- نتائج الدراسة الميدانية.

كشفت الدراسة الميدانية عن مشاركة (162) طالبا جامعيا في الإجابة عن استمارة الاستبيان، منهم (54.90%) من فئة الإناث، و(45.10%) من فئة الذكور، وقد ركزنا في دراستنا على طلبة علوم الإعلام والاتصال لأجل معرفة طبيعة الصعوبات المنهجية التي يعاني منها الطلبة داخل الجامعة الجزائرية، وقد تعمدنا اختيار عينة من الطلبة من مختلف أقسام وكليات الإعلام من جامعات عدة، حيث سجلنا نسبة عينة المبحوثين من جامعات الشرق بـ(50.90%) وتعتبر النسبة الأعلى في عينة الدراسة وهذا يرجع إلى التفاعل الكبير للطلبة مع الاستبيان الإلكتروني الذي تم نشره عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وباقي العينة توزعت بين جامعات الغرب والوسط والجنوب الجزائري كما توضحه الدوائر النسبية. والملاحظ على عينة الدراسة مشاركة نسبة كبيرة من المبحوثين الذين تجاوزوا سن (32) سنة وهذا يرجع إلى طبيعة العينة التي شملت الطلبة المتخرجين، كما

شارك في الدراسة عدد معتبر من الطلبة ذوي الفئات العمرية الأخرى، ويعتبر الطلبة الجدد بالجامعة هم الأقل مشاركة في الإجابة عن استمارة الاستبيان. كما سجلنا مشاركة معتبرة للطلبة الجامعيين الذين تخصصوا في العلاقات العامة والاتصال بنسبة قدرت بـ(48.40%)، في حين سجلنا مشاركة طلبة التخصصات الأخرى بنسب متفاوتة مثل: طلبة تخصص الإذاعة والتلفزيون والصحافة المكتوبة والإلكترونية، وباقي التخصصات الأخرى سجلنا نسب قليلة ومحدودة وهذا يرجع إلى حداثة بعض التخصصات على مستوى أقسام الإعلام والاتصال بالجزائر.

بيّنت نتائج الدراسة الميدانية بأنّ أغلبية الطلبة الجامعيين وجدوا صعوبة في فهم منهجية البحث العلمي عند دخولهم للسنة الأولى في الجامعة وذلك بنسبة (86.50%)، وهذا قد نفسره بعوامل عدة، فيمكن يكون سبب عدم فهم منهجية البحث يرجع إلى قلة اهتمام الطلبة بمحاضرات منهجية البحث في الجامعة؛ لأن الطالب الجامعي عندما يدخل للسنة الأولى بالجامعة يجد نفسه غير مجبر على حضور المحاضرات العلمية التي تقدم له، وهذا السبب يعتبر من بين الأسباب القوية التي قد تؤدي إلى ضعف مستوى الطلبة في منهجية البحث العلمي، وتأتي الأسباب الأخرى في المرتبة الثانية، تتمثل في ضعف اهتمام بعض الطلبة بمنهجية البحث العلمي، ونفورهم من المادة بسبب طبيعة المحتوى المقدم لهم، بالإضافة إلى طرائق التدريس التقليدية والتي نعتقد بأنها تعد عاملا مهما في ضعف مستوى الطلبة في منهجية البحث العلمي.

كما بيّنت نتائج الدراسة الميدانية بأنّ طريقة تقديم محاضرات منهجية البحث العلمي بالجامعة اعتبرها (43.80%) من المبحوثين غير واضحة وليست مناسبة لفهم محتوى المحاضرات، إذ تعد مهارات تقديم المحاضرات بالجامعة مهمة للغاية لأجل فهم الطلبة محتوي المادة العلمية التي تقدم لهم، وتعتبر استراتيجية التعليم المتمركز حول المتعلم (الخطة الاستراتيجية لجامعة قطر، 2023-2018) مهمة للغاية بدلا من أسلوب التركيز على الأستاذ، لأن الطريقة الأولى تجعل من الطالب يشارك في العملية التعليمية ويركز بشكل مكثف على الأنشطة التي تساعده على فهم المحاضرات، أما طريقة التلقين فقد تجازوها الزمن نظرا لوجود المتعلم في وضعية سلبية في تلقي المحاضرات. أما المشكلة الثانية فتتمثل في صعوبة محتوى المادة العلمية (منهجية البحث العلمي) وذلك بنسبة (28.10%) ممن يرون ذلك من المبحوثين، فمنهجية البحث العلمي عندما تسند لأهل الاختصاص بالجامعة سيتم تبسيطها للطلبة بطريقة تجعلهم يفهمون محتواها بسهولة ويطبقونها في بحوثهم وجميع الأنشطة التي تطلب منهم بالجامعة، لأن الكثير من الطلبة يعتقدون بأن منهجية البحث العلمي هي عبارة عن معادلات رياضية وأساليب إحصائية وهذا ما ينفر الطلبة من المادة في بداية تكوينهم الجامعي؛ وهذا ما خلصت إليه دراسة، حيث يرى الطلبة المبحوثين أن تعلم المعادلات الرياضية في منهجية البحث شيء ثانوي وغير مريح. (Malcolm & Others, 2008) فيما اعتبر بعض الطلبة بأن الجو العلمي أصبح غير محفّز على الدراسة بالجامعة، مما دفعهم إلى عدم الاهتمام بالتكوين الجامعي. ويمكن القول بأن

تلك المشكلات تعتبر جوهرية في الحد من فهم محتوى منهجية البحث العلمي.

يعتبر صياغة عنوان البحث عنصرا مهما للغاية ضمن الخطوات والمهارات التي على الطالب الجامعي اكتسابها في السنوات الأولى من دخوله إلى الجامعة، وقد كشفت نتائج الدراسة بأن (70.60%) من المبحوثين يجدون صعوبة في صياغة عناوين البحوث العلمية، في حين سجّلنا نسبة (29.40%) لا يجدون صعوبة في صياغتها. وتظهر صعوبة صياغة عناوين البحوث العلمية في طريقة تحديد متغيرات الدراسة ونوعية المفاهيم والمصطلحات التي يتشكل منها العنوان، لأن تحديد متغيرات الدراسة مهمة للغاية في ضبط أبعاد ومؤشرات العنوان. فطريقة تقديم المحاضرات وشرحها للطلبة وتقديم الورشات التدريبية مهمة للغاية لأجل تدريب الطلبة على صياغة عناوين بحثية صحيحة يمكن تطبيقها وتجريبها بكل سهولة سواء تعلق الأمر بالدراسات الكيفية أو الكمية.

كشفت الدراسة بأن أغلبية المبحوثين (56.5%) يجدون صعوبة في تحديد أبعاد ومؤشرات المتغيرات (المتغير المستقل والتابع والوسيط وغيرها من المتغيرات الكمية والكيفية)، في حين سجّلنا نسبة معتبرة من الطلبة لا يواجهون صعوبة في ضبط ذلك. وتعتبر مرحلة ضبط متغيرات الدراسة وتعريفها واستخراجها وتحديد أبعادها ومؤشراتها مرحلة مهمة في فهم محتوى مشكلة الدراسة، ولهذا يجب إعطاء أهمية كبيرة لمحور متغيرات الدراسة نظرا لارتباطها بكل العناصر البحثية الأخرى، وفي حالة عدم فهم الطالب للمتغيرات والفرق بينها وبين المفاهيم والمصطلحات سيجد مشكلة في عملية التفكيك والبناء المنهجي على مستوى تطبيق المناهج البحثية وأدواتها.

تعتبر مشكلة الدراسة عنصرا جوهريا في البحث العلمي، لأن هذه الخطوة يبنى عليها البحث كاملاً، ورغم اختلاف الباحثين حول كيفية بناء مشكلة الدراسة وتحريرها ولكن الشيء الذي يعتبر مهم للغاية في بناء مشكلة الدراسة يتمثل في كيفية ابراز العلاقة الموجودة بين المتغيرات، وأيضا صياغة التساؤل الرئيس للبحث والأسئلة الفرعية. من خلال النتائج المسجلة في الجدول يتضح بأنّ (72.40%) من المبحوثين يجدون صعوبة في بناء مشكلة الدراسة، ويرجع سبب هذه الصعوبة إلى عوامل عدة منها: عدم اهتمام الطلبة بمحاضرات منهجية البحث العلمي، وأيضا الاكتفاء بالجانب النظري حول صياغة مشكلة البحث العلمي. وقد أكدت دراسة علمية على ما توصلنا له، «حيث توصل الباحث إلى أن طلبة الدراسات العليا في مجال العلوم الإنسانية يجدون صعوبة في تحديد وضبط مشكلة الدراسة والتساؤلات والفرضيات أكثر من طلبة التخصصات العلمية». (كنعان، 2018) في حين سجلنا نسبة محدودة لدى من يحسن صياغة مشكلة الدراسة قدرت بـ(27.60%). ولأجل التمكن من صياغة مشكلة البحث بطريقة سليمة يجب على الباحثين مراعاة متغيرات الدراسة، وأيضا مراجعة الدراسات السابقة حول الموضوع، وتجنب الأحكام المسبقة في بناء المشكلة العلمية، ووضع مخطط لتفكيك متغيرات الدراسة إلى أبعاد ومؤشرات لأجل تسهيل عملية البناء العام

للمشكلة والانتقال من العام إلى الخاص في بناء المعرفة العلمية حول موضوع الدراسة.

تعد تساؤلات الدراسة جوهر المشكلة العلمية، لأن البناء الصحيح للبحث العلمي يقوم على صياغة التساؤلات بشكل دقيق وصحيح ويترجم ما جاء في مشكلة الدراسة من علاقات بين المتغيرات التي سيتم اختبارها وقياسها، وقد أظهرت نتائج الدراسة الميدانية بأن (64.6%) من المبحوثين يجدون صعوبة في ضبط تساؤلات الدراسة، وهذا يرجع إلى عدم فهم الطلبة لمحتوى مشكلة الدراسة وطبيعة العلاقة الموجودة بين المتغيرات، وأيضا محدودية المعارف النظرية حول موضوع الدراسة. في حين سجّلنا نسبة (35.40%) من المبحوثين لديهم القدرة على صياغة تساؤلات الدراسة بشكل صحيح.

تعد فرضيات البحث من بين العناصر المهمة في بناء خطة البحث العلمي، وتساعد الفرضيات الباحثين في تصميم أدوات البحث العلمي وتطبيق منهج البحث على الظاهرة الاتصالية، وأيضا تحليل وتفسير نتائج الدراسة، وقد كشفت نتائج الدراسة الميدانية بأن أغلبية المبحوثين يدركون بأن صياغة الفرضيات العلمية لها علاقة بتساؤلات الدراسة وذلك بنسبة (83.40%)، لأنّ صياغة التساؤلات الفرعية لها علاقة مباشرة بفرضيات الدراسة، وأي خلل على مستوى التساؤلات يؤدي إلى صياغة فرضيات خاطئة، وقد بينت الدراسة الميدانية بأن (64.80%) يجدون صعوبة في صياغة فرضيات الدراسة، و(35.20%) لا يجدون أي صعوبة في ضبطها. وتكمن الصعوبة في صياغة فرضيات الدراسة في تحديد نوعية الفرضيات التي تناسب البحث العلمي سواء كانت فرضيات وصفية أو فرضيات إحصائية، لأن بعض الفرضيات العلمية تحتاج لاختبارها وقياسها ببعض الأساليب الإحصائية المهمة لمعرفة طبيعة العلاقة بين المتغيرات، ولهذا يجد الطلبة صعوبة في صياغة الفرضيات بشكل دقيق، وكلما كان هناك اختلال على مستوى الفرضيات سيؤدي ذلك حتما إلى اختلال منهجي وعلمي في معالجة مشكلة الدراسة وضبط أدوات جمع البيانات. ولهذا يفضل الطلبة الفرضيات الوصفية التي تقوم على النسب والتكرارات وهذا ما أثبتته نتائج الدراسة حيث سجلنا نسبة (61%) من المبحوثين ممن يرون ذلك. في حين سجّلنا نسبة ضئيلة تستخدم الفرضيات الإحصائية تقدر بـ(12.60%) وهذا يرجع إلى ضعف مستوى الطلبة في الإحصاء واستخدام مختلف التطبيقات الحديثة في تفريغ البيانات ومعالجتها. كما أظهر المبحوثين معرفة بأن فرضيات الدراسة مهمة للغاية في تصميم أدوات جمع البيانات بنسبة (71%)، في حين سجلنا نسبة ضئيلة تجهل ذلك بنسبة (17.80%). لأن تساؤلات الدراسة والفرضيات تعد عنصرا مهما لأجل بناء وتصميم مختلف أدوات جمع البيانات سواء في الدراسات الكمية أو الكيفية.

بينت الدراسة الميدانية بأنّ مرحلة تحديد أسباب الدراسة، أهميتها، وأهدافها تعتبر من بين العناصر المهمة في البحث العلمي وذلك بنسبة (79.50%) ممن يعتقدون ذلك من المبحوثين، في حين أنّ نسبة ضئيلة تجهل هذه العناصر وأهميتها. ويعد ضبط أسباب الدراسة وأهميتها وأهدافها بمثابة المخطط الذي يسير على الطلبة في بحثهم العلمي، لأن معرفة أسباب القيام بالبحث تجعلهم يدكون أهمية المشكلة العلمية وكيفية

صياغتها وضبطها، أما استيعاب الطلبة لأهمية وقيمة البحث وأهدافه يعد مؤشر على فهم كيفية تصميم أدوات البحث العلمي واختبارها وقياسها وتحقيق أهداف البحث العلمي، وأيضا تقديم معارف علمية قابلة للتطبيق داخل المجتمع. كما أبدى المبحوثون دراية كبيرة بحدود الدراسة (المجالات) بنسبة (89.40%)، لأن تحديد المجال الزماني والمكاني والبشري للدراسة يعتبر عنصرا مهما للغاية لأجل معرفة استكمال الإجراءات المنهجية للدراسة والتعريف بمجتمع الدراسة وطبيعة العينة التي سيتم اختبارها، والمكان الجغرافي الذي ستجرى فيه الدراسة، إلى جانب الفترة الزمنية لتي تم فيها انجاز الدراسة العلمية.

تعتبر مفاهيم البحث العلمي بمثابة مفاتيح البحث العلمي، حيث يتطلب على الطلبة تعريفها لغويا واصطلاحا وإجرائيا في حالة البحوث الكمية لأجل فهم دلالات المصطلحات والمفاهيم، وهذا ما كشفته نتائج الدراسة الميدانية حيث سجلنا نسبة (73.30%) لهم دراية كبيرة بكيفية تحديد المفاهيم العلمية سواء كانت تعريفات لغوية من القواميس والمعاجم، أو التعريفات الاصطلاحية المختلفة للمفاهيم، أو ضبط التعريفات الإجرائية حسب طبيعة البحث العلمي، في حين سجلنا نسبة (20.50%) تجهل التعريفات الإجرائية للمفاهيم، ومن خلال تجربتنا في الإشراف على مشاريع تخرج الطلبة؛ فأن هؤلاء يعتقدون أن التعريف الإجرائي هو تعريف يضعه الطالب بعد أن قام بسرد مجموعة التعريف، ويكون تعريفه خلاصة لهذه التعريفات.

تعد مراجعة الدراسات السابقة أو الوقوف عند التراث النظري خطوة مهمة لأجل بناء البحث العلمي والاطلاع على مختلف النتائج التي جاءت بها البحوث ذات الصلة بموضوع دراستك سواء في الجامعات العربية أو الأجنبية، كما يمكن الاستفادة منها في بناء مشكلة الدراسة وتطبيق المناهج على مختلف الظواهر الاتصالية وتحليل وتفسير النتائج النهائية، وقد أكد (52.50%) أنهم يجدون صعوبة في البحث عن الدراسات السابقة والاستفادة منها في بحوثهم العلمية. كما أنهم لا يستخدمونها في تحليل وتفسير نتائج بحوثهم وذلك بنسبة (53.80%). ومن خلال تجربتنا العلمية ومراجعة عدد معتبر من البحوث على مستوى البكالوريوس والماستر والماجستير والدكتوراه وجدنا نسبة كبيرة من الباحثين لا يستخدمون الدراسات السابقة في تحليل وتفسير نتائج دراساتهم، والاكتفاء بتكديسها في شكل مبحث في الفصل المنهجي للدراسة دون الاستفادة منها في مراحل البحث العلمي.

كشفت الدراسة الميدانية على أن أغلبية المبحوثين لديهم معرفة بالمناهج العلمية التي يمكن تطبيقها على الظاهرة الاتصالية، وذلك بنسبة (57.10%)، في حين سجلنا نسبة معتبرة ليس لها دراية كافية بذلك قدرت بـ(42.80%). ويرجع هذا التباين في الإجابات إلى اختلاف مستوى الطلبة في الجامعة، كما يمكن للطلبة معرفة كل مناهج البحث العلمي، ولكن تطبيقها على الظاهرة الاتصالية يمكن أن يشكل لهم صعوبة في ذلك. وقد بينت النتائج الميدانية بأن (63.70%) يعرفون تطبيقات منهج المسح الاجتماعي على الظاهرة

الاتصالية، وأن (36.30%) من المبحوثين يجهلون كيفية استخدام هذا المنهج، ويعتبر منهج المسح من بين المناهج العلمية التي تطبق على جمهور وسائل الإعلام، ومستخدمي وسائل الاتصال التقليدية والحديثة منها باستخدام أدوات علمية عدة مثل الاستبيان والمقابلات. كما أبدى أغلبية المبحوثين معرفة كبيرة بتطبيقات منهج تحليل المحتوى حيث سجلنا نسبة (89.40%) من المبحوثين يؤكدون على ذلك. ويعتبر منهج تحليل المحتوى من بين المناهج التي تطبق على محتويات وسائل الإعلام ووسائل الاتصال الحديثة، ويحتاج هذا المنهج إلى دقة كبيرة في استخدامه سواء تعلق الأمر بالمواد الإعلامية المكتوبة أو السمعية البصرية. كما أكد أغلبية المبحوثين على أنهم يفرقون بين المناهج الكمية (منهج المسح، منهج تحليل المحتوى، المنهج التجريبي) والمناهج الكيفية (منهج دراسة الحالة، منهج تحليل الخطاب، المنهج التاريخي، المنهج السيمولوجي، منهج تحليل المحتوى الكيفي)، ومن خلال الأرقام التي سجلت سابقا يمكن القول بأن تطبيقات مناهج البحث العلمي على الظاهرة الاتصالية تحتاج إلى التدريب عليها من خلال مشاريع بحثية مصغرة لأجل التعمق في استخدام المناهج العلمية والتداخلات الموجودة بينها.

بينت نتائج الدراسة الميدانية بأن أغلبية المبحوثين يجدون صعوبة في تصميم أدوات جمع البيانات بمختلف أنواعها وذلك بنسبة (76.20%)، وهذا ما كشفت عنه دراسة بوجود نقص معرفي وأدائي بنسبة لأدوات جمع البيانات وتحليها (MacInnes, 2012)في حين نسبة قليلة تقدر بـ(23.80%) لها القدرة على تصميم مختلف أدوات جمع البيانات، ويمكن القول بأن البحث العلمي بمختلف مناهجه يتطلب إلماما كبيرا بمختلف أدوات جمع البيانات سواء كانت أدوات تناسب المناهج الكمية أو أدوات تناسب المناهج الكيفية، وهذه الأدوات مختلفة ومتنوعة وتتطلب مهارات كبيرة لأجل التحكم في استخدامها. ومن بين الأدوات التي يجد المبحوثين صعوبة في تصميمها نجد استمارة تحليل المحتوى وذلك بنسبة (34.80%)، تليها أداة مجموعات النقاش بنسبة (19.30%)، ثم المبحوثين الذين يجدون صعوبة في تصميم كل الأدوات بنسبة (14.30%)، يليها المبحوثين الذين يجدون صعوبة في تصميم أداة الاستبيان بنسبة (12.40%) ومن خلال هذه الأرقام المسجلة نستشف بأن أغلبية المبحوثين لديهم صعوبات في تصميم أدوات جمع البيانات سواء تعلق الأمر بأدوات المناهج الكمية أو الكيفية، وهذا يرجع إلى نقص التدريب والتمرن على أدوات جمع البيانات داخل قاعات الدرس، وأيضا نقص اهتمام الطلبة بطرائق تصميم أدوات جمع البيانات، كما يمكن أن يكون الأستاذ غير المتخصص في منهجية البحث العلمي سببا في ضعف مستوى الطلبة في تصميم أدوات جمع البيانات.

أظهرت الدراسة الميدانية بأن نسبة معتبرة من المبحوثين يجدون صعوبة في إعداد التقرير النهائي للبحث العلمي وذلك بنسبة تقدر بـ(50.60%)، في حين سجلنا نسبة معتبرة لا تجد صعوبة في ذلك قدرت بـ(49.40%)، وهذا التباين في النتائج فيما يخص كتابة التقرير النهائي للبحث العلمي يرجع إلى تباين مستوى

المبحوثين في هذه الدراسة العلمية، وقد أكدت دراسة علمية على ما توصلنا له بأن الطلبة الجامعيين يجدون صعوبة في إعداد التقرير النهائي للبحث العلمي (زقلوم، 2020). ويمكن الإشارة إلى أن التقرير النهائي للبحث العلمي يتطلب إلماما كبيرا بمختلف خطوات البحث العلمي، ويكون ذلك أسهل بالنسبة للطلبة الذين لديهم متابعة مستمرة لكل خطوات البحث العلمي، وأيضا تدربوا على إنجاز البحوث خلال مسارهم الجامعي. كما تعتبر عملية التهميش والاقتباس من بين الخطوات المهمة في البحث العلمي وقد أظهر المبحوثين تحكما كبيرا في مختلف طرق التهميش سواء تعلق الأمر ببعض المدارس المعروفة في الاقتباس والتهميش مثل مدرسة (APA) ومدرسة شيكاغو ومدرسة AML، ويعتبر التهميش والاقتباس من بين الخطوات المهمة التي يجب على جميع طلبة العلم تعلمها بشكل دقيق لأنها مرتبطة بالأمانة العلمية في توثيق أفكار الآخرين ونقلها بشكل دقيق، كما أن السرقة العلمية تنتج عن الوقوع في أخطاء في التهميش والاقتباس، ولهذا يجب تدريب طلبة الجامعات على مختلف مراحل التهميش والاقتباس وكتابة المراجع بطريقة صحيحة.

كشفت الدراسة الميدانية عن مجموعة من العوامل متداخلة مع بعضها أدت إلى صعوبة فهم الطلبة لمقرر منهجية البحث العلمي، حيث يعتبر أستاذ المادة سببا من بين هذه الأسباب حيث يعتقد أكثر من (70.60%) بأن تدريس منهجية البحث من طرف أساتذة غير متخصصين له دورا كبيرا في تراجع فهم الطلبة لهذه المادة، ورغم حضور الطلبة لأغلب المحاضرات والدروس التي تقدم لهم في منهجية البحث إلا أنهم يؤكدون على أن ضرورة تدريس مادة منهجية البحث من طرف أساتذة أكفاء، لأن المنهجية تعتبر مقررا مهما يرافق الطالب الجامعي في كل السنوات الجامعية وأيضا في كل مشواره العلمي والحياتي. وقد توصلت دراسة علمية إلى نتائج تؤكد ما توصلنا له، حيث أكد صاحب الدراسة على أن من بين أسباب صعوبة فهم الطلبة للمنهجية تتمثل في، «عدم الاهتمام بدراسة مادة مناهج البحث العلمي، وعدم اعتبارها من المواد المهمة كباقي المواد الدراسية. وقلة الخبرات والكفاءات من أعضاء هيئة التدريس لتدريس مادة مناهج وأساليب البحث العلمي. وعدم اقتناع الطلبة بأهمية مادة مناهج البحث وأساليب البحث العلمي واعتباره من المواد غير المهمة. وضعف إلمام الطلبة بأساليب ووسائل البحث العلمي. وضعف دور المشرفين على الطلبة إما لحداثة خبرتهم أو للأعباء الكبيرة المطلوبة منهم مع تعدد البحوث المكلفين بالإشراف عليها». (حسين، 2019) كما بينت لنا نتائج الدراسة بأن أغلبية المبحوثين يعتقدون بأن أستاذ المادة كان عاجزا عن تبسيط المعارف التي تقدم لهم وذلك بنسبة (62.50%) وهذا يدل على أن طرائق التدريس في الجامعات الجزائرية يجب أن يعاد النظر فيها، فقد يكون الأستاذ متمكنا في مادة المنهجية أو أي مادة أخرى ولكنه يفتقد إلى مهارات التواصل والتدريس والتعامل مع الطلبة، كما أن تقديمه للمادة العلمية يجب أن يكون بلغة علمية بسيطة يفهمها جميع الطلبة وقد أكد أغلبية الطلبة على أن أساتذة منهجية البحث العلمي أغلبهم يستخدمون طرائق معقدة أو غير مفهومة، مما يجعل مادة المنهجية تبدو مملة ومعقدة، حيث يعتمد الكثير منهم على

طريقة إملاء المعارف النظرية وقلة تقديم الأمثلة والتطبيقات التي تشرح محتوى المعارف النظرية وذلك بنسبة (44.10%) ممن يعتقدون ذلك من المبحوثين؛ وهي ذات النتائج التي توصلت إليها بعض الدراسات بأن طريقة تدريس منهجية البحث العلمي بالطرق التقليدية وعدم إشراك الطالب في العملية التعليمية، والقيام بنشاطات تطبيقية داخل الصف. (Kilburn & Others, 2014) ،كما أن تقديم الأعمال التطبيقية تتم على شكل بحوث جماعية كما أكد عليه أغلبية المبحوثين، وهذه الطريقة الكلاسيكية لم تعد تناسب التعليم الحديث، لأن تدريس منهجية البحث العلمي يحتاج إلى ورشات مفتوحة لتدريب الطلبة على كل خطوات البحث العلمي، مع إنجاز مشروع بحثي مصغر يقدمه الطلبة في نهاية الفصل الدراسي.

تعتبر القراءة عنصرا مهما لتطوير قدرات الطالب المعرفية في الجامعة، ومن خلال نتائج الدراسة سجلنا بأن عدد الطلبة الذين طالعوا كتبا في منهجية البحث العلمي يقدر بـ(53.20%)، في حين سجلنا نسبة (46.80%) لم يطالعوا أي كتاب في منهجية البحث، وهذه النسب متقاربة جدا مع بعضها البعض، كما أن تجربتنا تؤكد على أن الطلبة لا يطالعون الكتب العلمية المتخصصة إلا في حالة طلب منهم انجاز بحث جماعي أو فردي، وتجد نسبة قليلة من تستعين بالكتب المرجعية لأجل تطوير قدراتهم العلمية في مختلف المقررات الجامعية، رغم توفر الكتب الورقية والإلكترونية في منهجية البحث العلمي في مختلف الجامعات.

أكد أغلبية المبحوثين على أن منهجية البحث العلمي تتطلب الكثير من الوقت لأجل فهم محتواها نظرا لصعوبة الدروس والتطبيقات وذلك بنسبة (76.30%) من المبحوثين ممن يعتقدون ذلك، ولهذا يجب أن يأخذ مقرر منهجية البحث العلمي في كل سنوات التكوين بالجامعة؛ لأجل فهم محتواها بشكل دقيق، وفي كل تخصصات علوم الاتصال والإعلام، لأن الطالب الجامعي يتدرج في عملية فهم منهجية البحث العلمي خلال تواجده بالجامعة، وخلال هذ الفترة الزمنية يكتسب مهارات كبيرة في تعلم خطوات البحث العلمي. كما يجب على جميع الطلبة الاهتمام بالمنهجية منذ السنة الأولى والاحتكاك بالأساتذة وتخصيص وقت مكثف لأجل التمكن منها قبل إنجاز مشروع التخرج.

الخاتمة:

ختاما يمكن القول بأن هذه الدراسة العلمية كشفت لنا عن عدة صعوبات يعاني منها طلبة الجامعة في فهم منهجية البحث العلمي في علوم الإعلام والاتصال، وسنحاول تلخيصها في هذه الدراسة في شكل عناصر دقيقة مع ضرورة تعميم هذه النتائج على مختلف أساتذة الإعلام المعنيين بتدريس منهجية البحث في مختلف أقسام الإعلام بمختلف الجامعات العربية لأجل الأخذ بها مستقبلا:

-تعتبر منهجية البحث العلمي في علوم الإعلام والاتصال من بين المقررات المهمة في مسار الطالب الجامعي، نظرا لأهميتها في إعداد البحوث والمشاريع العلمية، لأن منهجية البحث تساعد الطلبة على التمرس على كيفية استخدام المراجع والمصادر أثناء إعداد البحوث المصغرة أو مشاريع التخرج، كما تساعده أيضا في حياته العلمية والعملية في معالجة أي ظاهرة اتصالية تواجهه في مساره العلمي، ولهذا أردنا الوقوف على أهم الصعوبات والعراقيل التي تواجه الطلبة في مختلف الجامعات العربية أثناء دراسة مقرر منهجية البحث العلمي، وبعد قيامنا بالدراسة الميدانية واستنادا لتجربتنا في التعليم الجامعي وتدريس مقرر منهجية البحث العلمي لسنوات طويلة يمكن القول بأن الطالب الجامعي تواجهه مجموعة من التحديات والعقبات يمكن لنا تحديدها لأجل الوقوف عليها مستقبلا وهي:

-يواجه المبحوثون صعوبات عدة في فهم محتويات مقرر منهجية البحث العلمي، إذ تعد طرائق تقديم المحاضرات والدروس من طرف الأساتذة سببا في نفور الطلبة من حضورهم لمقرر منهجية البحث، لأن الاعتماد على طريقة إملاء المحاضرات وتقديم المطبوعات والملفات الجاهزة ليست مناسبة لفهم محتوى منهجية البحث العلمي، إذ يتطلب على أساتذة المنهجية تطوير مهاراتهم الاتصالية وأيضا البحث عن طرائق تسهل على الطلبة فهم مراحل البحث العلمي، والابتعاد عن طريقة التركيز على المعلم، لأنّ الأسلوب التعاوني والعمل الجماعي يحفز ويساعد على فهم محتويات منهجية البحث، وأيضا تكثيف الورشات التدريبية لأجل فهم كيفية تطبيق مختلف المناهج على الظاهرة الاتصالية.

-تعتبر صياغة عناوين البحوث العلمية من بين الأمور التي يجد أغلبية المبحوثين صعوبة في ضبطها وصياغتها بشكل دقيق، ويمكن تفسير صعوبة صياغة عناوين البحوث العلمية إلى عدم فهم متغيرات ومفاهيم العنوان، لأن تجزئة العنوان إلى متغيرات ثم استخراج أبعادها ومؤشراتها يسهل على الطلبة ضبط العناوين، كما يجب على الأساتذة تبسيط شروط صياغة العناوين التي تندرج ضمن التخصص الدقيق، وأيضا تقديم أمثلة ونماذج تطبيقية كثيرة لأجل تسهيل الفهم، لأن الطلبة يجب عليهم أن يتدربوا بشكل مكثف على صياغة عناوين البحوث العلمية من خلال كثرة المطالعة والاحتكاك بالأساتذة والخبراء.

-تعتبر مشكلة البحث العلمي من بين المراحل التي يجد المبحوثون صعوبات كبيرة في عملية بنائها وتحريرها، لأن المشكلة العلمية تعتبر مفتاح البحث العلمي، وتتطلب قراءات كثيرة، ومتعددة في موضوع

الدراسة، وأيضا إلماما بمختلف مراحل البناء والتحرير والعلمي للمشكلة، كما تتطلب معرفة بأهم مفاهيم ومتغيرات الدراسة، لأن الطالب الذي لديه دراية كافية حول العلاقة الموجودة بين متغيرات العنوان يستطيع تفكيك والبحث في تلك العلاقة الموجودة بين الأبعاد والمؤشرات، وعلى أستاذ منهجية البحث أن يعمل على تبسيط الأمور من خلال تقديم نماذج لمشكلات علمية تم دراستها سابقا، ثم تدريب الطلبة على كيفية تحرير وكتابة المشكلات العلمية وفق البناء العلمي السليم، وأيضا التمرن على كيفية الانتقال والتدرج في طرح العلاقة بين متغيرات المشكلة.

-تعتبر التساؤلات والفرضيات بمثابة ترجمة لمحتوى بناء مشكلة البحث العلمي، حيث كشفت دراستنا على أن المبحوثين يجدون صعوبة في صياغتها، وقد ينجم ذلك على عدم فهم مراحل صياغة مشكلة البحث العلمي، وأيضا عدم القدرة على فهم طبيعة العلاقة بين متغيرات الدراسة، لأن فهم مكونات العنوان وأيضا تحرير مشكلة علمية وفقا للمراحل المطلوبة، يسهل على الطالب وضع مجموعة من الأسئلة والفرضيات التي تخدم البناء العام للمشكلة، لأن التساؤلات والفرضيات تعتبر بمثابة القاعدة التي تبنى عليها كل مراحل البحث العلمي، لأن ضبطها مهم للغاية في تحديد نوع المنهج والأدوات والمقاربات النظرية المناسبة.

-تعد الدراسات السابقة من بين المراحل المهمة في عملية إعداد بحث علمي، لأنها تساعد الباحثين على فهم موضوع بحثهم وأيضا معرفة الخليفات النظرية عن الموضوع، وتعطي لهم نظرة شاملة حول كيفية تناول المشكلة العلمية بشكل دقيق، وقد أثبتت الدراسة بأن أغلبية المبحوثين يجدون مشكلة في تحرير الدراسات السابقة وتوظيفها في بحوثهم، لأن الغرض ليس تجميع الدراسات السابقة دون معرفة الهدف من النتائج التي توصل إليها الآخرون في مواضيع ذات الصلة، ولهذا يجب على أساتذة منهجية البحث العلمي تدريب الطلبة على طرائق البحث عن الدراسات السابقة وأيضا كيفية تلخيصها وتوظيفها في جميع مراحل البحث العلمي، مع توضيح كيفية معالجة الفروقات الموجودة بين مختلف الأبحاث العلمية.

-لدراسة الظاهرة الاتصالية يتطلب استخدام مجموعة من مناهج البحث العلمي، وكل ظاهرة اتصالية قد تدفع الباحثين إلى استخدام مناهج مختلفة في معالجتها ومناقشتها، وقد أظهرت نتائج دراستنا بأن أغلبية المبحوثين يجدون صعوبة في استخدام بعض مناهج البحث العلمي سواء كانت مناهج كمية أو مناهج كيفية وأيضا تطبيق بعض أدوات البحث العلمي على بعض الظواهر الاتصالية، ولهذا وجب التفريق بين مناهج البحث الكمية مثل: منهج المسح والمنهج التجريبي ومنهج تحليل المحتوى والتي تتطلب في الغالب استخدام استمارة الاستبيان والمقابلات المقننة والتجربة لجمع البيانات وأيضا المناهج الكيفية مثل منهج دراسة الحالة والمنهج التاريخي ومنهج تحليل الخطاب ومنهج تحليل المحتوى الكيفي ومنهج التحليل السيميولوجي والتي لها أدواتها مثل: المقابلات المعمقة والملاحظة ومجموعات النقاش وغيرها من الأدوات، والصعوبة تكمن في التداخل بين بعض المناهج في تطبيقاتها على الظاهرة الاتصالية،

أو صعوبة إيجاد الطريقة الصحيحة في تفكيك الظاهرة الاتصالية وفقا للمنهج المحدد، أو صعوبة تصميم أداة جمع البيانات، خصوصا عندما يتعلق الأمر بالمناهج الكيفية التي تتطلب إلماما كبيرا بالمعارف النظرية والمقاربات التي لها علاقة بالظاهرة الاتصالية. لأن أغلبية الطلبة يجدون صعوبة في عملية تحديد المنهج المناسب لدراسة الظاهرة الاتصالية وأيضا تحديد نوع المقاربة التفسيرية التي يمكن الاعتماد عليها، وهذا يرجع بطبيعة الحال إلى ضعف التكوين في منهجية البحث العلمي.

توصيات الدراسة

- أولا اسناد مقرر منهجية البحث العلمي إلى الأساتذة المتخصصين، والذين لهم تجربة في تدريس المقرر.

- تدريب الأساتذة على الطرائق الحديثة في تدريس منهجية البحث العلمي، وتحفيزهم على التطوير المهني في هذا المجال.

- اعتماد تدريس مقرر منهجية البحث العلمي وفق مقاربة التعليم المتمركز حول المتعلم، على أساس أنه محور العملية التعليمية.

- بما أن مقرر منهجية البحث العلمي يعتبر من المقررات العملية؛ فينبغي تكثيف الورشات التدريبية الخاصة بتصميم البحوث العلمية.

تحفيز الطلاب وتشجيعهم على حضور المحاضرات والقراءات الجادة والتي لها علاقة بمنهجية البحث العلمي.

- تكليف الطلاب بمشاريع بحثية مصغرة تسمح له بتطبيق كل خطوات البحث العلمي التي تعلمها اثناء الفصلي الدراسي.

- اعتماد الأساليب الحديثة في التدريس، والابتعاد عن الأساليب التقليدية القائمة على التلقين والتي تعكس الدور السلبي للطلاب.

- تبني مشاريع كتب دراسية في منهجية البحث العلمي قائمة بنسبة كبيرة على التطبيقات والنماذج التوضيحية.

لائحة المراجع:

Dacheux, É. (2009). *Les SIC approche spécifique d'une recherche en communication mondialisée.* (C. Éditions, Éd.) Récupéré sur https://books.openedition.org/editionscnrs/14211

Hosein, A., & Rao, N. (2017). Students'reflective essays as insights into student centred-pedagogies within the undergraduate research methods curriculum. Teaching in Higher Education, 22(1), pp. 109-125. doi:http://dx.doi.org/10.1080/13562517.2016.1221804

Fishman, J., & al. (2021). Attitude theory and measurement in implementation science: a secondary review of empirical studies and opportunities for advancement. *Implementation Science, 16*(87), p. 2. doi:https://doi.org/10.1186/s13012-021-01153-9

Kilburn, D., & Others. (2014, June). Learning as Researchers and Teachers: The Development of a Pedagogical Culture for Social Science Research Methods? *British Journal of Educational Studies, 62*(2), pp. 191–207. Retrieved from https://www.tandfonline.com/doi/full/10.1080/00071005.2014.918576

MacInnes, J. (2012). Quantitative Methods teaching in UK Higher Education: the state of the field and how it might be improved. *Quantitative Methods teaching in UK Higher Education: the state of the field and how it might be improved.* London: The higher education academy.

Malcolm, W., & Others. (2008, October). Does British Sociology Count? Sociology Students' Attitudes toward Quantitative Methods. (B. Publications, Ed.) *Sociology, 42*(5), pp. 1003–1021.

O'keefe, D. (2002). *Persuasion: Theory and Research (2nd ed.):* (2 ed.). . Beverly Hills: Sage Publications.

Wetwood, P. (2008). *whats teachers need to know by teaching methods.* victoria: Acer Press.

المراجع العربية:

الخطة الاستراتيجية لجامعة قطر. (2018-2023). الخطة الاستراتيجية لجامعة قطر. (جامعة قطر، المحرر) تم الاسترداد من الموقع الرسمي لجامعة قطر: https://www.qu.edu.qa/ar/about/strategic-plan

الزهراء فضلون. (مارس, 2021). صعوبات البحث العلمي في العلوم الاجتماعية من وجهة نظر الطلبة:دراسة ميدانية بقسم العلوم الاجتماعية جامعة أم البواقي. (جامعة قسنطينة 2، المحرر) مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، *7*(1)، الصفحات 202-219. تم الاسترداد من https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/39/7/1/146770

توفيق أنور تقي. (سبتمبر, 2019). صعوبات دراسة مادة منهج البحث العلمي من وجهة نظر طلبة قسم اللغة العربية في كلية التربية. مجلة العلوم التربوية والنفسية(141)، الصفحات 285-328. تم الاسترداد من http://iaepj.com/cp

حمادي إياد صاحب. (2019). الصعوبات التي تواجه طلبة قسم الاعلام كلية الكفيل الجامعة في مادة مناهج البحث الاعلامي. (جامعة الكوفة كلية التربية للبنات، المحرر) مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية، *24*، الصفحات 227-262.

خالد مفتاح قزيط، بسمة زقلوم. (2020). الصعوبات التي تواجه الطالب في إعداد بحث التخرج من وجهة نظر عينة من طالب قسمي التربية. مجلة المنتدى الأكاديمي، *1*، 1-21. تم الاسترداد من https://atsu.ly/wp-content/uploads/2020

رندة العالم، حازم بدارنه. (2021). مستوى مهارات البحث العلمي لدى طلبة الدراسات العليا في كليات التربية بالجامعات الفلسطينية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس. مجلة جامعة فلسطين التقنية للأبحاث، *2*، 1-23. تم الاسترداد من https://scholar.ptuk.edu.ps/bitstream/123456789/876/1/ptukrj-196-.pdf

زايد بن عجير الحارثي. (1992). بناء الاستفتاءات وقياس الاتجاهات. جدة: دار الفنون للطباعة والنشر.

سماح السيد. (2016). الوعي المعلوماتي لدى طلبة الدراسات العليا بكلية التربية جامعة المنوفية وعلاقته بكفاياتهم البحثية. 1-84. تم الاسترداد من https://maed.journals.ekb.eg/article_132474_bd7ed50b6520dcfab583283d041b45d5.pdf

شيماء محمد. (2019). الكفايات الأخلاقية والتكنولوجية اللازمة لطلاب الدراسات العليا بكليات التربية في مصر على ضوء خبرتي الولايات الأمريكية وانجلترا. مجلة جامعة الفيوم للعلوم التربوية والنفسية، 42-1. تم الاسترداد من https://jfust.journals.ekb.eg/article_83266_66b28b875cdd047e15fbf4d9f70d18ed.pdf

طلال الزعبي، وأشرف كنعان. (2018). الصعوبات التي تواجه طلبة الدراسات العليا بالجامعات الأردنية في كتابة رسائل الماجستير. مجلة جامعة النجاح للأبحاث، *9*، 22. تم الاسترداد من https://journals.najah.edu/media/journals/full_texts/6_i85QmaC.pdf

عامر ابراهيم قنديجلي. (2013). منهجية البحث العلمي (الإصدار ط1). عمان: دار اليازوري للنشر.

عبد الله جوزه. (15 سبتمبر, 2021). استراتيجيات التدريس لدى أعضاء هيئة التدريس في الجامعة الجزائرية بين الواقع والمأمول. مجلة حقول معرفية للعلوم الاجتماعية والإنسانية، *2*، 33.

عبود عبد الله العسكري. (2004). منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية (الإصدار ط1). دمشق: دار النمير.

عمار بوحوش. (2011). مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

عمر همشري. (2017). صعوبات البحث العلمي لدى طلبة الدراسات العليا في جامعة الزرقاء من وجهة نظرهم. مجلة الزرقاء للبحوث والدراسات الإنسانية ، *3*، 1-16. تم الاسترداد من https://zujournal.zu.edu.jo//images/stories/2017v17/2017-_no3/8.pdf

فرج عبد القادر. (1993). معجم علم النفس والتحليل النفسي. بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر.

مجيب محمد، عميد حسين. (2019). أهمية دراسة مادة مناهج البحث العلمي وانعكاسات تطبيقها في بحوث الطلبة. مجلة اربل للعلوم الظغنسانية والاجتماعية، *2*، 180-171. تم الاسترداد من https://www.researchgate.net/publication/338847659_ahmyt_drast_madt_mnahj_albhth_allmy_wankasat_ttbyqha_fy_bhwth_altlbt

محمود داود الربيعي. (2006). طرائق وأساليب التدريس المعاصرة. عمان: عالم الكتب الحديث.

مركز نون للتأليف والترجمة. (2011). التدريس طرائق واستراتيجيات (الإصدار ط1). بيروت.

موريس أنجرس. (2006). منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية. (صحراوي بوزيد وآخرون، المترجمون) الجزائر: دار القصبة للنشر.

مي عبد الله. (2010). البحث في علوم الإعلام والاتصال: من الأطر المعرفية إلى الإشكاليات البحثية (الإصدار ط1). بيرون: دار النهضة العربية.

نورة مزوزي، صباح ساعد. (1 مارس, 2020). تقييم الكفاءات المعرفية لدى الطلبة في منهجية البحث العلمي. مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، *1*، 16-1.

أخلاقيات التعاطي الإعلامي لجائحة كورونا في زمن الحرب
دراسة على عينة من القنوات التليفزيونية اليمنية

أ. د. عبدالرحمن محمد سعيد الشامي
قسم الإعلام، كلية الآداب والعلوم، جامعة قطر، 2713، الدوحة، قطر.

ملخص:

سعت هذه الدراسة إلى تقصي الأبعاد الأخلاقية لأساليب تعاطي القنوات التليفزيونية اليمنية لجائحة كورونا (كوفيد-19). واستندت الدراسة على نظرية المسؤولية الاجتماعية لوسائل الإعلام، كما استخدمت منهج تحليل المضمون. وقد طبقت الدراسة على ثلاث قنوات تليفزيونية فضائية، وهي: القناة الفضائية اليمنية التابعة للحكومة اليمنية المعترف بها دليا، والتي تبث من الرياض بالمملكة العربية السعودية، والقناة الفضائية اليمنية الخاضعة لسلطة جماعة الحوثي، وتبث من صنعاء، بالإضافة إلى قناة الهوية الموالية لهذه الجماعة. ومن أهم ما توصلت إليه الدراسة، اهتمام القنوات التليفزيونية التي شملتها الدراسة بالتوعية بسبل الوقاية من فيروس (كوفيد-19)، ووقوعها في عدد من التجاوزات الأخلاقية والمهنية، ومنها: التنميط، والاتهامات التي تفتقر إلى الأدلة والبراهين، وتبني الرواية الرسمية إزاء (كوفيد-19)، بالإضافة إلى غياب المصادر والتوثيق في عدد من الممارسات الإعلامية، والتحريض ضد اللاجئين الأفارقة.

Abstract:

This study investigates to what extent Yemeni TV channels follow media ethics when covering Corona pandemic (COVID-19). It applies on three TV channels including Yemen Satellite TV operating from Sana'a, Yemen Satellite TV operating from Riyadh, Saudi Arabia, and Alhawia channel. Social responsibility theory represents the theoretical frameworks for the study. It applies qualitative content analysis as a tool for the study. Most important findings include that Yemeni TV channels exerted several efforts to raising awareness on (Covide-19). However, they violated several media ethics. This includes stereotyping, baseless accusations, adopted authorities' positions toward the Pandemic, lack of sources and documentation, using anonymity sources of news, using name calling propaganda technique, and incitement against African refugees.

مقدمة:

تعتبر المعايير الأخلاقية هي حجر الزاوية في العمل الإعلامي بوجه عام، فالضمير الصحفي هو الرقيب الأول على الصحفي، وإليه يحتكم أثناء القيام بمهامه الصحفية، كما تعد المعايير المهنية والأخلاقية هي المرجعية الأساسية التي يستند إليها الصحفيون، ويسترشدون بمبادئها في كل ما يقومون به من أعمال صحفية، وما ينجزونه من مهام، فإلى هذه المعايير يحتكمون، وبها يحاكمون مجتمعيا، فمن حق المجتمع أن يسائل الصحفيين والمؤسسات الإعلامية؛ وفقا لميثاق الشرف المهني والأخلاقي الذي تتبناه هذه المؤسسات من ناحية، ومبادئ العمل المهني الصحفي والمواثيق الأخلاقية من ناحية أخرى.

ومن هذا المنطلق؛ تحظى المبادئ الأخلاقية لوسائل الإعلام باهتمام خاص من الباحثين والممارسين المهنيين على حد سواء، وبخاصة في ظل تراجع الالتزام بهذه المبادئ، وتدهور المهنة الصحفية لأسباب عديدة، أبرزها حالة الاستقطاب الذي تعيشه وسائل الإعلام والاتصال في عالم اليوم، والتطورات التكنولوجية، التي وفرت أدوات كثيرة لنشر المحتويات المختلفة، وبخاصة بواسطة شبكات التواصل الاجتماعي، مما مكن أفراد الجمهور، وعلى نحو متزايد من نشر ما يريدون، في أي وقت، ومن أي مكان طالما توفرت لهم أدوات الوصول إلى الفضاء الإلكتروني، وأتى ذلك على حساب العمل الصحفي المهني في العديد من الأحيان، وتعتبر جائحة كورونا (كوفيد-19) من أحدث الأمثلة في هذا المجال.

وإذا كانت أخلاقيات الإعلام والاتصال تمثل أهمية في حد ذاتها بالنسبة للعمل الصحفي المهني، فإن هذه الأهمية تتضاعف في حال الحروب والصراعات السياسية، إذ أن وسائل الإعلام هي أولى الضحايا في أوقات الصراع والأزمات، فضلا عن اندلاع الحروب، فحالة الحرب الدائرة في اليمن منذ مارس من العام 2015، ولدت وضعا إعلاميا غير مسبوق، وبيئة إعلامية فريدة من نوعها، فقد تم إغلاق العديد من القنوات التليفزيونية، والصحف، والمواقع الصحفية الإلكترونية، وهاجرت القنوات غير الحكومية إلى الخارج، وبالتحديد إلى تركيا، وعمَّان، كما تولدت ثنائية غير مسبوقة بالنسبة لوسائل الإعلام الحكومية، فهناك حاليا نسختان من القنوات التليفزيونية، والصحف ووكالة الأنباء الرسمية، نسخة تعمل من الداخل اليمني، والأخرى تنطلق من الخارج، وبالتحديد من العاصمة السعودية؛ الرياض.

وفي ظل هذا الوضع المعقد، ظهرت جائحة كورونا (كوفيد-19) لتزيد من تعقيدات المشهد السياسي والإعلامي على حد سواء، والذي يأتي في نهاية المقام على حساب المهنية الصحفية، مما يتطلب التقصي والبحث، وهو ما تحاول هذه الدراسة القيام به، حيث تسعى للكشف عن التجاوزات المهنية والأخلاقية التي انتابت أداء القنوات التليفزيونية اليمنية في سياق تعاطيها مع هذه الجائحة.

مشكلة الدراسة

في ظل الاهتمام الذي تحظي به الدراسات الإعلامية الخاصة بجائحة كورونا (كوفيد-19)، تبرز أهمية دراسة المعايير المهنية والأخلاقية، ورصد مدى حضورها في ظل التناول الإعلامي الكثيف لهذه الجائحة، وبخاصة في ظل الحرب الدائرة في اليمن من العام 2015، ومن هذا المنطلق، حاولت هذه الدراسة تقصي الأبعاد الأخلاقية لأساليب تناول القنوات التليفزيونية اليمنية لجائحة كورونا، وذلك بالتطبيق على عينة من هذه القنوات تمثل مختلف القوى السياسية اليمنية الفاعلة على الساحة اليمنية.

تساؤلات الدراسة

تسعى الدراسة إلى الإجابة عن عدة أسئلة، أهما:

1. ما مدى اهتمام القنوات التليفزيونية بجائحة كورونا- كوفيد-19، ومتابعة مستجداته على الساحة اليمنية؟
2. ما مدى التزام القنوات التليفزيونية بالمعايير المهنية، والجوانب الأخلاقية أثناء تعاطيها مع جائحة كورونا (كوفيد-19)؟
3. ما أبرز الممارسات الإعلامية التي تمثل تجاوزا للقيم الصحفية المهنية والأخلاقية؟
4. ما الدروس المستفادة من تعاطي القنوات التليفزيونية اليمنية مع جائحة كورونا (كوفيد-19) أثناء الحرب؟

أهمية الدراسة

تنبع أهمية الدراسة من عدة اعتبارات، أهمها:

1. ندرة الدراسات التي تتناول بالرصد والتحليل كيفية تعاطي القنوات التليفزيونية اليمنية مع جائحة كورونا (كوفيد-19).
2. تكتسب الدراسة أهمية خاصة، كونها تتم في فترة الحرب التي تعيشها اليمن منذ العام 2015، حيث يحضر الاستقطاب السياسي، ومن ثم الإعلامي، وتندر المهنية.
3. اهتمام المجتمع العلمي بتقصي أداء وسائل الإعلام والاتصال أثناء جائحة كورونا (كوفيد-19)، وذلك في إطار اهتمام أوسع، يركز على دراسة دور هذه الوسائل إبان الأزمات.
4. تمثل نتائج هذه الدراسة إسهاما يضاف إلى الدراسات العلمية الرامية إلى رصد أداء وسائل الإعلام في فترة تعتبر من أهم الفترات بالنسبة لمختلف بلدان العالم، وهي فترة جائحة كورونا (كوفيد-19).
5. قلة الدراسات الخاصة بالجوانب الأخلاقية لتعاطي وسائل الإعلام اليمنية عامة مع جائحة كورونا

(كوفيد-19).

6. اهتمام المجتمع العلمي بتقصي الجوانب الأخلاقية للأداء الإعلامي أثناء جائحة كورونا (كوفيد-19).

أهداف الدراسة

تمثلت أهم أهداف الدراسة فيما يأتي:

1. رصد مدى اهتمام القنوات التليفزيونية بجائحة كورونا- كوفيد-19، ومتابعة مستجداته على الساحة اليمنية.
2. التعرف على مدى التزام القنوات التليفزيونية بالمعايير المهنية والجوانب الأخلاقية أثناء تعاطيها مع جائحة كورونا- (كوفيد-19).
3. رصد أبرز الممارسات الواردة التي تضمنتها المواد التليفزيونية التي تناولتها الدراسة، والتي تمثل تجاوزا للقيم الصحفية المهنية والأخلاقية.
4. لفت أنظار القائمين على الإعلام اليمني إلى ضرورة تحييد الخطاب الصحفي إبان الكوارث والأزمات، والنأي به عن التجاذبات السياسية.

الدراسات السابقة

حظيت جائحة كورونا (كوفيد-19) –ولا تزال- باهتمام الباحثين في مجال الإعلام والاتصال، مما أدى إلى إنجاز عدد من الدراسات المتعلقة بهذه الجائحة، والتي تغطي مختلف المجالات، ومن هذه الدراسات ما يأتي:

أولا: الدراسات الخاصة بالتليفزيونية

حظيت البرامج التليفزيونية الخاصة بكوفيد-19 باهتمام عدد من الدراسات العلمية، ومنها دراسة (ريحان، 2020) التي سعت إلى التعرف على كيفية معالجة البرامج الإخبارية بالفضائيات المصرية لجائحة كورونا، واستخدمت منهج المسح، وأداة تحليل المضمون لعينة من المواد الإخبارية التي تم بثها، وذلك بالتطبيق على عينة من القنوات التليفزيونية المصرية، ومن أهم ما انتهت إليه الدراسة تركيز التغطية الإخبارية على تفعيل الإجراءات الاحترازية والتباعد الاجتماعي، تلاه أسلوب استخدام المطهرات، ومتابعة مستجدات هذه الجائحة. أما بالنسبة لأطر المعالجة، فقد تمثلت في إطار تحديد الموضوعات، وإطار التقييم، وإطار تقديم الأدلة والحجج، وتمثلت أهم أهداف التغطية الإخبارية لهذه الحائجة في التوعية والتحذير، تلاه تفعيل الإجراءات الاحترازية، ثم مواجهة الشائعات.

وهدفت دراسة (عبدالدايم، 2020) رصد كيفية معالجة البرامج الحوارية بالفضائيات المصرية الحكومية والخاصة لأزمة فيروس (كوفيد-19)، وذلك بالاعتماد على منهج المسح، وبالتطبيق على القناة الأولى المصرية، وقناة ON TV، ووظفت الدراسة تحليل محتوى عينة من البرامج الحوارية، وهي برنامج التاسعة على القناة الأولى، وبرنامج كل يوم على قناة.ON TV. وتوصلت الدراسة إلى أن القناة الأولى المصرية جاءت في الترتيب الأول من حيث إجمالي زمن الموضوعات المتعلقة بأزمة هذه الجائحة، تلاها قناة ON TV، وجاءت الإجراءات الاحترازية في المرتبة الأولى من حيث أبرز الموضوعات المرتبطة بهذه الأزمة بنسبة 26.2%، تلاها توجيهات وإرشادات بنسبة 14.9%، فدعم الطاقم الطبي والمستشفيات بنسبة 11.0%، ثم دعم الأفراد والقطاعات المتضررة بنسبة 9.9%. أما بالنسبة لاتجاهات المعالجة، فقد تصدرت فئة الاتجاه الإيجابي بالنسبة للموضوعات المتعلقة بأزمة (كوفيد-19)، وبلغت 62.7%، تلاها الاتجاه السلبي بنسبة 18.9%، ثم فئة الاتجاه المحايد بنسبة 18.4%. كما جاء إطار الاهتمامات الإنسانية في مقدمة الأطر المستخدمة في معالجة الموضوعات المرتبطة بهذه الجائحة، بنسبة 35.7%، تلاه إطار التحذير أو التخويف بنسبة .27.5%.

في حين سعت دراسة (عرفات، 2021) لرصد أساليب معالجة البرامج الطبية بالفضائيات المصرية لأزمة جائحة كورونا، وذلك بالاعتماد على منهج المسح، وتحليل عينة بلغت 59 حلقة من هذه البرامج، موزعة ما بين القناة الفضائية المصرية الأولى، وقناة القاهرة والناس 2، ومن أهم ما انتهت إليه الدراسة مجيئ التوجيهات والإرشادات في المرتبة الأولى، وذلك فيما يتعلق بإبراز الموضوعات الخاصة بجائحة كورونا، تلاها الإجراءات الاحترازية للوقاية من الإصابة بهذا الفيروس، ثم دعم الطواقم الطبية، أما بالنسبة لمضامين هذه البرامج، فقد جاءت المواد المصورة من الشارع المصري في الترتيب الأول، تلاها المواد الأرشيفية. وعمدت هذه البرامج إلى إبراز الصور التي تحمل مخاطر الإصابة بهذا الفيروس، والإجراءات الاحترازية، وأعداد الوفيات، والحالات المرضية المتأخرة، والفئات الأكثر تضررا، كما تم التركيز على الأبعاد الصحية، ثم الأبعاد الاجتماعية لهذه الجائحة.

وعلى الصعيد ذاته، هدفت دراسة (نجار، 2021) التعرف على دور البرامج الطبية المقدمة على القنوات الفضائية في إمداد الجمهور المصري بالمعلومات، وذلك بالتطبيق على عينة بلغت 400 مستجوب من ثلاث محافظات مصرية، وتوصلت الدراسة إلى أهمية هذه البرامج في إمداد الجمهور بمعلومات تفيدهم في حياتهم الصحية، ورفع مستوى ثقافتهم الصحية، كما بلغت نسبة من أفادوا بارتفاع نسبة وعيهم الصحي جراء التعرض لهذه البرامج 71% من إجمالي نسبة المستجوبين. وفيما يتعلق بطرق التماس الجمهور للمعلومات من هذه البرامج، فقد تراوحت ما بين البحث عن المعلومات بشكل مباشر، وذلك بنسبة 40.5%، مقابل 52.3% لمن يتابعون فقط المعلومات التي تهمهم من حلقات البرامج.

وسعت دراسة (دسوقي، 2020) إلى التعرف على مدى اعتماد الجمهور المصري على الفضائيات المصرية،

وشبكات التواصل الاجتماعي كمصدر لتعزيز الوعي حول جائحة كورونا، وتوصلت الدراسة إلى ارتفاع نسبة تعرض واعتماد الجمهور على الفضائيات المصرية كمصدر لتعزيز الوعي حول هذه الجائحة، وحرص هذه القنوات على مراعاة مبادئ المسؤولية الاجتماعية مقارنة بشبكات التواصل الاجتماعي.

وهدفت دراسة (جبريل، 2020) إلى التعرف على مدى فاعلية توظيف مقاطع الفيديو التشاركية المتعلقة بجائحة كورونا في التوعية المعرفية والسلوكية بهذه الجائحة، ووظفت الدراسة منهج المسح الإعلامي لعينة بلغت 400 مستجوب، وتوصلت إلى وجود علاقة ارتباطية بين حجم التعرض لمقاطع الفيديو التشاركية المرتبطة بجائحة كورونا، وتأثير هذه المقاطع في التوعية بهذه الجائحة، كما وُجِدت فروق ذات دلالة إحصائية بين مستوى التعرض لمقاطع الفيديو التشاركية المتعلقة بجائحة كورونا، والعمر لصالح الفئات الأكبر سناً من ناحية؛ ومستوى الدخل -لصالح ذوي الدخل المرتفع- من ناحية أخرى، بالإضافة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين مستوى التعرض لمقاطع الفيديو التشاركية المرتبطة بجائحة كورونا، وجنسية المبحوثين، لصالح غير السعوديين.

وسعت دراسة (عمر، 2020) إلى التعرف على استخدام الجمهور المصري للتليفزيون وفيسبوك للحصول على المعلومات عن جائحة كورونا، واتجاهاتهم نحو تغطية هذه الوسائل لهذه الجائحة، وذلك بالتطبيق على عينه قوامها 400 مستجوب، وانتهت الدراسة إلى ارتفاع نسبة الوقت الذي يمضيه الجمهور في تصفح فيسبوك للحصول على المعلومات عن هذه الجائحة مقارنة بالتليفزيون، جراء إتاحته على الهاتف المحمول، وتغطيته المباشرة للأحداث، في حين تمثلت متابعة البيانات الصادرة من الحكومة أهم أسباب التعرض للتليفزيون، وأشارت النتائج إلى تسبب المنشورات على فيسبوك في فزع لدى الجمهور، بسبب المعلومات الخاطئة والشائعات المنشورة على هذه الشبكة.

ثانيا: الدراسات الخاصة بالرسوم المعلوماتية وصحافة البيانات والمجلات

تحظى الرسوم المعلوماتية infographic وصحافة البيانات باهتمام متنام في العمل الصحفي خلال السنوات الأخيرة، لقدرتها على عرض المعلومات وتوصيلها على نحو أوضح وأسهل؛ بسبب اعتمادها على أدوات العرض البصري، وقد تم توظيف هذا الفن الصحفي في التغطية الصحفية لجائحة كورونا، ومن هذا المنطلق؛ تأتي الدراسات التي تحاول تقصي توظيف هذا الفن من فنون العرض الصحفي، ومنها دراسة (زناتي، 2020) التي سعت للتعرف على دور الرسوم المعلوماتية المقدمة في الحسابات الرسمية لوزارات الصحة في الدول العربية عبر شبكة (تويتر) في نشر التوعية الصحية الخاصة بجائحة كورونا بين أفراد المجتمعات العربية، وتم تطبيقها خلال الفترة من 1/3/2020 إلى 31/5/2020. وتوصلت الدراسة إلى تفوق صفحة وزارة الصحة السعودية في استخدامها للرسوم المعلوماتية، تلاها صفحة وزارة الصحة الكويتية، ثم صفحة وزارة الصحة المصرية، وتصدرت التوعية بجائحة كورونا الأغراض الخاصة باستخدام هذا الفن الصحفي، كما جاء

الأسلوب الخبري في مقدمة الأساليب المتبعة، تلاه الأسلوب التوعوي. أما بالنسبة لمضامين الرسوم المعلوماتية، فقد جاء أعداد ونسب المصابين بفيروس كورونا في الترتيب الأول، تلاه الإرشادات الوقائية من الإصابة بهذا الفيروس.

كما هدفت دراسة (العميرى، 2020) إلى التعرف على دور الرسوم المعلوماتية بالحسابات الحكومية المصرية على فيسبوك في إمداد الشباب الجامعي بالمعلومات حول جائحة كورونا، وذلك بالتطبيق على عينة عمدية من الشباب الجامعي بلغت (300) مستجوب، ممن يتعرضون لهذه الرسوم المنشورة على الحسابات الحكومية المصرية على فيسبوك، وتوصلت الدراسة إلى أن أهم أسباب متابعة الشباب الجامعي لهذه الرسوم، هو تبسيط المعلومات التي تقدمها واختصارها. كما كشفت النتائج عن جود علاقة دالة إحصائياً بين درجة اهتمام الشباب بمتابعة الرسوم المعلوماتية بالحسابات الحكومية المصرية، ومستوى معلوماتهم حول جائحة كورونا.

وسعت دراسة (أحمد، 2020) إلى لتعرف على مدى توظيف الصحف العربية للرسوم المعلوماتية في تغطية جائحة كورونا، من خلال تحليل هذه الرسوم في عينة تم اختيارها بواسطة الحصر الشامل من المواقع الإلكتروني العربية، وهي: بوابة أخبار اليوم المصرية، وجريدة الرياض السعودية، وجريدة البيان، خلال الفترة من 1/3/2020 إلى 31/5/2020. وانتهت الدراسة إلى اهتمام مواقع الدراسة بتوظيف الرسوم المعلوماتية لتغطية تداعيات جائحة كورونا، وتصدرت قرارات الحكومة لمكافحة انتشار هذه الجائحة الموضوعات التي تناولتها هذه الرسوم، تلاها الإحصائيات الخاصة بهذه الجائحة، فالرسوم الخاصة بطرق انتقال العدوى وأعراض الإصابة. أما أهم أهداف هذا الفن الصحفي، فقد تمثلت في التوعية الوقائية، ثم الإخبار والإحاطة، فالتأييد ودعم القرار، ثم تقديم معلومات تتعلق بهذه الجائحة.

وفيما يتعلق بصحافة البيانات، فقد هدفت دراسة (محمود س.، توظيف صحافة البيانات في تناول فيروس كورونا المستجد بالمواقع الإلكترونية العربية والعالمية: دراسة تحليلية، 2020) إلى الكشف عن طبيعة توظيف هذا النوع من الصحافة لتناول جائحة كورونا بالمواقع العربية والعالمية، وذلك بالاعتماد على منهج المسح الإعلامي، وتوظيف أداة تحليل الشكل والمضمون لعينة بلغت (1398) من المواد المنشورة على مواقع «مصراوي»، و«عكاظ»، و«العين الإخبارية»، و«الجارديان» و«يو إس ايه توداي» خلال الفترة من يناير وحتى أبريل 2020. وخلصت الدراسة إلى تفوق المواقع العالمية فيما يتعلق باهتمامها بصحافة البيانات من حيث عدد القصص المعتمدة على البيانات حول جائحة كورونا، في مقابل تفوق المواقع العربية في توظيف الرسوم المعلوماتية والوسائط المتعددة في تناول هذه الجائحة، وكشفت الدراسة عن تمتع المواقع العالمية بثراء معلوماتي ملحوظ في محتوى صحافة البيانات المنشورة على هذه المواقع، جراء اعتمادها على مصادر متخصصة من العلماء والباحثين والطواقم الطبية، ومراكز ومختبرات علمية متخصصة في الأمراض

والأوبئة، مقابل الضعف المعلوماتي في المحتوى بالمواقع العربية لاهتمامها بالمصادر الرسمية بغض النظر عن التخصص الذي يفرضه طبيعة الموضوع، والقيود المتعلقة بالوصول لمصادر المعلومات العامة، وعكست الدراسة التفاوت الكبير في إفادة المواقع من ثراء الوسيلة، حيث ارتفعت التفاعلية والمشاركة بدرجة كبيرة في المواقع العالمية، مقارنة بانخفاضها في المواقع العربية، باستثناء موقع «مصراوي».

وعلى صعيد الدراسات الخاصة بالمجلات، اهتمت دراسة (محمود س.، الخطاب البصري لجائحة كورونا كما تعكسه أغلفة المجلات العربية والعالمية: دراسة تحليلية، 2020) بتحليل الخطاب البصري لجائحة كورونا كما عكسته أغلفة المجلات العربية والعالمية، للتعرف على أهم ملامح واتجاهات هذا الخطاب والقوى الفاعلة فيه، ووظفت الدراسة أسلوب التحليل الكيفي النقدي للخطاب البصري، بالإضافة إلى التحليل المتعدد الوسائط، وأدوات تحليل الخطاب البصري، وتم تطبيق الدراسة على خمس مجلات هي: المصور المصرية، والمجلة السعودية، ومجلة Caixin الصينية، و TimeالأمريكيةTime، و The Economist البريطانية، خلال الفترة من يناير وحتى نهاية يونيو من عام 2020. ومن أهم ما توصلت إليه الدراسة الاستغلال السياسي للجائحة بجميع أغلفة المجلات التي تناولتها الدراسة، وخاصة الترويج لأفكار انهيار العولمة في مرحلة ما بعد كورونا، وانفردت مجلة Caixin بالترويج لخطاب طبي صحي، ومن ثم برز الأطباء والعاملون بالقطاع الصحي والطبي كقوى فاعلة على أغلفة المجلة الصينية، في حين برز قادة الدول ورموزها السياسية كقوى فاعلة في المصور والمجلة السعودية، ومجلة Time الأمريكية، وعكست أغلفة المجلات التي شملتها الدراسة التداعيات الاقتصادية للجائحة ممثلة في انهيار حاد في أسعار النفط، وارتفاع معدلات البطالة خاصة في أمريكا، وانفردت مجلتا Time الأمريكية و The Economist البريطانية بأفكارهما الإخراجية المتميزة التي برزت في تصاميم الأغلفة لتدعم الخطاب البصري للجائحة بتوجهاته المختلفة.

ثالثا: الدراسات الخاصة بالجمهور:

كما حظيت الدراسات الخاصة بعلاقة الجمهور بوسائل الإعلام والاتصال أثناء جائحة كورونا باهتمام عدد من الباحثين، ومنها دراسة (مصطفى، 2020) التي سعت للتعرف على مدى اعتماد الجمهور اليمني على وسائل الإعلام المحلية كمصدر للمعلومات حول جائحة كورونا، بالإضافة إلى التأثيرات المعرفية والعاطفية والسلوكية المترتبة على ذلك، وتم تطبيق الدراسة على عينة متاحة بلغت 247 مستجوبا. وتوصلت الدراسة إلى اعتماد معظم المستجوبين على وسائل الإعلام المحلية كمصدر للمعلومات، وثقتهم فيها بدرجة متوسطة، وعدم تأثر مستوى تعرضهم لهذه الوسائل بعد ظهور جائحة كورونا، كما أفادوا بمتابعتهم وسائل الإعلام والاتصال: التقليدية والحديثة على حد سواء. وفيما يتعلق بالتأثيرات المعرفية، فقد تمثلت في رفع الوعي الصحي، وتزويدهم بمعلومات عن هذه الجائحة، والمساهمة في ترتيب أولوياتهم، أما التأثيرات العاطفية فقد

تمثلت في رفع معنوياتهم، ورفع مستوى الشعور الجمعي، وتعزيز مشاعر الرضا تجاه إدارة الدولة للأزمة.

أما دراسة (مراد، 2020)، فقد هدفت إلى التعرف على مدى اعتماد الجمهور الكويتي على وسائل الإعلام أثناء أزمة جائحة كورونا، حيث تم استقصاء عينة متاحة قوامها 1031 من المواطنين الكويتيين، وتوصلت الدراسة إلى أهمية وسائل الاتصال الحديثة في أوقات الأزمات، حيث ارتفع معدل استخدام المستجوبين لوسائل الاتصال الحديثة، مقارنة باستخدامهم لوسائل الإعلام التقليدية، وجاءت الدوافع الخاصة بالفهم والتوجيه في مقدمة الدوافع الخاصة بمتابعة أخبار هذه الجائحة، كما تصدرت التأثيرات المعرفية على التأثيرات الوجدانية والسلوكية.

وسعت دراسة (ميرزا، 2020) إلى التعرف على دور وسائل الإعلام التقليدية والجديدة في توصيل الأخبار والمعلومات الصحيحة حول جائحة كورونا إلى أفراد المجتمع، ومدى مصداقيتها من وجهة نظر الجمهور، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، من خلال مسح وسائل الإعلام والمنصات الإلكترونية التي يستخدمها الجمهور في الوطن العربي للتواصل مع أجهزة الدولة للحصول على المعلومات المتعلقة بهذه الجائحة. وتوصلت الدراسة إلى نجاح الإحاطات الإعلامية والمؤتمرات الصحفية التي عقدتها الحكومات العربية خلال جائحة كورونا، وظهور المتحدث الرسمي بصورة مقنعة، بالإضافة إلى نجاح وسائل الإعلام في توعية المجتمع بالإجراءات الوقائية من خلال البرامج التليفزيونية والإذاعية، ومواقع التواصل الاجتماعي. وأشارت الدراسة إلى أن 60% من المستجوبين كانوا معنيين بمتابعة جهود الدولة الرامية لمكافحة فيروس كورونا، وبروز الأطباء بوصفهم خط الدفاع الأول للتصدي لهذه الجائحة.

أما دراسة (عقل، 2020) فقد اهتمت بمعرفة العلاقة بين سلوك التماس المعلومات الصحية لدى المرأة المصرية مع انتشار وباء كورونا، ومستوى إدراكها للمخاطر المحيطة بها، وذلك بالتطبيق على عينة قوامها 450 مفردة. وخلصت الدراسة إلى أن النسبة الأكبر من عينة الدراسة، أبدت سلوكاً متنامياً لالتماس المعلومات، ومثلت الصفحة الرسمية لمنظمة الصحة العالمية، وصفحة مجلس الوزراء المصري على فيسبوك أكثر المصادر المعلوماتية التي تابعتها المستجوبات لمعرفة أخبار جائحة كورونا، كما تصدرت الإجراءات الوقائية لمواجهة الفيروس المعلومات التي سعين لمعرفتها، وكشفت الدراسة تراجع مصداقية المنشورات على شبكات التواصل الاجتماعي مقارنة بصفحات ومواقع الجهات الرسمية على الإنترنت، وأبدت عينة الدراسة شعوراً مرتفعاً بإدراك المخاطر جراء انتشار الفيروس، ونوايا سلوكية قوية لتجنب الإصابة به، كما انخفضت آليات التهدئة النفسية، والشعور بالكفاءة الذاتية تجاه الوباء.

في حين اهتمت دراسة (خليفة، 2020) بالتعرف على دور تغطية وسائل الإعلام البحرينية لجائحة كورونا في تشكيل معارف واتجاهات الرأي العام البحريني نحو أداء المؤسسات الصحية، وذلك بالتطبيق على عينة قدرها 588 من الجمهور البحريني، وانتهت الدراسة إلى حرص المستجوبين على متابعة أخبار الجائحة في

مختلف وسائل الإعلام، وجاءت شبكات التواصل الاجتماعي في مقدمتها، تلاها التليفزيون، ثم الصحافة، كما أشارت الدراسة إلى ارتفاع نسبة مصداقية تغطية وسائل الإعلام لأداء المؤسسات الصحية، وبلغت نسبة التقييمات الإيجابية لأداء هذه المؤسسات في التعامل مع جائحة كورونا 69.3%.

وركزت دراسة (السالم، 2020) على التعرف على مدى مصداقية وسائل الإعلام في الكويت خلال الأزمات، وذلك بالتطبيق على عينة بلغت 676 مستجوبا من المواطنين الكويتيين، وأظهرت الدراسة ارتفاع معدل استخدام شبكات التواصل الاجتماعي خلال أزمة جائحة كورونا، وارتفاع معدل الرضا عن الأداء العام للإعلام الرسمي الكويتي خلال الأزمة، وفيما يتعلق بالمصداقية؛ فقد تصدرت الصحافة وسائل الإعلام الأخرى.

كما عمدت دراسة (عبدالحافظ، 2020) إلى رصد اتجاهات الجمهور المصري نحو المعالجة الإعلامية لجائحة كورونا وتقييمه لقرارات مكافحته، وذلك بالاعتماد على منهج المسح الإعلامي، وتوظيف أداة الاستبانة لجمع المعلومات، وتوصلت الدراسة إلى أن موقع اليوم السابع من أهم المواقع الإخبارية التي حرصت عينة الدراسة على متابعته على فيسبوك، كما أن معظم المستجوبين يشاهدون البرامج الحوارية التي تتناول جائحة كورونا، واهتمام المواقع الإخبارية بنشر الأنباء الخاصة بهذه الجائحة على نحو مكثف، واعتمادها استراتيجية التهويل والتخويف، بهدف وضع قضية تفشي هذه الجائحة في مقدمة أجندة أولويات الجمهور، وعدم التهاون في التعامل معها.

وسعت دراسة (الصعيدى، 2020) إلى التعرف على مدى اعتماد الشباب المصري على صحافة الهاتف المحمول، وتأثيراته على التوعية الصحية بجائحة كورونا، والعلاقة بين مستوى الاعتماد على هذا النوع من الصحافة، ومستوى التوعية الصحية بجائحة كورونا، وذلك بالاعتماد على منهج المسح الإعلامي لعينة عشوائية من الشباب المصري بلغت 500 مستجوب. وتوصلت الدراسة إلى ارتفاع اعتماد المستجوبين على صحافة المحمول كمصدر ثري للمعلومات والاتصالات، خاصة أثناء جائحة كورونا، وارتفاع الاعتماد على شبكة الإنترنت، وصحافة الهاتف المحمول، وشبكات التواصل الاجتماعي، وخاصة فيسبوك وتويتر وواتس آب. أما أهم أسباب الاعتماد على صحافة المحمول، فقد تمثلت في كل من: سرعة نقل الأخبار والمعلومات وفوريتها، وسهولة الاستخدام وقلة التكاليف، وإتاحتها أشكالاً متعددة للمعلومات: نصوصاً وصوراً ورسوماً وفيديو، فضلاً عن إمكانية التأكد من المصداقية، كما أكدت النتائج على ارتفاع حجم التأثيرات: المعرفية والوجدانية والسلوكية؛ نتيجة متابعة صحافة الموبايل، وارتفاع مستوى الوعي الصحي تجاه جائحة كورونا.

أما دراسة (محمد، 2020) فقد اهتمت بالتعرف على مدى اعتماد الجمهور المصري على وسائل الإعلام الجديد كمصدر للمعلومات والأخبار حول جائحة كورونا، ودوره في تعزيز الوعي الصحي، وذلك بالاعتماد على منهج المسح، وبالتطبيق على عينه بلغت 400 مستجوب من الجمهور المصري، وتوصلت الدراسة إلى كثافة التعرض لوسائل الاتصال الحديثة، وزيادة الاعتماد عليه كمصدر للمعلومات والأخبار حول هذه

الجائحة، وتمثلت المضامين المفضلة في كل من أساليب الوقاية، وأعراض الإصابة، وطرق انتقال العدوى، والاحترازات الصحية، واكتساب المعلومات الصحية الجيدة، بالإضافة إلى متابعة مستجدات هذه الجائحة، وجاء الأطباء في مقدمة المصادر التي يعتمد عليها المبحوثون للحصول على معلومات حول هذه الجائحة، وارتفعت الثقة في المواقع الرسمية أكثر من غيرها من وسائل الاتصال الحديثة.

وعلى صعيد انتشار الشائعات، اهتمت دراسة (الرويس، 2020) بالتعرف على أنماط الشائعات الإلكترونية المنتشرة على تويتر حول هذا الوباء، وتأثيراتها على أفراد المجتمع، وذلك بالاعتماد على المنهج الكيفي، وتوظيف أسلوب تحليل المضمون للتغريدات المرتبطة بجائحة كورونا، بالإضافة إلى مجموعات النقاش المركزة. وتوصلت الدراسة إلى أن أبرز الشائعات هي: أن هذه الجائحة هي «وباء من عند الله»، وأنها «نتيجة فيروسات مفتعلة ومصنعة بقصد الحروب الباردة بين النظم الاقتصادية الناشئة»، وأن «الخفافيش هي من تنقل الفيروسات»، أما الدوافع لترويج الشائعات، فتمثلت في حب الظهور، ولأسباب عدائية تجاه المجتمع، وبسبب ضعف الوعي، وغياب العقوبة.

رابعا: الدراسات الخاصة بالنخبة

اهتمت بعض الدراسات الخاصة بجائحة كورونا بتقصي آراء النخبة إزاء وسائل الإعلام والاتصال، والمواد التي قدمتها حول هذه الجائحة. ومن هذه الدراسة دراسة (الشرمان، 2020) التي سعت إلى الكشف عن أهمية الإعلام الصحي، ودوره في نشر الوعي بطرق الوقاية من الإصابة بفيروس كورونا، والتعرف على الشائعات التي رافقت ظهور هذا الوباء، من خلال استطلاع آراء عدد من المختصين والباحثين والكتاب والإعلاميين في كيفية تعامل الإعلام مع هذه الجائحة. وخلصت الدراسة إلى ثقة الجمهور في وسائل الإعلام التقليدية خلال الأزمات أكثر من شبكات التواصل الاجتماعي، وأن بعض الحكومات في العالم العربي والعالم، لا تتعامل بشفافية ووضوح مع وسائل الإعلام في أوقات الأزمات، ومنها من اتخذت من هذه الجائحة ذريعة لتشديد رقابتها على هذه الوسائل، كما أشارت الدراسة إلى مساهمة وسائل الإعلام بشكل عام في نشر الوعي الصحي بطرق الوقاية من فيروس كورونا، وإتاحتها مجالات واسعا لتبادل الآراء بين المختصين حول طرق الوقاية من الإصابة به، وأساليب التعامل معه.

أما دراسة (إبراهيم، 2020) فقد هدفت لمعرفة تقييم النخبة الأكاديمية الإعلامية لأداء وسائل الإعلام في إدارة أزمة جائحة كورونا، وذلك بالتطبيق على عينة عمدية من النخبة الأكاديمية الإعلامية من الجامعات المصرية، بلغت 100 مستجوب. وتوصلت الدراسة إلى وجود علاقة ارتباطيه موجبة ودالة إحصائياً بين تقييم النخبة لمدى التزام وسائل الإعلام بمسئوليتها الاجتماعية نحو الجمهور في تغطية أزمة جائحة كورونا، ومستويات التعرض المختلفة لوسائل الإعلام لمتابعة هذه الأزمة، كما أشارت النتائج إلى وجود علاقة ارتباطية

موجبة ودالة إحصائياً بين مستويات تقييم النخبة الأكاديمية لمدى مهنية وأخلاقية تغطية وسائل الإعلام لأحداث أزمة فيروس (كوفيد-19)، ومستويات التعرض المختلفة لوسائل الإعلام لمتابعة هذه الأزمة.

في حين سعت دراسة (زيدان، 2020) لقياس مدى فعالية الاستراتيجيات الاتصالية والإدارية التي استخدمتها الحكومة المصرية في المراحل الثلاث الأولى لإدارة الأزمة، بالإضافة إلى الكشف عن استراتيجيات الإعلام الرسمي في مواجهة الشائعات، ومدى التزامه بالمعايير المهنية من وجهة نظر النخبة المصرية، وذلك بالاعتماد على منهج المسح الميداني، حيث تم تطبيق الدراسة على عينة عمدية من النخبة الإعلامية والأكاديمية والطبية قوامها 120 مستجوبا. وكشفت نتائج الدراسة عن وجود تراخ من جانب الحكومة فيما يتعلق باتخاذ بعض القرارات التي كان من المفترض اتخاذها في مرحلة ميلاد الأزمة، في حين ارتفع مستوى التقييم لقرارات مرحلة الوقاية والاستعداد، وتصدرت استراتيجية تقديم المعلومات المتمثلة في الإفصاح عن الوباء وخطورته، وكيفية التعامل معه، تلاها استراتيجية لوم المواطنين بسبب سلوكياتهم، ثم استراتيجية تقديم الأزمة على أنها جائحة مأساوية ونكبة على الجميع، كما ركز الإعلام الرسمي على استخدام الاستراتيجيات الرامية إلى محاربة الشائعات، حيث جاءت استراتيجية التواصل مع المسئولين في المقدمة، تلاها الاستراتيجية النفسية، ثم الاستراتيجية الثقافية والاجتماعية؛ لتعديل سلوكيات المواطنين وتصحيح المفاهيم المغلوطة.

الإطار المعرفي للدراسة: أخلاقيات الإعلام ومواثيقه

تعرف الأخلاقيات بأنها مجموعة من المبادئ والقيم ومعايير الجماعة للسلوك المقبول، وعادة ما تشتق من العادات والأعراف الموجودة في مجتمع ما، وتتعاطى عادة مع الأسس الفلسفية لصناعة القرار والاختيار بين عدة بدائل، تحتمل الصواب والخطأ في أمور معنوية وإنسانية (بخيت، 2006، ص 331). وتعتبر مواثيق الشرف الصحفي هي الأطر المرجعية التي تستند إليها الممارسة الصحفية المهنية. وقد ظهرت هذه المواثيق مع بداية القرن العشرين حيث كانت السويد وفرنسا هما السباقتان في هذه المجال، وتبعتهما أمريكا وبريطانيا، ثم انتقلت عملية صياغة المواثيق بعد ذلك إلى مختلف اتحادات العالم (المشاقبة، 2011، ص 74). وتهدف هذه المواثيق –وفقا لوليد النجار- إلى حماية الجمهور من الاستخدام غير المسؤول للصحافة، وحماية الصحفيين أنفسهم من إجبارهم على العمل بأساليب غير مسؤولة، بالإضافة إلى حماية حق الصحافة في الحصول على جميع أنواع المعلومات من مصادرها (الدليمي، 2015، ص 17).

أما أخلاقيات الإعلام فهي منظومة من المبادئ والمعايير لترشيد سلوك الإعلاميين خلال قيامهم بتغطية الأحداث، وتوجيههم لاتخاذ القرارات التي تتناسب والوظيفة العامة للمؤسسات الإعلامية، ودورها في المجتمع، وضمان الوفاء بحق الجمهور في المعرفة، وإدارة النقاش الحر، وتقليل الضرر الذي يمكن أن يلحق بالجمهور، أو الأفراد أو مصادر المعلومات والأخبار، وبما يضمن حرية مهنة الصحافة، ونزاهة الصحفيين (الدليمي، 2015، ص 78).

ويمكن تعريف الأخلاقيات الإعلامية بأنها إطار قيمي وأخلاقي يستند إليه الصحفيون والإعلاميون في ممارساتهم الصحفية والإعلامية، والمتمثلة في عملية جمع ومعالجة ونشر المعلومات، انطلاقا من الشعور بالمسؤولية الاجتماعية، والالتزام الأخلاقي، والانتماء الإنساني، وبما يحقق المهنية الصحفية. وتتلخص أخلاقيات مهنة الإعلام في كل من: الصدق، واحترام والكرامة الإنسانية، والنزاهة، والمسؤولية، والعدالة (الشمايلة، اللحام، الضلاعين، و كافي، 2015، ص 30).

أما الاتحاد الدولي للصحفيين، فقد تبنى «الإعلان العالمي لأخلاقيات المهنة للصحفيين» في المؤتمر العام المنعقد في تونس في 12 يناير 2019، وهذا الإعلان نسخة معدلة من «إعلان مبادئ الاتحاد الدولي للصحفيين» الخاص بممارسة مهنة الصحافة الذي تبناه العام 1954. ومن أهم القيم التي نص عليها هذا الإعلان: احترام الحقيقة وحق الجمهور في معرفة هذه الحقيقة هي مسؤولية الصحافي الأولى، والدفاع عن مبادئ الحرية، والحفاظ على النزاهة في جمع الأخبار ونشرها، والدفاع عن الحق في إبداء الرأي والنقد النزيهين، وضرورة التميز ما بين المعلومات والوقائع، وبين التعليق والنقد، ونقل الأخبار معروفة المصدر، وعدم حجب معلومات هامة أو تزوير الوثائق، ونشر التصريحات بأمانة، واستخدام وسائل عادلة ونزيهة للحصول على الأخبار والصور والوثائق والبيانات، والتحقق من مصادر المعلومات، وتصحيح الخطأ، والحفاظ على سرية مصادر المعلومات، واحترام الخصوصية، وتجنب تعزيز الكراهية والترويج للصور النمطية، وعدم استخدام حرية الإعلام لخدمة أي مصالح أخرى، واعتبار الممارسات التالية إخفاقا مهنيا خطيرا: الغش، وتشويه الحقائق، والقذف ونشر الإساءة، وتلطيخ السمعة، والاتهامات غير الصحيحة، وعدم استخدام حرية (الاتحاد الدولي للصحفيين، 2019).

ويحدد (كوفاش وروزانتيل) Kovach & Rosenstiel (Bill Kovach, 2007)مجموعة من المبادئ التي تقوم عليها الصحافة، وهذه المبادئ تنبني في الأساس على الغرض من الصحافة، والمتمثل في تزويد الجمهور بالمعلومات التي يحتاجونها ليكونوا أحرارا، ويتمتعون بالاستقلال الذاتي self-governing، ولتحقيق هذه الغاية، فإن هذا يتطلب –وفقال لـ(كوفاش و وروزانتيل):

- أن تكون الحقيقة هي الالتزام الأول للصحافة.
- أن يكون ولاؤها الأول للمواطنين.
- جوهر الصحافة هو نظام يعتمد على التحقق.
- يجب أن يحافظ ممارسو الصحافة على استقلالهم عن أولئك الذين يقومون يغطونهم.
- يجب أن تكون الصحافة بمثابة مراقب مستقل للسلطة.
- يجب أن توفر الصحافة منتدى للنقد العام والتسوية.
- يجب أن تسعى الصحافة جاهدة لجعل الموضوعات التي تهم الجمهور مثيرة لاهتماماتهم، وذات صلة

بهم.

- يجب أن تعمل الصحافة على أن تكون الأخبار شاملة ومتناسبة.
- يجب السماح لمن يمارسون الصحافة بالتعبير عما يشغل ضميرهم الشخصي personal conscience.
- للمواطنين أيضًا حقوق وعليهم مسؤوليات عندما يتعلق الأمر بالأخبار.

أما المبادئ الأخلاقية التي تحكم سلوك الصحفيين والمؤسسة الإعلامية، فتكاد تكون متماثلة حول العالم، وهي تشمل (المجمر، 2020):

- الدقة في نقل المعلومة في الخبر والرأي، واللغة المباشر والواضحة، والصورة.
- المصداقية والأمانة في الالتزام بجميع المبادئ المهنية والدقة والموضوعية في مواجهة السلطة بالوقائع ومطالبتها بكشف الحقيقة.
- الحياد والتجرد من الانحياز أو تأثير الأفكار المسبقة.
- النزاهة والاحترام والاستقلالية، وعدم التحيز ركائز مهمة في تقديم المعلومات دون محاباة أو خوف.
- الموضوعية، وتعني –مما تعنيه- الالتزام بالموضوع، والوزن السليم للأدلة والوقائع والفرص المتكافئة للأطراف.
- مبدأ عدم التمييز، ومراعاة الالتزام به بصفة دائمة، فالإنسان؛ لكونه إنسانا، يظل هو محور العمل الصحفي بغض النظر عن دينه، أو لونه، أو لغته، أو عرقه، أو جنسه، او رأيه السياسي، أو غير السياسي، أو أصله الاجتماعي، أو وطنه، أو مركز والديه.
- التوازن في تقديم وعرض المحتوى، بما يكفل الحق للرأي والرأي المخالف.
- المصلحة العامة، وتحقيق الصالح العام، والشعور بالمسؤولية تجاه الجمهور.

الإطار النظري للدراسة: نظرية المسؤولية الاجتماعية

تسترشد هذه الدراسة في إطارها النظري بنظرية المسؤولية الاجتماعية، والتي تعتبر أحد الردود على المأزق الذي وقعت فيه الليبرالية الكلاسيكية في القرن العشرين. ووفقا لهذه النظرية؛ فيجب على وسائل الإعلام رفع معايير أدائها، وتزويد المواطنين بما يشبه المواد الخام raw materials، والتوجيه النزيه الذي يحتاجون إليه؛ لاتخاذ القرارات بأنفسهم، وتحذر هذه النظرية أن يسمح الجمهور الغاضب، إن لم يجبر، الحكومة على اتخاذ خطوات لتنظيم وسائل الإعلام (Nerone J. C., 2002, p. 184). ولا تصادر هذه النظرية حق الصحافة في نقد الحكومة والمؤسسات، ولكن ترى أن عليها في المقابل مسؤوليات أساسية من أجل الحفاظ على المجتمع، وقد ازدهرت هذه النظرية في ظل ظهور الاتحادات، والجمعيات المهنية الصحفية (المسلمي، 2014، ص 89). وتفترض هذه النظرية أن الحرية، بما في ذلك حرية الصحافة، لا يمكن تعريفها بمعزل عن مسؤولية ممارسيها،

ومن ثم فهي تحيل الأساس النظري لحرية الصحافة من الفرد إلى المجتمع (الشمايلة، اللحام، الضلاعين، و كافي، 2015، ص 94). ومن ثم فإن نظرية المسؤولية الاجتماعية تمثل انتصارا للمجتمع على حساب الفرد، وهو ما أثار الانتقاد من المنظور الليبرالي، بحجة أن المسؤولية هي مجرد كلمة لطيفة للتنظيم الاستبدادي (Nerone J. C., 2002, p. 184).

وتتمثل المبادئ الأساسية لنظرية المسؤولية الاجتماعية في كل من (McQuail, 1987, pp. 117-118):

1. على وسائل الإعلام التزامات معينة تجاه المجتمع، ويجب عليها أن تقبل وتفي بها.
2. يجب الوفاء بهذه الالتزامات بشكل أساسي من خلال وضع معايير عالية ومهنية للمعلوماتية informativeness والحقيقة والدقة والموضوعية والتوازن.
3. لقبول هذه الالتزامات وتطبيقها، فيجب على وسائل الإعلام أن تنظم نفسها بنفسها، وذلك في إطار القانون والمؤسسات السائدة.
4. يجب على وسائل الإعلام أن تتجنب كل ما من شأنه أن يؤدي إلى الجريمة والعنف والاضطراب الاجتماعي، أو الإساءة إلى أي مجموعة من الأقليات.
5. يجب أن تكون وسائل الإعلام في المجمل تعددية، وأن تعكس تنوع مجتمعها، مما يتيح الوصول إلى وجهات النظر المختلفة وحق الرد.
6. للمجتمع والجمهور الحق، بناء على ما رود في المبدأ رقم واحد، أن يتوقع مستويات عالية من الأداء، ويمكن تبرير التدخل لتأمين الصالح العام، أو من أجل المصلحة العامة.
7. يجب أن يخضع الصحفيون والممارسون المهنيون للمساءلة أمام المجتمع، وكذلك أمام أرباب العمل والسوق.

نوع الدراسة ومنهجها

تعتبر هذه الدراسة إحدى الدراسات المسحية الوصفية التي تسعى إلى وصف وتوثيق الأوضاع والأحوال أو الاتجاهات القائمة (Wimmer & Dominick, 1994, p. 108). كما تحاول الاستفادة من الدراسات الكيفية التي تعتبر إطارا منهجيا يسمح للباحث بالتعامل مع الظاهرة دون قيود أو ضوابط يحددها البحث الامبريقي، إذا يسعى هذا النوع من الدراسات إلى تقصي الواقع الراهن، فمصدرها الأساسي للبيانات هو المجتمع والبيئة والأفراد والعمليات الاجتماعية كما تحدث فعلا (عبدالحميد، 2004، الصفحات 293-294)، ولا تقف الدراسة عند مجرد وصف الموضوع الذي تتصدى لدراسته، بل تتعدى ذلك إلى الوقوف على الأسباب، وتفسير وتحليل النتائج التي تتوصل إليها في ضوء سياقها الزمني.

وقد اعتمدت الدراسة على منهج تحليل المحتوى الكيفي qualitative content analysis، والذي يهدف

إلى تطوير فهم استخدام محتوى متنوعا،وطريقة استخدامه (Williams, Rice, & Roggers, 1988, p. 37)، فهذا النوع من تحليل المحتوى يتجاوز مجرد عد الكلمات إلى فحص اللغة بشكل مكثف لغرض تصنيف كميات كبيرة من النص إلى عدد فعال من الفئات التي تمثل معاني متشابهة (Weber, 1990)

مجتمع الدراسة وعينتها

تمثل مجتمع الدراسة في كافة القنوات التليفزيونية اليمنية التي لها منصات على «يوتيوب»، بما يمكن الباحث من الوصول إلى المواد التليفزيونية التي تناولت فيروس (كوفيد-19)، وقد تم اختيار عينة ممثلة لأطراف الصراع السياسي والحرب الدائرة حاليا في اليمن منذ العام 2015، وقد تمثلت عينة الدراسة في كل من: القناة الفضائية اليمنية، بنسختيها، الأولى: وتقع تحت سيطرة جماعة الحوثي، وتبث من العاصمة اليمنية؛ صنعاء، والثانية: وتمثل الحكومة اليمنية المعترف بها دوليا، وتبث من العاصمة السعودية؛ الرياض، بالإضافة إلى قناة «الهوية» الموالية لجماعة الحوثي.

وباستخدام تقنية البحث على «يوتيوب» في مواقع هذه القنوات عن المواد التليفزيونية التي تناولت فيروس (كوفيد-19) خلال الأشهر إبريل، ومايو، ويونيو من العام 2020، ظهرت المواد الآتية:

- برنامج «استديو اليمن»، قناة اليمن الفضائية؛ نسخة الرياض.
- أخبار وتقارير إخبارية مختلفة، قناة اليمن الفضائية، نسخة صنعاء.
- برامج: «كلام وقيص»، و «حجر وسيري»، و»كلام في السياسة»، وهي برامج أسبوعية تبث على قناة الهوية، وجميعا يعتمد على الحديث المباشر، عدا برنامج «حجر وسيري» فتتخلله مشاهد تمثيلية، تتفاوت من حلقة وأخرى.

نتائج الدراسة التحليلية

1. مدى اهتمام القنوات التليفزيونية بجائحة كورونا- كوفيد-19.

اهتمت القنوات التليفزيونية اليمنية التي شملتها الدراسة بالتوعية بسبل الوقاية من فيروس (كوفيد-19)، فبثت موادا توعوية وإرشادية محلية، اشترك فيها ممثلون وفنانون يمنيون، كما أن قناة اليمن الفضائية؛ نسخة الرياض بثت الحملة الإعلامية التي أطلقتها الهيئة العربية للبث الفضائي، بعنوان «لنتحد كورونا»، بالتعاون مع الاتحاد العام للمنتجين العرب، وبالتنسيق مع إدارة الأمانة الفنية لمجلس وزراء الإعلام العرب قطاع الإعلام والاتصال بجامعة الدولة العربية، ونفذتها الشبكة العربية للبث المشترك.

وبالرغم من متابعة كافة القنوات التليفزيونية اليمنية لأخبار (كوفيد-)19 وتطور حالات الإصابات على الصعد: الدولية والعربية والمحلية، إلا أن قناة اليمن الفضائية؛ نسخة صنعاء، اهتمت بمتابعة تطور الحالات

على الصعيدين: العالمي والعربي، وأغفلت تماما حالات الإصابة في المناطق التي تقع تحت سيطرة جماعة الحوثي؛ بمبرر عدم نشر الخوف بين الناس، حيث قال وزير الصحة العامة والسكان في الحكومة التابعة للجماعة في مؤتمر صحفي في 30 مايو 2020 «.. العالم تعامل مع الحالات كأرقام وإحصاءات مما أثر سلبا على الحالة النفسية والمناعية للمرضى والمجتمعات.. « (سبأ نت، 2020)، وهو ادعاء يعوزه الدليل العلمي، كما أنه يتنافى وجهود دول العالم من أجل محاصرة انتشار فيروس (كوفيد-19)، وتعتبر عملية رصد حالات الإصابة أولى الجهود المطلوبة في هذه المجال.

2. مدى التزام القنوات التليفزيونية بالأخلاقيات الإعلامية والمعايير المهنية أثناء تعاطيها مع كوفيد-19

بالرغم من أن فيروس (كوفيد-19) مثل جائحة طالت مختلف المحافظات والمناطق اليمنية، شأنها في ذلك شأن بقية دول العالم: الغنية والفقرة، والمتقدمة والنامية على حد سواء، وإزاء هكذا جائحة عموما، وفي ظل وضع متدهور للمرافق الصحية اليمنية على نحو خاص، كان يفترض تجيش كل الإمكانات لمواجهة هذا الوباء، وأن تكون عملية مواجهة هذه الجائحة هي المعركة التي تجمع كل الفرقاء السياسيين اليمنيين، والأطراف المتحاربة، غير أن ذلك لم يحدث، إذ تم تسيس هذه الجائحة شأنها شأن الموضوعات والقضايا الأخرى التي طالها التسيس في زمن الحرب، فلم يدخر أي طرف من أطراف الحرب وسعًا في توجيه سهامه للآخر، واتهامه بالتقصير، ورميه بكثير من تهم التخوين والعمالة والتبعية للخارج، وفي المقابل يدعي كل طرف بأن الطريقة التي اتبعها في التعاطي مع تلك الجائحة هي الطريقة المثلى؛ بل والأسلوب الإنساني، كما جاء –مثلا- على لسان وزير الصحة والسكان في الحكومة اليمنية التابعة لجماعة الحوثي في المؤتمر الصحفي المنعقد في 20/5/2020 (سبأ، 2020).

ويبدو أن عملية التسيس التي رافقت أخبار الفيروس ليست أمرا عربيا بل عالميا، ولكن من زاوية أخرى، فصراعات القوى العظمى، وتبادل الاتهامات حول من أطلق الفيروس، والإدانات المتبادلة بين المنظمات الأممية ودول كبرى، والمعلومات المتناقضة ما بين آونة وأخرى، جميعها يلقى بظلاله على محتوى الإعلام في العالم أجمع، وهو ما دعا المحررة التنفيذية في «مركز بوليتزر للصحافة» إلى القول بأن «الحاجة أصبحت ماسة للعمل في العمق، وبرهنة أننا نكتب لقراء، وليس لأجندات سياسية، أو لمصالح اقتصادية..» (خيري، 2020، الصفحات 148-146).

وبناء على المواد التليفزيونية التي تم تحليلها، واعتمادا على قيم العمل الصحفي المهني، ومواثيقه الشرف الإعلامية، فقد تم رصد عدد من التجاوزات الأخلاقية والمهنية التي وقع فيها القائمون على الاتصال في هذه المواد، وأبرزها ما يأتي:

2.1. التنميط: يعتبر التنميط من الأخطاء الجسيمة التي تقع فيها وسائل الإعلام والاتصال، بصرف النظر عما إذا كان ذلك يتم بعلم، أو بغير علم، وبقصد أو بغير قصد، إذ لا ينفي عدم العلم بالوقوع في هكذا

ممارسة المسؤولية عنها. فقد ألحق برنامج «حجر وسيري» الوصمة بالمصابين بفيروس (كوفيد-19)، وذلك في مشهد تمثيلي ورد في إحدى حلقات البرنامج، حيث ظهر الأب –مقدم البرنامج- جالسا وابنته الطفلة في مطعم لتناول وجبة عشاء، وصادف ذلك دخول أحد زملائه العاملين معه في هذا البرنامج، وتبدو ملامح وجهه صينية إلى حد ما، فدعاه «الأب» للانضمام إلى طاولة عشائهم، فارتعبت الطفلة من ذلك، وبدأت تهمهم لأبيها عن «كورونا» والصين.. في إشارة منها إلى أنه يمثل مصدر إصابة بفيروس (كوفيد19)، لمجرد أن ملامحه تبدو صينية، وبلغ المشهد التمثيلي ذروته حين عطس الضيف عطسة، نقلت إليهم الفيروس، لينتهي المشهد بلقطة من «الجنازة الراقصة» التي راجت مؤخرا على شبكات التواصل الاجتماعي، والتي تعود لأشخاص يعملون في مكتب لتنظيم الجنائز في «غانا»، وظهر أول مقطع مصور لهم في العام 2015 على يوتيوب (الحرة، 2020)، وفي هكذا ممارسة تأصيل لإحدى تجليات التنميط المقيتة، والتي –وفقا لهذا المشهد- أن كل صيني مصاب بفيروس (كوفيد-19)، ويمثل مصدر عدوى بهذا الفيروس، وهذا تسطيح فج، وتنميط واضح.

لم يقف الأمر عند هذا الحد، فحتى الدراما التليفزيون وقعت في فخ التسطيح، فقد تضمن –مثلا- أحد مشاهد مسلسل «غربة البن»، وهو مسلسل درامي، تم بثه في شهر رمضان من العام 2021، أن سبب فيروس (كوفيد-19) «خفاش» (قناة السعيدة، 2020).

2.2. الاتهام: في نفس الحلقة من البرنامج السابق، تم عرض مشاهد مصورة لشابة صينية، وهي تأكل حيوانات زاحفة، ومشهد آخر للشاب نفسه ذي الملامح الصينية، وهو يأكل أشياء غريبة، وبعد ذلك يقول: «أنا أكلت خفاش وقرَّحت –أي أصبت- العالم، وأنت عالَم لوحدك..»، وفي ذلك اتهام صريح، وآخر مبطن لمسؤولية الصينيين عن نشر فيروس (كوفيد-19) من خلال أكلهم للزواحف والحشرات وغيرها من الأكلات التي تبدو غريبة بالنسبة للثقافات الأخرى، ولا نتحدث هنا عن الاتهام الذي يوجه للصين كدولة، وأنها مصدر هذا الفيروس، وتكتمت عن الإخبار عن ظهوره، ولم تحاصره بمجرد ظهوره أول مرة، فتلك مسألة أخرى، تختلف عما تم بثه في هذه المشاهد التمثيلية.

2.3. تبني الرواية الرسمية: العمل الصحفي المهني، يقوم على المساءلة، بما في ذلك مساءلة الرواية الرسمية للسلطات الحاكمة، والصحفي المحترف هو من يجيد طرح الأسئلة الصعبة حول مختلف القضايا ومجريات الأحداث، كما يحرص على إتاحة الفرصة لمختلف الأطراف للتعبير عن رأيها، إعمالا للعدالة والإنصاف اللتين تعتبران إحدى المبادئ الأخلاقية للعمل الصحفي، وبما يتيح الوصول إلى الحقيقة، ويُمَّكن أفراد الجمهور من تكوين رأي مستنير حول مختلف الموضوعات والقضايا، غير أن وسائل الإعلام اليمنية، بحكم التبعية أو الموالاة، تبنت الرواية الرسمية لسلطة الأمر الواقع، ومن ذلك –مثلا- ترديدها بأن «دول العدوان تسببت في نشر الوباء بفتح المطارات والمنافذ التي تسيطر عليها، وهي التي منعت وصول الدواء» إلى اليمن واليمنيين، وفي أحد المؤتمرات الصحفية لوزير الصحة العامة والسكان بالحكومة التابعة لجماعة

الحوثي، نقلت هذه الوسائل ما جاء على لسان الوزير بأن «التهويل الإعلامي العالمي المرافق للانتشار الواسع لمرض فيروس (كوفيد-19)، كان أشد فتكا من الفيروس ذاته.. العالم تعامل مع الحالات كأرقام وإحصاءات، ما أثر سلبا على الحالات النفسية للمرضى.. وأن نسبة الشفاء من كورونا –في اليمن- تصل إلى أكثر من 80%)! وهي رواية تفتقر إلى الدليل العلمي، وبخاصة في ظل افتقار المناطق الخاضعة لسيطرة جماعة الحوثي لمحلول (بي سي آر) الخاص بفحص الحالات المشتبه في أصابتها بهذا الفيروس، وهو ما أكده وزير الصحة نفسه في المؤتمر الصحفي المذكور، حيث ذكر أن منظمة الصحة العالمية قدمت لهم 3400 فحص، وأنها «مهزوزة جدا جدا» حد وصفه، وقد نفت المنظمة هذا الاتهام في بيان لها صادر بتاريخ 2/6/2020 (السامعي، 2020)

2.4. غياب المصادر والتوثيق: العمل الصحفي المهني يعتمد على المصادر الموثوقة، ويحرص على تعددها، وتشترط بعض وسائل الإعلام ألا تقل مصادر المعلومات عن مصدرين موثوقين. ومن الأمثلة على غياب المصادر ما تضمنته إحدى حلقات برنامج «كلام وقيص»، والخاصة بأسعار عزل المصابين بفيروس (كوفيد-19) في المستشفيات الخاصة، وأن بعض هذه المستشفيات، تقوم باستغلال هذا الوضع، وتفرض أسعارا مرتفعة، دون أن تتضمن الحلقة –مثلا- مقابلات مع حالات من المتضررين من رفع الأسعار، ومسؤولين من هذه المستشفيات للرد على هذا الاتهام، فضلا عن مساءلة الجهات الرسمية عن دورها الرقابي في هذا الخصوص، بما يوفر للحلقة مقومات العمل الصحفي المهني، ويبعدها عن كونها مجرد رأي شخصي لمقدم الحلقة، وخطاب مباشر.

2.5. تجهيل المصادر: تعتبر عملية تجهيل المصادر ممارسة إعلامية غير مهنية، ولا يتم اللجوء إليها إلا في حالات استثنائية، منها أن يترتب على الإفصاح عن المصدر خطر يلحق به أو بأسرته، ففي هذه الحالة، من حق الصحفي الاحتفاظ بأسماء مصادره، أما ما عدا ذلك، فإن عدم الإفصاح عن المصادر، يطرح الكثير من التساؤلات، ويثير بعض الشكوك حول مصداقية الوسيلة، ومحاولتها تمرير اتهامات، وآراء شخصية، وأجندات خاصة من خلال عدم تسمية المصادر. ووفقا لدليل «أسوشيد برس» AP Style، فلا يجوز استخدام المواد من مصادر مجهولة إلا في الحالات الآتية (AP, 2022):

- إذا كانت المادة هي معلومات، وليست رأيًا أو تخمينًا، وهي أساسية بالنسبة للتقرير.
- إذا لم تكن المعلومات متاحة إلا بشرط عدم الكشف عن هوية المصدر.
- أن يكون المصدر موثوقا به، ويتمتع بوضع يسمح له بمعرفة المعلومات على نحو مباشر.

ومن الأمثلة التي تم فيها تجهيل المصادر وجود حالات إصابة بفيروس (كوفيد-19) بين بعض موظفي الأمم المتحددة العاملين في صنعاء، حيث «أفادت وسائل إعلامية نقلا عن مصادر مطلعة في صنعاء بإصابة العشرات من موظفي منظمات الامم المتحدة بفيروس كورونا، موضحة بأن المصابين تعرضوا للعدوى خلال احتكاكهم مع مسؤولين أممين أجانب يعتقد أنهم قاموا بنقل العدوى الى الطواقم المحلية.» (الهوية، 2021).

2.6. إطلاق المسميات Name Calling: يعتبر إطلاق المسميات، أو التنابز بالألقاب أحد أساليب الدعاية، ويتمثل هذا الأسلوب في إطلاق مسمى سيئ على شخص أو مجموعة أو فكرة أو حدث، بما يثير حالة عاطفية من العداء والرفض(Mohita, 2022) ضد من أطلق عليه ذلك المسمى، أو الحقت به تلك الصفة. وقد ولدت الحرب الدائرة في اليمن منذ العام 2015حالة من العداء المفرط بين أطراف هذه الحرب، وتمثلت إحدى تجلياتها في التنابز بالألقاب، وإطلاق كل طرف من الأطراف عددا من المسميات والصفات ضد الآخر؛ لخلق حالة من الكراهية والبغضاء ضد بعضهم البعض، وبخاصة بين الاتباع والمناصرين والمواليين لهم، ومن ذلك –مثلا- وصف وسائل الإعلام الخاضعة لسيطرة جماعة الحوثي لطرف الصراع الآخر المتمثل في أعضاء الحكومة اليمنية المعترف بها دوليا بـ»المرتزقة العبيد مسلوبي السيادة والشرف... « (قناة اليمن الفضائية، 2020)، وفي المقابل تتهم الحكومة اليمنية جماعة الحوثي بـ»نهب المساعدات»، وبأنهم يتصرفون بـ»عقلية بوليسية».. وغيرها من التهم الأخرى.

2.7. التحريض ضد اللاجئين الأفارقة: تضمنت إحدى حلقات برنامج «بدون سياسة» على تحريض مباشر ضد اللاجئين الأفارقة، حيث عرضت مشهدا لمجاميع راجلة في إحدى المحافظات اليمنية، وقال مقدم البرنامج: إنهم يمثلون خطرا لا يقل عن خطر «كورونا»، ويمكن أن يتم تجنيد أحدهم لتفجير نفسه بحزام نافس في أي شارع أو مدينة، داعيا أفراد المجتمع إلى الإبلاغ عن أي شخص يصادفه (قناة الهوية، 2020)، وهذا سلوك يتنافى مع المادة (14) من الإعلان العالمي لحقول الإنسان، والتي تنص على أن (لكل فرج الحق في أن يلجأ إلى بلاد أخرى، أو يحول الالتجاء إليها هربا من الاضطهاد) (الأمم المتحدة، 2022).

مناقشة النتائج

أداء الإعلام اليمني بوجه عام أثناء حائجة فيروس (كوفيد-19) مثل فرصة من الفرص الضائعة للتصالح مع المهنية الصحفية من ناحية؛ ولترميم العلاقة –ولو جزئيا- مع الجمهور اليمني من ناحية أخرى، وأكد التبعية الفجة لوسائل الإعلام للمتحكم فيها في أوقات السلم والحرب على حد سواء. فالدراسات تشير إلى عودة الجمهور إلى شاشات التليفزيون لاستقاء الأخبار الخاصة بكوفيد-19 بدلا من اعتمادهم على شبكات التواصل الاجتماعي. فقد توصلت دراسة (الشرمان، 2020) إلى أن وسائل الإعلام التقليدية تتمتع بثقة أكبر لدى الجمهور من شبكات التواصل الاجتماعي المستحدثة خلال الأزمات (ص 189)، فالمنابر «المؤيدة» لجهود الدولة، تتبنى صيغة تَطَّلع الناس في أوقات الأزمات إلى الدولة بصفتها المرجع والإطار الوحيد المنظم في صيغته السيادية الكلية، والمؤسسة الشرعية القادرة على اتخاذ خطوات شاملة وملزمة وإصدار القرارات الحاسمة، غير أن دور الإعلام في جهود مواجهة جائحة «كورونا»، لم يكن على مستوى تحديات هذه الجائحة، فباستثناء حالات قليلة لا تزال تقدم إسهامات جديدة عبر المنابر المختلفة، فإن مفهوم إدارة الأزمة غاب،

إجمالا، عن المشهد الإعلامي، لصالح غلبة الجانب الرصدي الكمي، مع تقديم جرعات خفيفة من التوعية والتثقيف، نظير ضعف الخطاب الصحي المؤثر، مقابل إشغال مساحات وافية للنقاش حول تأثير الفيروس في تقوية الدولة القومية، وتعزيز الوطنية (سعدالدين، 2020، ص ص 159-153).

وبدلا من الاعتماد على المصادر العلمية الموثوقة، وإفراد المساحة للأطباء والعلماء المتخصصين في الأمراض الوبائية، ذهبت القنوات التليفزيونية اليمنية -في بعض الأحيان- إلى ترديد مقولات «قائد الثورة»، وهي مقولات لا مرسلة، لا تنطلق من معرفة علمية متخصصة، ولا تستند إلى دليل علمي قائم على نتائج الدراسات العلمية، مما يفتح الباب أمام انتشار الشائعات، ونشاط نظرية المؤامرة. فقد توصلت دراسة (الرويس، 2020) إلى أن الشائعات الأكثر انتشارا بين أفراد المجتمع هي الشائعات الميتافيزيقية واللاهوتية، مثل: «الوباء من عند الله»، والشائعات الإيديولوجية، مثل: «إن الوباء نتيجة فيروسات مفتعلة ومصنعة بقصد الحروب الباردة بين النظم الاقتصادية الناشئة»، والشائعات المنطقية العلمية مثل: «إن الخفافيش هي من تنقل الفيروسات. مما يضع علامة الاستفهام حول مدى جدية القنوات التليفزيونية اليمنية في التعاطي مع ما له تأثير مباشر على صحة الجمهور اليمني، وقد يصل ذلك حد اتهامها بالتقصير في أداء مهمتها الأساسية في تنوير الرأي العام في وقت عصيب، جراء جائحة ضربت العالم على نحو غير مسبوق، وتتضاف عواقب هذه الجائحة في ظل نظام صحي منهار؛ بسبب الحرب الدائرة منذ العام 2015، وحتى وقت إجراء هذه الدراسة.

كما يمكن القول بأن القنوات التليفزيونية اليمنية تماهت مع توجهات سلطة الأمر الواقع في صنعاء، وذلك فيما يتعلق بالتقليل من حجم العواقب التي يمثلها تفشي جائحة كورونا، أو تأخر الاعتراف بانتقال العدوى إلى الساحة اليمنية، والتكتم عن منسوب تفشي الفيروس داخليا، وبالتالي ضعف الالتزام الشعبي بالتعليمات، مما أدى إلى تأزم الوضع الصحي وارتفاع عدد الإصابات والوفيات، تماهيا مع سبب اعتماد السلطة سياسات صحية متخبطة مثل: مبدأ «مناعة القطيع» (سعدالدين، 2020، ص 158).

وفي ضوء الأداء الإعلامي للقنوات التليفزيونية اليمنية إزاء جائحة كورونا، والذي يمكن القول بأنه أداء اتسم بالارتجال في كثير من الأحيان، وفي المقابل غاب الإعلام العلمي من ناحية، والصحافة المتأنية من ناحية أخرى، في حين أن الحاجة تزداد إلى هكذا نوع من الإعلام المتخصص، وهكذا صحافة في ظل الجائحات الصحية. وفي هذا الصدد، يقول أستاذ الصحة العامة في جامعة كاليفورنيا بيركلي الدكتور جون سوارتسبورغ في لقاء حول وباء كورونا والإعلام: «إن الفيروس الذي ظهر على السطح وقلب حال العالم ظهر بنسخته الحالية قبل أشهر قليلة فقط، ومن ثم فإن القليل جدا هو المعروف عنه، مما يصعب من عمل العلماء والباحثين، فما بالك بالصحافيين الذين يطلب منهم إخبار المتلقين عن الفيروس، وسبل انتقاله والوقاية منه، ويضيف أن كفاح الصحافيين لنقل معلومات الفيروس، لا يقل أبدا عن كفاح العلماء لفك طلاسمه، ومن ثم فإن التغطية في زمن المحنة ألقت الضوء على ضرورة تحديث المحتوى، وإعادة النظر في تحويل الدفة من

صحافة السبق غير المدقق إلى صحافة العمق ذات المعنى والقيمة (خيري، 2020، ص-ص 143-150).

وفي ضوء ما سبق؛ يمكن القول بأن الإشكالية التي تعاني منها القنوات التليفزيونية اليمنية من منظور أشمل، تتمثل في وجود اختلالات جوهرية، برزت تجلياتها على نحو خاص في ظل جائحة كورونا في حضور المرجعية السياسية على حساب المرجعية العلمية، وافتقارها لإدارة الأزمة، وبزوز صحافة الرأي مقابل غياب الصحافة المتأنية، أو صحافة العمق، والصحافة المعتمدة على البيانات والإحصاءات العلمية الدقيقة، بالإضافة إلى غياب الإعلام العلمي والصحافة الصحية، والمحصلة النهائية ضعف الشعور بعواقب ما يبث أو ينشر، وتكوين رأي عام متأرجح ومتخبط يوما هنا، ويوما هناك، جراء تلقيه معلومات متضاربة، توقعه في حيرة من أمره، أو تزيده حيرة على حيرته، عوضا عن تشكيل رأي عام مستنير من خلال بث المعلومات الصحيحة والموثقة، اعتمادا على المصادر العلمية المتخصصة.

المسلمي، إبراهيم .(2020) .تقييم النخبة الأكاديمية الإعلامية لأداء وسائل الإعلام في إدارة أزمة كورونا «كوفيد-19» في إطار نظرية المسئولية الاجتماعية .مجلة البحوث الإعلامي.2067-2132 ,(1)55 .

العميري، أحمد .(2020) توظيف الصحف الإلكترونية العربية للإنفوجرافيك في تغطية تداعيات وباء كورونا المستجد «كوفيد- ”19مجلة بحوث العلاقات العامة الشرق الأوسط.429-377 ,(29).

الاتحاد الدولي للصحفيين .(12 1 ,2019) .إعلان مباديء الاتحاد الدولي للصحفيين. متاح على: https://., www.ifj-arabic.org/fileadmin/user_upload/IFJ_Declaration_of_Principles_on_the_Conduct_of_Journalists.pdf، تاريخ الوصول: 20/1/2022

الأمم المتحدة .(8 2 ,2022) .الإعلان العالمي لحقوق الإنسان .متاح على: الأمم المتحدة.https://www : un.org/ar/universal-declaration-human-rights/ ، تاريخ الوصول: 19/1/2022.

الحرة .Retrieved 2 4, 2022, from (24 4 ,2020) .القصة-الحقيقية-لفيديو-الجنازة-الراقصة-يكتسح-الإنترنت-بسبب-كورونا: القصة الحقيقية لفيديو «الجنازة الراقصة» الذي يكتسح الإنترنت بسبب كورونا

الدليمي، عبدالرزاق .(2015) .أخلاقيات الإعلام وتشريعاته في القرن الحادي والعشرين .عمان: دار اليازودي العمية للنشر والتوزيع.

الرويس، فيصل .(2020) .الشائعات الإلكترونية وتأثيراتها المجتمعية في ظل تداعيات انتشار فيروس كورونا المستجد (كوفيد 19»: دراسة سوسيولوجية .جمعية الاجتماعيين في الشارقة.(148)37 ,

الرويس، فيصل .(2020) .الشائعات الإلكترونية وتأثيراتها المجتمعية في ظل تداعيات انتشار فيروس كورونا المستجد «كوفيد-19»: دراسة سوسيولوجية .شؤون اجتماعية.97-156 ,(148)37 ,

السالم، فاطمة.(2020) مصداقية الإعلام الرسمي الكويتي أثناء الأزمات: جائحة كورونا (كوفيد-19) نموذجاً .مجلة بحوث العلاقات العامة الشرق الأوسط.247-277 ,29 ,

الشرمان، عديل .(2020) .دور الإعلام في مواجهة الأوبئة والأمراض المعدية: وباء فيروس كورونا نموذجا. المجلة العربية للدراسات الأمنية.(2)*36* ,

الشرمان، عديل .(2020) . الإعلام في مواجهة الأوبئة والأمراض المعدية: وباء فيروس كورونا نموذجا .المجلة العربية للدراسات الأمنية.189-205 ,(2)*36* ,

الشمايلة، ماهر؛ اللحام، محمود؛ , الضلاعين، عل؛ كافي، مصطفى. (2015) .أخلاقيات المهنة الإعلامية (الأولى .ed) عمان: دار الاعصار العلمي.

الصعيدى، طارق .(2020) .اعتماد الشباب على صحافة الموبايل ودورها في التوعية الصحية بجائحة كورونا في مصر: دراسة ميدانية .مجلة البحوث الإعلامية.2169-2226 ,(4)*54* .

العميرى، أحمد .(2020) دور الإنفوجرافيك بالصفحات الحكومية المصرية على الفيس بوك في إمداد الشباب الجامعي بالمعلومات تجاه فيروس كورونا .مجلة البحوث الإعلامية.2536-2496 ,(4)*54* .

المجمر, حسن .(4 8 ,2020) .أخلاقيات الإعلام والمعايير التحريرية وحقوق الإنسان في تغطية الأزمات. متاح على: https://www.aljazeera.net/blogs/2020/4/8/%D8%A3%D8%AE%D9%84%D8%A7%D9%82%D9%8A%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B9%D9%84%D8%A7%D9%85-%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D8%A7%D9%8A%D9%8A%D8%B1%، تاريخ الوصول 10/2/2022.

المسلمي، إبراهيم .(2014) .أخلاقيات الإعلام .القاهرة: دار الفكر العربي.

المشاقبة، بسام .(2011) .أخلاقيات العمل الإعلامي)الطبعة الأولى .(.ed عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع.

الهوية (5 4 ,2021) .الهوية، متاح على https://www.alhawyah.com/news/news/52902 ، تاريخ الوصول: 7/2/2022.

بخيت، السيد. (2006) أخلاقيات العمل الإعلامي: دراسة مقارنة بين البيئة الإعلامية الرقمية والتقليدية. المجلة المصرية لبحوث الرأي العام*7*(.331 ,(1.

جبريل، محمد .(2020) .توظيف مقاطع الفيديو التشاركية في التوعية بجائحة كورونا والوقاية منها: دراسة ميدانية على عينة من سكان المملكة العربية السعودية .مجلة البحوث الإعلامية*54*(.2227-2290 ,(4.

خليفة، حسين .(2020) .التغطية الإعلامية لجائحة كورونا ودورها في تشكيل اتجاهات الرأي العام البحريني نحو أداء المؤسسات الصحية .مجلة بحوث العلاقات العامة الشرق الأوسط.279-317 ,*29* .

خيري، أمينة .(2020) .الإعلام العربي تحت مجهر كورونا ونقد المتلقي ومراجعة المحتوي . .شؤون عربية .182.

دسوقي، سارة .(2020) .اعتماد الجمهور على الفضائيات المصرية ومواقع التواصل الاجتماعي كمصدر لتعزيز الوعي حول جائحة كورونا .مجلة بحوث العلاقات العامة الشرق الأوسط.95-129 ,*29*.

ريحان، زينب .(2020) .المعالجة الإخبارية بالفضائيات المصرية لجائحة فيروس كورونا: دراسة تحليلية. مجلة البحوث الإعلامية.2486-2447 ,(4)*44* ,.

زناتي، ريم .(2020) .مجلة البحوث الإعلامية .توظيف الإنفوجرافيك في معالجة القضايا الصحية في الدول العربية عبر موقع التواصل الاجتماعي «تويتر»: دراسة حالة على موضوع فيروس كورونا"*Covid-19*" المستجد*55*(.2378-2307 ,(4).

زيدان, آ. إ .(2020) .تقييم النخبة المصرية لاستراتيجيات الحكومة وإعلامها الرسمي في إدارة أزمة كورونا: تقييم مرحلي .مجلة البحوث الإعلامية.2432-2353 ,(4)*45* .

سبأ .(30 5 ,2020) .وزير الصحة: نسبة الشفاء من كورونا تصل إلى أكثر من 80 بالمائة . سبأ نت متاح على:https://www.saba.ye/ar/news3098181.htm ، تاريخ الوصول:

سبأ (30 5 ,2020). سبأ نت، متاح على ، https://www.saba.ye/ar/news3098181.ht ، تاريخ الوصول 8/2/2022.

سعدالدين، نادية .(2020) .الإعلام العربي في ظل متطلبات مواجهة وباء كورونا .شؤون عربية.153 ,(182)

عبدالحافظ، نادية .(2020) .اتجاهات الجمهور المصري نحو معالجة وسائل الإعلام الجديد لجائحة فيروس كورونا المستجد .مجلة البحوث الإعلامية.2093-2168 ,(4)*54* ,

عبدالحميد، محمد .(2004) البحث العلمي في الدراسات الإعلامية، الطبعة الثانية، القاهرة: عالم الكتب.

عبدالدايم، ريهام .(2020) .معالجة البرامج الحوارية بالفضائيات المصرية الحكومية والخاصة لأزمة فيروس كورونا «كوفيد-19»: دراسة تحليلية .مجلة البحوث الإعلامية.2291-2352 ,(4)*54* .

عرفات، سمية .(2021) .معالجة البرامج الطبية بالفضائيات المصرية لأزمة كورونا :(COVID 19) دراسة تحليلية .مجلة البحوث الإعلامية.(2)*56* .

عقل، نشوة .(2020) .التماس المعلومات الصحية حول فيروس كورونا المستجد وعلاقته بمستوى إدراك المخاطر لدى المرأة المصرية .مجلة البحوث الإعلامية.2037-2092 ,(4)*54* .

عمر، هاجر .(2020) .استخدام الجمهور المصري للتليفزيون وفيسبوك للحصول على معلومات عن جائحة كورونا واتجاهاتهم نحو الأداء الحكومي في ظل الوباء المعلوماتي .مجلة بحوث العلاقات العامة الشرق الأوسط.465-512 ,*29* .

قناة السعيدة .(3 5 ,2020) .وباء كورونا يصل غربة البن ,.2متاح على:https://www.youtube.com/watch?app=desktop&v=i6QOZYY7ck0، تاريخ الوصول 7/2/2022.

قناة الهوية .(12 4 ,2020) .بدون سياسة .السعودية تصدر كورونا الى اليمن .قناة الهوية متاح على: https://www.youtube.com/watch?app=desktop&v=58andnPc8og، تاريخ الوصول 7/2/2022.

قناة اليمن الفضائية .(6 4 ,2020) .السعودية والإمارات تصران على إدخال وباء كورونا إلى اليمن عبر مطار عدن .. متاح على: https://www.youtube.com/watch?app=desktop&v=a3BU-PTfnD8 ، تاريخ الوصل 6/2/2022.

محمد، ريحاب .(2020) .اعتماد الجمهور المصري على وسائل الإعلام الجديد كمصدر للمعلومات والأخبار حول جائحة فيروس كورونا كوفيد-19 ودوره في تعزيز الوعي الصحي لديه .مجلة البحوث الإعلامية,(5)*55* .3089-3172.

محمود، سمير .(2020) .الخطاب البصري لجائحة كورونا كما تعكسه أغلفة المجلات العربية والعالمية: دراسة تحليلية .مجلة البحوث الإعلامية.2487-2574 ,(55)*4* .

محمود, سمير .(2020). توظيف صحافة البيانات في تناول فيروس كورونا المستجد بالمواقع الإلكترونية العربية والعالمية- دراسة تحليلية.

القحص، خالد؛ الهاشمي، محمود؛ مراد، حسين .(2020) .اعتماد الجمهور الكويتي على وسائل الإعلام أثناء الأزمات: فيروس كورونا المستجد مثالاً .حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية.9-146 ,*41* .

مصطفى، بتول .(2020) .تأثيرات الإعلام المحلي على الجمهور اليمني في أزمة كورونا .المجلة العلمية للتكنولوجيا وعلوم الإعاقة.113-140 ,(3)*2* .,

ميرزا، جاسم .(2020) .دور وسائل الإعلام في تشكيل الوعي والمعرفة لدى أفراد المجتمع حول أزمة فيروس كوفيد-19 «المستجد»: دراسة ميدانية على مستوى الوطن العربي .شؤون اجتماعية.9-44 ,(148)*37* .

نجار، فاطمة .(2021) .دور البرامج الطبية المقدمة على القنوات الفضائية في إمداد الجمهور المصري بالمعلومات .مجلة البحوث الإعلامية.951-1000 ,(2)*56* .

ثانيا: المراجع الإنجليزية

AP. (2022, 2 7). *ANONYMOUS SOURCES*. Retrieved from https://www.ap.org/about/news-values-and-principles/telling-the-story/anonymous-sources

Bill Kovach, T. R. (2007). *The Element of Journalism*. New York: Three Rivers Press.

McQuail, D. (1987). *Mass Communication Theory An Introduction* (Second Edition ed.). London: Sage Publications.

Mohita, N. (2022, 2 7). *yourarticlelibrary*. Retrieved from https://www.yourarticlelibrary.com/sociology/propaganda-7-most-important-technique-of-propaganda/24309

Nerone, J. C. (2002). social responsibility theory. In D. McQuail, *MaQuali's Reader in Mass Communication Theory* (pp. 183-193). London: Sage Publication.

Nerone, J. C. (2002). social responsiblity theory. In D. McQuail, *McQuail's Reader in Mass Communication Theory* (pp. 183-200). London: Sage Publication.

Weber, R. P. (1990). *Basic Content Analysis.* Beverly Hills, California: Sage Publications.

Williams, F., Rice, R. E., & Roggers, E. M. (1988). *Research Methods and the New Media.* New York: The Free Press.

Wimmer, R. D., & Dominick, J. R. (1994). *Mass Media Research An introduction.* Belmont, California: Wadsworht Publishing Company.

الفن والحرب: بين جدلية الإنبناء والتفكيك
(الأعمال الفنية للرحابنة نموذجا)

د. زينب محمد مروة
الجامعة اللبنانيَة، لبنان

مستخلص:

يسعى هذا البحث الى تقديم تفسير سوسيولوجي للعلاقة بين الفن والحرب بإعتبارهما أولاً من منتجات البناء الإجتماعي الواحد، ثم بوصفهما ينطلقان من لغة مشتركة هي لغة المعاناة؛ فالحرب بما تحمله من قهر ومعاناة تشكّل معيناً وجدانياً للفنان الذي يحاول ان يسقط وعيه وحالته النفسيه وانفعالاته على اعماله ونتاجه الابداعي. ولمعالجة تلك العلاقة كانت الانطلاقة من سؤال يتمحور حول كيفية معالجة المسرح الرحباني لموضوع الحرب.

تمّ الاعتماد على المنهج البنيوي التكويني لدى لوسيان غولدمان لجهة الربط بين العناصر الرؤيوية والتعبيرية التي يحملها النص المسرحي الرحباني وكيفية تعبيرهم عن قضايا وهموم مجتمعهم، وعلى استخدام البحث النوعي لتوافقه مع موضوع بحثنا، واستعننا بتقنية تحليل المضمون لمحتوى مجموعة من المقابلات حول المسرح الرحباني والمسرحيات الرحبانية ذات الصلة بموضوع النزاع.

توصلت الدراسة الى مجموعة من النتائج أهمها تتلخص في اختيار الرحابنة لغة المرايا المتعاكسة بين الاعمال الفنية وواقع الحرب من خلال المسرح الشعبي الرحباني الذي يُشكّل لغة مشتركة تحاكي اللبنانيين على اختلاف طوائفهم ومذاهبهم. كما كان حلّ النزاعات انطلاقا من بنية الخطاب الثقافي الموروث والذي يرتكز بحسب منظورهم على براديغم ثلاثي الابعاد: الله، الأرض والحبيب. إضافة الى ذلك فإن الحالة الثقافية التي بناها الرحابنة لم تكن لتخرج عن التزامها الوطني والإنساني والقيمي فهي بمعنى ما :» حالة مقاومة فنية «.

يفتح هذا البحث الأفق على كيفية توظيف الثورة التكنولوجية في عالم النشر عبر مختلف الوسائط الألكترونية من أجل بناء خطاب ثقافي يقوم على براديغم متسامي يعزز الهوية والانتماء في مقابل الخطاب المتشنج القائم على براديغم تعزيز النزاع.

كلمات مفتاحية: الفن – الحرب – النزاع – المسرح الرحباني – الموروث الثقافي – لبنان

Abstract:

Art and War: Between the Dialectic of Construction and Dismantling

"The artworks of Al-Rahbani as a model"

This research seeks to introduce a sociological explanation of the relationship between art and war as a product of a similar social structure, and then as they proceed from a common language, the language of suffering. The war, with its oppression and suffering, constitutes an emotional aid to the artist who tries to project his consciousness, psychological state and emotions on his works and creative output. To address that relationship, the starting point was a question centered on how the AL-Rahbani Theater would tackle the issue of war.

Lucien Goldman's formative structural approach was used to investigate the connection between the visionary and expressive elements of Al-Rahbani theatrical text and how they express the issues and concerns of their society. In addition, the qualitative research was used along with content analysis technique to examine the content of a series of interviews on Al-Rahbani theater and Al-Rahbani plays related to the subject of conflict.

The study reached a set of results, the most important of which is the choice of AL-Rahbani as the language of opposite mirrors between works of art and the reality of war through AL-Rahbani 's popular theater, which is a common language that mimics the Lebanese of different communities and sects. The resolution of conflicts was also based on the structure of the inherited cultural discourse, which according to their perspective is based on a three-dimensional paradigm: God, the earth and the beloved. In addition, the cultural situation built by Al-Rahbani school would not have departed from its national, humanitarian, and moral commitment. in a sense, it is "a state of artistic resistance".

This research opens the horizon on how to employ the technological revolution in the world of publishing across the multimedia in order to build a cultural discourse based on a sublime paradigm that promotes identity and belonging as opposed to a convulsive discourse based on the paradigm of conflict enhancement.

Keywords: Art – War – Conflict – Al-Rahbani Theatre – Cultural Heritage – Lebanon.

مقدمة:

تعتبر الظاهرة الفنية من الظواهر الأصيلة في المجتمع الانساني، فما من جماعة بشرية الا وهي بحاجه الى إشباع حاجاتها النفسية-الانفعالية بأبعادها المختلفة وفي مقدمتها البحث عن الفرح والأمان ومواجهة القلق الوجودي الذي تتسبب به واقعة موت الأفراد، كذلك نجد ان أسباب الحروب غالباً ما تكمن في التنازع على الموارد والرغبة في السيطرة وبسط النفوذ، وهو شيء ملازم لتاريخ الجماعات الإنسانية منذ البدايات وما زال مستمراً حتى اليوم.

ورغم التباين والتنوع في الظواهر الإجتماعيه وتصنيفاتها إلا أن جميعها منتجات إجتماعية في الإنبناء والسيرورة والمآل. فما من ظاهرة إلا ولها فاعلون يتمثلونها، وسياقات تجري ضمنها أحداثها ومظاهرها، ومقاصد وغايات يطمح أولئك الفاعلون الى بلوغها.

ولعل ثمة قاسم مشترك بين الفن والحرب: إنها لغة المعاناة. معاناة الانسان الذي يكابد الحزن واحوال الحرب ومعاناة الفنان الذي يحاول ان يعبر عن نفسه بأشكال وأعمال فنيه. انها لغه المرايا المتعاكسه بين الاعمال الفنيه وواقع الحرب، الحرب بما تحمله من قهر ومعاناة الفنان الذي يحاول ان يسقط وعيه وحالته النفسيه وانفعالاته على اعماله ونتاجه الابداعي.

لذلك لا عجب ان نرى ان للحرب اثرا يظهر في الادب والموسيقى والمسرح والسينما وفي كل الفنون التشكيليه.

وكما في الحرب كذلك في الفن، تُطرح اسئله كبرى من الناحيه الفكريه: ما هي علاقه الإنسان مع الارض، هويته ومن يكون؟ ما مفهوم الإنتماء والوحدة الإجتماعية؟ ما الموقف من الحياه والموت؟ هذه الأسئله تفتح مداها أمام الحركه الفنيه والأعمال الإبداعيه لتصبح جزءا من اسئلتها وجمالياتها.

وبالعودة الى الواقع اللبناني فلطالما كان التحدي الأهّم أمام الجماعات الطائفية هو تحدي تشكيل الهوية الوطنية اللبنانية الجامعة بتنوعها لمختلف الطوائف والحاجة الى تعميق الإندماج الإجتماعي فيما بينها، ومواجهة النزاعات والإنقسامات بين اللبنانيين ومحاولات الإستئثار بالسلطة والثروة بين قادتهم وزعمائهم، وضياع السياسة الكيانية اللبنانية بين لائين نافيتين « لا شرق ولاغرب ». وقد أدى غياب السياسات التنموية المتوازنة بين المركز والأطراف وتغييب الإهتمام بالقطاعات الإنتاجية الأساسية الى تشّوه في هيكلية الإقتصاد اللبناني، وأنتج جملة من الإختناقات في مسار التطور التنموي الذي غلبت فيه مصالح القوى السياسية الحاكمة على ما عداها من إهتمامات، وغابت السياسات التنموية وما تقتضيه من رسم التوجهات والإجراءات، وتخطيط وتنفيذ الممارسات التي تطلبها عملية التنمية في مهب التجاذبات والصراعات السياسية بين قوى المصالح السياسية؛ إنطلاقاً من هذا الواقع وإشكالاته التنموية كان حرص المسرح الرحباني على تنوير وعي الجمهور بالموروث الثقافي وإنتقاء القيم الأصيلة فيه وتضمينها في نصوص مسرحياتهم، فكانت مساهمتهم

مزدوجة الأثر لجهة حفظ هذا التراث ولجهة إستكشافه نقدياً واختيار ما يصلح منه للتوظيف في تنمية الوعي الثقافي لدى الجمهور بلغة إبتكارية تخدم القضايا الوطنية وفي طليعتها قضية العدالة الإجتماعية وحلّ النزاعات .

وعليه، وامام كل تلك التحديات، فإن اسئلة كثيرة تُطرح، منها على سبيل العرض لا الحصر:

- إلى أي حدّ إستطاع المسرح الرحباني أن يكون مساهماً في بناء الوعي لدى جمهوره؟
- هل كان الفن الرحباني وسيلة لتحرير الجمهور من حالة الإرتهان والإستلاب التي تفرضها عليه المرجعيات المتحكمة بالواقع المجتمعي ؟ (اينيك 2011 ص 48)
- ما دور الثقافة الشعبية التي أعلى من شأنها الفن المسرحي الرحباني في خلق المشاعر الوطنية الجامعة ؟.

تلك الأسئلة وغيرها تجعل نطاق البحث مفتوح على مجالات عديدة وتُتيح للباحثين تناولها من مقاربات مختلفة. وما بحثنا هذا سوى إحدى المقاربات التي ستتناول علاقة الفن والمنتج الثقافي بالنزاعات ومصادرها كما عالجها الرحابنة.

وبالتالي فإننا سننطلق من سؤال أولي : كيف عالج المسرح الرحباني موضوع الحرب والنزاع؟

1. أهدف البحث

تحاول هذه الورقة البحثية أن تتناول علاقة الفن بالحرب بإعتبارهما من منتجات البناء الإجتماعي الواحد، والظاهرتان رغم تباينهما الصريح، إلا أنهما ينهضان على قواعد وأنساق مشتركة تجمعهما ضمن الكلّ المجتمعي وما يختزنه من موروث ثقافي وأنماط إنتاج وخصائص بيئية طبيعية تجري ضمنها عمليات التفاعل والتواصل الإجتماعي.

إن هذا البحث يسعى - من خلال معالجته للنصوص المسرحية عند الرحابنة - للوقوف على العلامات الثقافية الصريحة أو المضمرة في نصوص المسرحيات وكلمات الأغنيات الدالة على العلاقة بين الظاهرة الإجتماعية وتوتراتها ونزاعاتها من جهة، والظاهرة الفنية وكيفية محاكاتها فنياً لتكون جواباً أو حلاً أو معالجةً للمشكلات من جهة ثانية. فالفن لا يُستولد من خارج الرحم الإجتماعي ولا ينطلق من فراغ، كونه محدد بالزمان والمكان والسياق المجتمعي الذي يرتبط به في علاقة تبادلية وتفاعلية في آن معاً.

2. إشكالية البحث

الفن مجال للمتعه الجماليه وحوار الافكار ونقلها، فهو صوت من أصوات المجتمع، ومهما اختلفت ادواته فهي لا تعدو ان تكون اختلافاً في الوسائل المعبره عن آماله وطموحاته.

واذا استرشدنا بمقولة جيامباتيستا فيكو (Giambattista Vico) الذي يعتبر « أن الثقافة هي بمنزلة «روح» المجتمع، التي تنفخ فيه الحياة، وفن المجتمع هو الأشد تعبيراً عن هذه الروح « (انغيز وهغسون

2007 ص.44) ، هذا الفن الذي يظهر في أشكال متعددة في الفنون التشكيلية والادب والموسيقى وفي المسرح.

وعليه؛ كثيرة هي الدراسات التي تناولت المسرح الرحباني- فيروز، بعضها ركز على حضور فيروز وصوتها كظاهرة فنية (نصر 2019-2018) في حين ركز بعضها الآخر على الأبعاد الايديولوجية (Stone 2006) القومية والانسانية (مروة 1989) أو مقاربة ذات بعد ايديولوجي ماركسي (أبي سمرا 1985).

أما إشكالية بحثنا ستتناول مقاربة مختلفة تركز على كيفية تناول الرحابنة لموضوع الحرب والنزاعات وستختبر قدرة الثقافة بتعبيرها الفني المجسّد في الأعمال المسرحية الرحبانية على أن تكون مساحة لبناء التواصل والتفاعل بين أبناء المجتمع الواحد وجذبهم بوجدانية فنية متسامية الى حالة من الوعي بضرورة التماسك والإنتماء المجتمعي الواحد وحماية الهوية الوطنية من التفكك أمام تحديات التدخلات الخارجية والتحزبات الداخلية وما أنتجته من إنقسامات ونزاعات وحروب.

إنطلاقاً من تصورنا للإشكالية التي قدمناها، سيتناول بحثنا الاجابة على الاسئلة الآتية:

- هل عكست الأعمال الفنية للرحابنة الأحداث التاريخية التي عاشها لبنان؟
- ما المحمول الثقافي - التراثي الذي تضمنته هذه الأعمال الفنية وما علاقته بالبنية الإجتماعية التقليدية للإجتماع اللبناني؟
- كيف واجه الرحابنة الواقع المأزوم، وبأي منظومة قيمية؟
- ما هي تمثلات الحرب والنزاعات في العروض المسرحية للأخوين الرحباني؟

3. فرضيات البحث

إنطلاقًا من إشكالية البحث والتّساؤلات الفرعيّة، تُطرح جملة من الفرضيات التي سيتم الكشف عن مدى صحتها من خلال هذا البحث.

- الفرضية الرئيسية

إن بنية الأعمال المسرحية للرحابنة على صلة وثيقة بالسياق التاريخي التي تشكّلت فيه والتغيرات الإجتماعية والسياسية التي واكبته، وكانت الى حدّ كبير، من حيث المضمون، المعادل الثقافي المعبر بالنصوص والأغنيات والموسيقى عن صوت الناس ورغبتهم بالإرتباط بهوية وطنية جامعة تلتصق بالجذور وتستوحي نموذجها المعرفي ورؤيتها للعالم من التراث المحلي المتفاعل والمتكامل مع روافد تاريخية عربية وعالمية.

وفي هذا الإطار تُطرح الفرضيات التالية:

- شكّل المسرح الرحباني بما يحمله من صور ثقافية وسياسية واجتماعية المرآة العاكسة للتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية من تاريخ لبنان في حقبة معينة.
- ربط الرحابنة بين التفاوت المناطقي التنموي – المسارات غير الاندماجية بين المناطق وبين الريف

والمدينة- ومسببات النزاع.

- ربط المسرح الرحباني بين البنى الذهنية السائدة (لا سيما اشكاليات تحديد الهوية) ومسببات النزاع والاشتباك في المجتمع اللبناني.
- حدَد الرحابنة شرط حل النزاعات بأشكالها المختلفة (قروية، أهلية، وطنية، اقليمية....) بإعتماد منظومة قيمية عبر مستويات ثلاث المحلي (الموروث) الروحاني (التضحية، الايمان...) والمادي (التسوية، المصالحة..).

4. منهج البحث

سوف ننهج في هذا البحث على تقديم تفسير سوسيولوجي للعلاقة بين السيرورة التاريخية والتغييرات الإجتماعية التي عرفها لبنان منذ مطلع الستينيات وحتى إنتهاء الحرب عام 1990 لبناء الهوية الوطنية، وتلك الأعمال المسرحية الفنية التي قدّمها الرحابنة وراكموها على مدى إشتغالهم المسرحي، وسنعمد الى جملة من الأدوات التي يمنحها لنا المنهج البنيوي التكويني لدى لوسيان غولدمان وخاصة لجهة الربط بين العناصر الرؤيوية والتعبيرية التي يحملها النص المسرحي الرحباني وكيفية تعبيرهم عن قضايا وهموم مجتمعهم، ومحاولة تظهير البنية الذهنية والوجدانية والبنى السلوكية التي تقف خلف تلك القضايا والمشكلات بهدف توجّيه وعي الناس نحو رؤية دلالية مختلفة للعالم الاجتماعي كما حلم به الرحابنة وعملوا من أجله في مجمل أعمالهم الفنية.

فبحسب منهج البنيوية التكوينية عند غولدمان، لا يعتبر العمل الفني مجرد انعكاس للواقع بل هو تعبير متجانس عن أقصى التلاؤم مع الحقيقة الذي يمكن لمجموعة اجتماعية ان تصل اليه، اي عن وعيها الممكن الاقصى وعن رؤيتها للعالم. وفي توضيحه لتطبيق منهجه في نقد الأعمال الأدبية الفنية يقول :

« والحال، فيما أن النقد هو بالضرورة نقد مفهومي للعمل، فإن هذا يعني أنه ليس هناك نقد صحيح، إلا ذلك الذي يضع العمل الأدبي في علاقة مع رؤية للعالم معبر عنها في تصور، اي مع فلسفة . فالجوهري، على المستوى التفسيري ، يقوم على أن العمل الادبي المهم، يعتبر، ضرورة و ليس حصرا، كونا متماسكا ومبنيًّنا، و على ان هذه البنية ليست ابداعا فرديا، و لكنها ابداع جماعي لذات فوق – فردية متميزة . « (غولدمان 1996، ص.153).

والرحابنة في إبداعهم المسرحي لم يمثّلوا أنفسهم حصراً ، فهم كذوات فردية مبدعة كانوا تعبيراً أيضاً عن ذات جماعية أكبر ، فتجربة الفرد كما يقول د. يوسف الأنطكي « ليست الا وجها جزئيا في الابداع اذ ان المبدع الحقيقي هو « النحن»- هو الذات الجماعية التي تلائم رؤيتها للعالم بنية العمل الفني.»(غولدمان 1996، ص. 11).

وعليه نعتقد ان إعتماد منهج البنيوية التكوينية لدى لوسيان غولدمان سيسمح لنا بإستخراج الدلالات الموضوعية في تلك النصوص وسيساعدنا في رسم معالم الترابط بين الواقع وأزماته من جهة وعلاقته بالإنتاج الفني الرحباني من جهة أخرى . وهنا تكمن أهمية البحث السوسيولوجي في الفن، اي الكشف عن التماثل بين تمظهرات العمل الفني وسيرورة المجتمع وحركيته داخل النصوص المسرحية .

أما نوع البحث فقد استخدمنا البحث النوعي لتوافقه مع موضوع بحثنا ولجأنا الى الإستعانة بتقنية تحليل المضمون لإستخلاص مدلولاتها ذات الصلة بإشكالية البحث وأسئلته من متن نصوص المسرحيات (مرفق ربطاً التسلسل الزمني لعرض المسرحيات) واستزدنا من ما ورد في عدد من المقابلات الأصيلة التي أجراها الطالب محمد أبي سمرا واوردها كملاحق في سياق تقديمه لرسالة دبلوم في علم الاجتماع الثقافي 1985 .

أما في ما يتعلق بعينة الدراسة فقد تناولت نصوص المسرحيات للأخوين رحباني والمنشورة الكترونياً في الانترنت، وذلك بدءاً من العام 1962(مسرحية جسر القمر) وحتى العام 1977 (مسرحية بترا) .

5. تعريف المصطلحات

- الحرب : بحسب تعريف غاستون بوتول « هي نضال مسلح ودامٍ بين جماعات منظمة «. ويضيف في توسيعه لهذا المفهوم أنه : « شكل من أشكال العنف له صفة أساسية هي أنه شكل منهجي ومنظّم يتعلق بالجماعات التي تقوم بها والصور التي تديرها بها . وفيما عدا ذلك ، ان الحرب محددة في الزمان والمكان وخاضعة لقواعد حقوقية خاصة تتغير وتتبدل على حسب الأمكنة والفترات تغيرا وتبدلا لا حد لهما .» (بوتول، 1981، ص.42) وهي كما يصفها ديفيد فيشر « نشاط متقلب يتغير بشكل مستمر» (2014 ص.243).
- الفن: بحسب التعريف المعجمي لمصطلح ART في قاموس أوكسفورد:

The expression or application of human creative skill and imagination, typically in a visual form such as painting or sculpture, producing works to be appreciated primarily for their beauty or emotional power.

الفن : «هو التعبير أو التطبيق للمهارات البشرية الخلاقة والخيالية، وعادة تتمثل في شكل بصري مثل الرسم أو النحت، وإنتاج أعمالاً لتكون موضعا للتقدير في المقام الأول لجمالها أو طاقتها العاطفية» .

اما تعريف الفن اصطلاحاً : هو الفعالية الإنسانية التي تستهدف خلق الجمال وابداعه وذلك بواسطة الوسائل والطرق التي يتخذها الإنسان، وسيلة ومادة، لعمل تعبيري جميل .» (د.عاصي، 1970 ص.34)

- المسرح : يشير هارولد كليرمان الى أن المسرح، من حيث هو فن، غير قابل للتجزئة. وأجمل النصوص قد تُشوه أو تُخرب تخريباً تاماً من خلال فرقة غير ملائمة أو إخراج ضعيف، وعادة من خلال الاداء التمثيلي

(المشهدي) غير البارع أو حتى من خلال المسرح (الإدارة) غير الكفء» (1988، ص.17).

إن اختيار التعريف لكل من مصطلح الحرب والفن والمسرح لا يعني أنه لا يوجد مئات التعريفات لكل منهم، وإنما جاء إختيارنا مبنياً على فكرة مضمونها الذي يشير الى التفاعل الإنساني النشط الذي يلامس بعدين أساسين : البعد الانفعالي النفسي والبعد الادراكي العقلي. فلكل من الحرب والفن المسرحي نزوعهما الى مخاطبة هذين البعدين وما اختلافهما الا في الوسائل المعبّرة عن حضورهما في الواقع الإجتماعي. مشيرين الى أن هذه الدراسة ستتناول الابعاد المعرفية الادراكية للظاهرة الفنية من خلال تحليل مضمون المسرحيات ذات الصلة بالحرب وما يلازمها من أشكال النزاع أو الصراع على السلطة .

6. الفن المسرحي والمجتمع

إن عراقة المسرح تعود لكونه من أقدم الفنون التي عرفها الإنسان فهو أبو الفنون جميعها، وفي بنائه تلتقي النصوص الكتابية والغناء والرقص والموسيقى والتمثيل في وحدة فنية متناغمة ضمن إطار العرض المسرحي ، وفي رحاب مضامينه تتلاقى ينابيع المعرفة من مقولات فلسفية ومفاهيم موضوعية وتصورات أيدلوجية ومعتقدات وآراء دينية وميثولوجية لتنسج معاني نصوصه في الحوار وطرائق التعبير . وقد شبهه أعظم كتاب المسرح ويليام شكسبير بالحياة نفسها حين قال:

« الحياة مسرح كبير، وكل الرجال والنساء ماهم الا لاعبون على هذا المسرح «.

والمسرح ليس متحفا، وخزينة لإحياء العجائب القديمة، انه اعادة نقل لعرض مباهج وجودنا، ومهماته. وكلما كان مجال كشفه وعمقه اكبر أصبح أكثر شمولية. لكنه، دائما، يبدأ ب(الآن) «. (كليرمان، 1982، ص 176-177)

لذا، فإن الفن عامة والفن المسرحي خاصةً، مجال للمتعه الجماليه وحوار الافكار ونقلها، وهو لا يتبلور من فراغ بل هو إمتداد للأحداث والتغّيرات الحاصلة في الوسط الاجتماعي، « وطالما الأخيرة في حالة تبدل و تغير فإن إتجاهات الفن و طبيعته تتغير تباعا حاملا صفاتها وخواصها وهذه الأحداث تقوم بتحريك و تحفيز الطاقات الإبداعية عند الأفراد الذين يحملون خامات إبداعية خلاقة التي تنمو وتتطور عند تفاعلها مع الأحداث و طرحها على الجمهور المتلقي الذي يستجيب إليها فيقوم بصقلها أو إنضاجها من خلال تذوقه لها جزئيا أو كليا بذات الوقت» (العمر، 2000 ص. 22).

كما أن الفن بصفته منتجاً إجتماعياً هو بالضرورة إبن البيئة الاجتماعية التي تعطيه مضامينه وتصوراته ليعبّر عنها بطرق وأدوات تؤلف العالم الجمالي للأعمال الفنية، في محاكاة تُعيد تشكيل الواقع بلغتها من دون أن تستعيده بحذافيره . وعلى قدر ما تكون غائيته يكون، مراوحاً في إبداعيته بين أن يكون مرآة عاكسة للحاضر أو منارة تضيء للمستقبل .

وعليه، فإن « الفن ليس مجرداً عن مسؤوليته الاجتماعية وليس ينبغي لأحـد أن يتصور الفن منقطع الصلة بالمجتمع، سواء من حيث الموضوع أو الغاية أو أي عنصر آخر من عناصره المكونة. إنما الفن أخيراً تعبير أصيل عن جوهرية الإنسان، وجوهر الكائن الإنساني وشخصيته. والشخصية محصل اجتماعية الفرد. فلم لا يكون الفن بالنتيجة، عملا فرديا – اجتماعيا ؟ .»(عاصي، 1970، ص.43)

ويبقى دور الفنان في عملية التحويل تلك من العالم الحسي الى العالم الجمالي مرهوناً بموهبته وقدراته الإبداعية من جهة وبالأدوات والقوالب التي تتوافر له ليصيغ من خلالها تجربته الإبداعية من جهة أخرى. ذلك أن تنوع القوالب والصيغ الفنية أمام الفنانين تمنحهم مساحات واسعة من الخيارات في التشكيل والتعبير الإبداعي، وعن هذا التنوع يقول د. ميشال عاصي:» ان المادة المحسوسة التي يتخذها الفنانون قالبا، لصوغ وجداناتهم، هي التي تحدد نوع الفن . فمتى توسّل الفن إلى غايته الجمالية، بمادة اللغة؛ كان أدباً؛ ومتى اتخذ الانغام مادًة له، كان موسيقى، وحين يسعى إلى غايته بمادة الألوان والخطوط ، كان رسما؛ وإذا كانت مادته الاشكال، كان نحتا، أو ما يدخل في حيزه، من الفنون الشكلية الماثلة كالعمارة والنقاشة والزخرفة . أما متى كانت الحركات وسيلة إلى الهدف الجمالي، فإن الفن حينئذ يكون رقصاً». (عاصي، 1970، ص.43)

7. المسرح الرحباني في إشكالياته وقضاياه

تعود إنطلاقة المسرح الرحباني الى منتصف القرن العشرين مع البدايات الأولى في مهرجانات بعلبك الدولية حيث عرضوا أول أعمالهم المسرحية « ام الحصاد» عام 1957 ، لتليها مسرحية ‹محاكمة› (1959 ـ بعلبك)، ثم لتتوالى العروض المسرحية متنقلة من بيروت الى دمشق وعمان وبغداد والقاهرة ، والى غيرها من مدن العالم في ظاهرة جعلت من العروض المسرحية الرحبانية وصوت فيروز حدثاً فنياً وثقافياً يحمل لبنان الوطن رايةً في عالم الإبداع الثقافي [1].

1) الحقبات الزمنية لظهور الأعمال المسرحية الرحبانية

إن الناظر في التعاقب الكرونولوجي للأعمال المسرحية الرحبانية عبر زمن ممتد على عقدين ونيف من إنطلاقتها (1984-1957) يرى التنوع في الموضوعات التي تناولتها تلك العروض المسرحية والتي يمكن تقسيمها كالآتي :

- الحقبة الاولى (1965-1957): وهي حقبة الموضوعات والشخصيات ذات المرجع التقليدي المعتمد على التراث اللبناني الضيعوي الأصيل، حيث عرضت بالتتابع « أيام الحصاد، محاكمة، موسم العز، البعلبكية، جسر القمر، عودة العسكر، الليل والقنديل، بياع الخواتم، دواليب الهوا...
- الحقبة الثانية (1966- 1975): وهي حقبة الموضوعات والمناخات التاريخية- البطولية وتبدأ مع ايام فخر الدين ، هالة والملك، الشخص، جبال الصوان، يعيش يعيش، صح النوم، ناطورة المفاتيح، ناس

(1) **راجع الملحق رقم *(1)***

من ورق 1972، المحطة ، قصيدة حب (والتي يمكن تصنيفها ضمن بدايات المسرح الأستعراضي الغنائي الراقص ومثلها مسرحية قصيدة حب 1973)، لولو، ميس الريم، وقدمت هذه العروض في لبنان ودمشق وفي الولايات المتحدة الأميركية (مسرحية ناس من ورق 1972) ومجمل هذه العروض تستعيد موضوعات وشخصيات ورموز ومناخات تاريخية على صلة بتاريخ لبنان «فخر الدين» او مقطوعة الصلة بأي تاريخ ملموس وشائع ومحدد « ناطورة المفاتيح «.

- الحقبة الثالثة (1976-1984): وفي هذه الحقبة نجد تحولا مع الرحابنة باتجاه مناخات ورموز وموضوعات تتضمن ادخال عناصر مدينية ذات صلة بإدارة وأجهزة الدولة . تبدأ مع مسرحية « منوعات» 1976، بترا ، المؤامرة مستمرة ، وتنتهي مع مسرحية الربيع السابع 1984 . ونستثني مسرحية « بترا» ذات المناخ التاريخي والتي قدمها الرحابنة بمناسبة عيد ميلاد الملك حسين ملك المملكة الأردنية الهاشمية في عمان 1977 .

إن التقاطع الزمني بين ظهور الأعمال المسرحية الرحبانية وتطورات الأوضاع والأحداث اللبنانية يمكن تبيان ملامحه الأساسية في موضوعات المسرحيات عبر الحقب الثلاث .

ففي الحقبة الأولى نجد أن التجربة الرحبانية تلتصق بالتراث الثقافي المحلي والتقاليد الموروثة لتستخرج منها سرديتها الفنية حيث أن الكيان اللبناني الرسمي الذي لم يكن مضى على وجوده أكثر من عقدين من الزمن، ما زالت هويته الدولاتية - الكيانية قيد التشكّل والإنبناء وفق منظور رأسي، فالدولة اللبنانية الناشئة لم تستطع في تلك الحقبة (1943- 1965) أن ترسخ حضورها الهوياتي-الكياني سوى على مستوى الشكل (أجهزة وسلطات حاكمة ومؤسسات)، بينما كانت الهوية المجتمعية للبنان الكينونة الجغرافية والإنسانية راسخة في أنماط العيش والمعتقدات بين اللبنانيين ونمط إنتاجهم وحياتهم المرتبط ببيئتهم الطبيعية .

أما الحقبة الثانية والثالثة فقد كانت مرحلة التحولات المتدرجة للأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في الكيان اللبناني وصولاً الى بدايات الإنفجار الداخلي، حيث عاش اللبنانيون في الحقبة الأولى زمن الإنتقال من البنى التقليدية الى زمن الحداثة وما رافقها من تغيرات في علاقة الريف بالمدينة وتصدعات في البنية التقليدية للمجتمع اللبناني وقد ترافق كل ذلك مع حيوية فكرية و ثقافية جعلت من بيروت مدينة مفتوحة ومتفاعلة مع الشرق والغرب على حدّ سواء دون أن يخفي ذلك التطور الأقتصادي والتحول الإجتماعي طبيعة تفاقم الأزمة التي كان يعيشها النظام السياسي اللبناني وعجزه عن إيجاد صيغة مناسبة للعقد الإجتماعي المبني على اساس المواطنة كعلاقة تربط الفرد بدولته بدلاً من بقائه فرداً في رعية طائفية يحكمها التوريث التقليدي للسلطة والموروث الديني كغطاء يحميه . مما أدى الى دخول الجماعات الطائفية في أتون الحرب الداخلية التي كانت عواملها الداخلية تزداد تأزماً وتتيح للعوامل الخارجية أن تنفذ الى ساحة الوطن اللبناني وتجعل من الحرب بنية مركبة من مزيج يجمع العوامل الداخلية والخارجية في آن معاً .

إن ما يجمع مختلف العروض المسرحية هو إشتغالها على استكمال الخط التراثي للمسرح الرحباني وتطبّعه بطابع المسرح الإجتماعي فهي حين تتطرق الى موضوعات النزاع والسلطة والأحداث التاريخية إنما لتعّلق على أحداث الحاضر ومشكلاته.

2) خصوصيات ومميزات المسرح الرحباني

إن القراءة التحليلية لنصوص وأغنيات العروض المسرحية الرحبانية هي قراءة للخطاب ومضامينه التي تعلن بشكل مباشر أو غير مباشر عن علاقة إرتباطية مع ما تتحدث عنه، فهي بقصد أو عن غير قصد تتضمن مدلولات على علاقات متنوعة مع بيئتها الإجتماعية، ومهمة السوسيولوجي هنا الكشف عن تلك الإرتباطات العلائقية والتي تتبدى في مستويين:

- الأول: يظهر في الترابط بين مطلب القوة والسيطرة وعلاقته بالاوضاع السياسية السائدة،
- الثاني: ويظهر في الترابط بين مطلب العدالة والحقوق الإنسانية وعلاقته بالتفاوتات والظلم والتهميش الإجتماعي.

إن سياق التداخل بين التجارب المسرحية المعروضة نصاً وتمثيلاً وغناءً وبين التجربة الحياتية المعاشة في الواقع المحسوس شكّلت نقطة إرتكاز في بناء السردية الفنية للمسرح الرحباني . ولعل من أهّم أسباب نجاح الرحابنة في أعمالهم الفنية هي قدرتهم على إستكشاف تلك التبادلات بين عوالم الخيال وعوالم الحياة الإنسانية، ما أعطى لأعمالهم تلك الطاقة على التأثير في جمهورهم والتي وصلت أحياناً الى حدّ التماهي (اسوارة العروس وأحداث الجنوب، ورق الأصفر شهر أيلول وبداية الخريف ....الخ).

كما أنه لا يمكن التغاضي عن عملية بناء « الجمهور الرحباني» عبر العديد من أعمالهم التي تكونت عناصرها الدرامية بحساسية تعبر عن التلاؤم بين القدرة الإستكشافية للواقع والقدرة التجسيدية له دراماياً؛ أي ما يمكن أن نسميه بالتبديل الإستعاري بين الخيال والواقعي . ونقطة الإرتكاز في هذا الإستبدال هو المعرفة الإجتماعية المشتركة في هوية القرية كمكان ونموذج التقاليد كتراث عابر للزمن .

إن جانباً مهماً من قوة تأثير المسرح الرحباني يعود لقدرته على إستحضار «الواقع «، فواقعية العروض المسرحية تؤثر على إدراك المشاهدين للتماثل بين مشهديات العرض المسرحي وما يحصل في الواقع الحقيقي من أمور متشابهة في بيئتهم الاجتماعية .

(1) خصوصية الإلتزام بالإنسان وقضاياه

إن الخصوصية المركزية في مسرحيات الرحابنة هي الالتزام بالانسان وقضاياه، ففي مسرحية لولو تقف لولو لتقول للسكران « اذا وقع الظلم على واحد بآخر الأرض بحس انو وقع عليَ» أما مسرحية المحطة فهي تعبر عن القلق الميتافيزيقي فتطرح أسئلة الوجود والصيرورة والكينونة والواقع من خلال التطرق الى الاشياء والقضايا في اطارها الكلي.

بناءً على هذا الإلتزام يقّدم الرحابنة مسرحهم برؤية وجودية ترى الهوية الإنسانية للإنسان واحدة في همومها مقابل النزعات الإنقسامية المؤججة للصراعات والنزاعات والحروب بدعوتها الى هويات بديلة (أثنية، طبقية، طائفية او مذهبية او مناطقية أو كيانية).

(2) خصوصية الخطاب الثقافي

يرتكز الخطاب الثقافي للرحابنة على براديغم ثلاثي الابعاد والمرتكزات: الله، الأرض والحبيب.

هذا البراديغم مبني على فكرة الارتقاء والسلام على اعتبار أن الله هو الجامع لكل الفئات والطوائف، والارض باعتبارها الرابط والجذر والوحدة المشتركة لكل اللبنانيين والألفة والمحبة والتسامح (الحبيبة) مع الآخر.

هذا البراديغم الذي يجمع العلاقة مع الذات والآخر والله كان في مقابل براديغم الحرب والنزاع القائم على فكرة الانقسام من خلال الطوائف والآخر والخارج.

لقد أظهر الرحابنة فكرة الارتقاء في وجه الانقسام من خلال رفع الارض الى السماء وانزال السماء الى الارض (لبنان يا قطعة سما عالأرض) أي الارض الحاضنة لكل اللبنانيين على اختلاف مسمياتهم والله الجامع لكل الناس على اختلاف معتقداتهم وتأتي المحبة والتفاعل بين هذين المجالين.

(3) خصوصية الدعوة الى السلام والحوار وفضّ النزاعات الداخلية

من خصوصيات المسرح الرحباني أنه قام على فكرة رفض مبدأ الحرب والعدوان بين أبناء المجتمع الواحد، والمضمون المسرحي غالباً ما كان يعرض السبل التي يجب استخدامها للتوجه نحو التفاوض ومد الجسور وحل المشكلات موضوع النزاع قبل ان تصل الى الصدام أو حتى كيفية النفاوض والحوار ومد الجسور كما في مسرحية جسر القمر « ديروا المي». مع الإشارة الى أن مفهوم معالجات إشكالية الحرب في المسرح الرحباني تستند الى التراث وبالتالي يتم ايجاد الحلول في المخزون التراثي الكفيل بحل هذه الاشكالات بطريقة تتناسب مع الواقع القائم.

(4) خصوصية المواكبة والتطور المسرحي

في هذا السياق نكتفي بعرض ما قاله أنسي الحاج في مقابلة معه حول التجربة المسرحية الرحبانية، إذ يرى :

«تطور الرحابنة كثيرا بين سنة 1959 حيث لم يكن ثمة وجود للعمق المسرحي والوحدة المسرحية (كانوا يقيمون نوعا من التابلوهات الفلكلورية الجميلة) وصولاً الى عرض عمل شبه ملحمي هو «جبال الصوّان» التي اعتبرها اهم عمل مسرحي للرحابنة...ولكن بناء الشخصيات المسرحية والتطور الدرامي والجرأة في طرح المواضيع، والمزيج من السخرية والحنان، والتمرد والمحبة ، برز بشكل باهر وناضج في «ناطورة المفاتيح» و»صح النوم» لحنا ومسرحا واداء ..... «(ابي سمرا 1985 ص. 59)

المسرح الرحباني لم يكن فقط ينقل التراث الشعبي اللبناني، انما كان يحاول ان يزاوج ما بين المحلي والعصري من خلال الموسيقى ومن خلال الاساليب الفنية في الاخراج، وفي محاولة الوصول الى عالمية تقوم على الاساسي المحلي، وبالتالي كانت الاعمال المسرحية الرحبانية هي خطوة في تأصيل المحلي وعولمته في آن معا.

(5) خصوصية أغاني السيدة فيروز ونجوميتها المسرحية

إن أهم ما يميز الفن الرحباني إعتماده على أغاني السيدة فيروز نصاً وأداءً وتمثيلاً . فمن حيث النصوص والأداء هي أغاني يغلب عليها طابع مواساة؛ المواساة التي تجعل الانسان يشعر بالطمأنينة حين يستمع الى تلك الاغاني فيستعيد الأمل بالحياة.

(6) خصوصية القرية كمكان في العرض المسرحي

لقد اختار الرحابنة المكان القروي كمركز انطولوجي (وجودي) لكينونة الوطن، اي انهم بحثوا واخترعوا فكرة القرية كجذر اولي يقوم عليه بناء الوطن؛ ففي القرية يجد المشاهد للعروض المسرحية ذلك التلامس الوجداني في كل الاعمال، ففي القرية اللبنانية يظهر عالم اولي هو عالم الطفولة والبراءة، عالم طقوس القرية واحتفالاتها وتقاليدها ذات الدلالة، وبلغة من نوع الشعر الدلالي الذي يخاطب وجدان الجماعة والخارج من اعماق الزمن التاريخي للاغنية الشعبية اللبنانية التي يمكن ان تكون مصدرا لتوليد الذاكرة الجمعية حيث من خلال هذه الاغنية يمكن استحضار الجذور للتأكيد على البعد الجماعي والوطني العام.

(7) خصوصية التوثيق الأثنوغرافي في المسرح الرحباني

لا يجسد المسرح الرحباني تاريخ لبنان المعاصر بكل تشعباته فحسب، بل انه ذاكرته الجغرافية، الثقافية، القيمية وحتما الانسانية بحيث يصوَر مناظره الطبيعية وحياته الاجتماعية (اللباس والطعام والرموز الثقافية) والعلاقات التي يقيمها الناس في أنماط إنتاجهم كالحرفي والحانوتي، ...وعلاقات السلطة (بين الحاكم والمحكوم) وعوامل الاختلاف والتآلف في عاداتهم وظروفهم، وفهمهم لمعنى الموت والحياة، الخوف والمحبة والحرب والسلم. ويوثقها بالديكورات والتصاميم وباللغة وبالأفعال والإنفعالات في مشهديات مختلفة. وهو بذلك يشكل وثيقة أثنوغرافية عن حياة اللبنانيين يمكن الإسترشاد بها .

بالعودة الى هذه الخصوصيات يتبين بأن المسرح الرحباني اعتمد على براديغمات خاصة في حل النزاعات والاصطفافات والتناقضات المجتمعية.

عالج الرحابنة موضوع الحرب باسلوب تعبيري اتخذ في مسرحهم أشكالا ومسميات عدَة، كالعنف والنزاع والشجار والخصومة. وليس بعيداً عن حركة الواقع عمد الرحابنة الى استحضار القصص من صور الماضي والطفولة ممزوجة بالافكار المتواجدة في المخيال الاجتماعي وربطها بأحداث حاضرهم.

عند معالجتهم للعقدة الدرامية وموازنة النتائج مع الأسباب، كان سبيلهم في اجتراح الحلول بالعودة الى

التراث ايضا، معتمدين على الإطار المرجعي التراثي في حل النزاع وفض الاشتباك، في مرتكزين:

- العودة الى الموروث الايجابي القائم على المحبة والالفة والسلام وترك الموروثات الداعية الى المزيد من النزاعات وتسخينها كالاخذ بالثأر.....اي اظهار الموروثات الثقافية الايجابية وترك السلبية منها.
- الإعتماد على تمثلات البيئة الاجتماعية-الاقتصادية والثقافية وما تحويه من أنساق وعلاقات وتفاعلات قادرة على تقديم الحلول للمشكلات التي أفرزتها من جراء تعارض قوى المصالح أو توافقها؛ فالحلول التي تقدمها البيئة الإجتماعية تنبع من خصوصية البنية التي تنظم أنساقها وتفاعلاتها ، وبالتالي يسهل على الناس تقبلها والتعاطي معها على عكس ما نراه اليوم من اسقاط الحلول على مشكلات مجتمعاتنا او المشاريع التنموية وغيرها....هذه الامور تبقى خارج اطار القبول الاجتماعي-الثقافي لها لعدم توافقها مع الموروثات والقيم السائدة في مجتمعاتنا.

وهكذا فإن الحلول كانت تبرز في الامور الداخلية والتي تجترح الحلول من الواقع والتراث المحلي (المي في جسر القمر) أما الحلول ذات الصلة بالقضايا الكبرى في الوطن فبقيت مفتوحة النهايات أو مؤجلة أو مقدمة على طريقة ترميم ما يمكن ترميمه مع الابقاء على النموذج القائم في المجتمع دون تعديل.

(8) تمثلات الحرب والنزاعات في العروض المسرحية للأخوين رحباني

كما سبق وأشرنا، فقد إستلهم الرحابنة موضوعات عروضهم المسرحية من إشكاليات الواقع اللبناني وأحداثه ، وجسدوها بأعمال فنية تحاول محاكاة الأحداث والقضايا والأزمات(الحرب، الظلم، الإستبداد، العنف ..) بإسلوبهم وبما يعكس رؤيتهم لخطورة تطورها، فكانت عروضهم المسرحية متضمنة لجملة من الرسائل لكيفية معالجة وإعادة السيطرة على الواقع المأزوم بروحية تحمل الأمل وتستنكر اليأس، مذكّرين دائماً بإمكانية إيجاد الحلول والتسويات وحلّ النزاعات بين مختلف الأفرقاء بالعودة الى التراث الإجتماعي ومحمولاته الثقافية وكل ذلك في سياق معالجة جمالية درامية تحاكي معنى الإنسان والوجود.

ولتحقيق قصديتهم وتبيان رسالتهم إستعانوا بالقيم الجمالية والتعبيرية التي تكتنزها الفلسفة والأديان ومنظومة الأخلاق والقانون في تدبيرهم لمعاني الحق والخير والجمال وما يدفع بالنفس الإنسانية الى السمو والتعالي ورفض العنف .

إن ظاهرة الحرب بين الأفراد والجماعات والدول والشعوب والأمم، غالباً ما تستتبع عملية فرز بين ثنائيات متضادة، (خير وشر، أصدقاء وأعداء، أخصام وحلفاء، ..الخ) وبالتالي تستدعي نشوء تحالفات وتفاوضات وكذلك إنقسامات وتباينات، بهدف تغيير موازين العلاقات في واقع قائم أو لتحصيل مكاسب مفتقدة .

أما مجالات وإشكاليات الإنقسام والنزاعات في الواقع المجتمعي اللبناني والتي كانت موضع معالجة في النصوص المسرحية للرحابنة، فقد كانت عديدة منها مثلاً تلك المتعلقة بمفهوم الهوية والإنتماء، والسلطة

والحكم، وعلاقة الريف بالمدينة، والموروث الديني والتقاليد الاجتماعية والعصرنة.

ولكل إشكالية كان لها براديغم معتمد في معالجة الازمات: مثلاً : القبول والانصهار، التغيير والمقاومة.

امّا الرد على لغة الحرب والانقسام عند الرحابنة فكان بلغة التآلف والانصهار والمحبة بين أبناء الوطن ومحاولة التصحيح والتغيير تجاه الحكام وبالمقاومة وقوة الردع تجاه الخارج.

نذكر هذه الاشكاليات الإنقسامية ذات البعد الداخلي لأنها كانت إشكاليات بنيوية في المجتمع اللبناني توالدت عنها أزمات سياسية وإجتماعية عملت على تهيئة الأجواء لولوج الحرب، وقد تلمّسها الرحابنة برؤيتهم الفكرية النقدية عبر مسرحياتهم.

وبالنظر الى كل واحدة من هذه المسرحيات نجد أنها تقوم في مضمونها على فكرة مركزية تتمحور حولها أبعاد متعددة تُظهر تلك الإشكاليات (ما بين السلطة والحكم، التقليد والعصرنة، علاقات القوة والضعف، ثنائيات الحزن والفرح....) و ترتسم في هذه الأبعاد بأشكالها المختلفة قوى المصالح والثنائيات المتوافقة والمتناقضة والتي تعبر عن حالات النزاع والحرب والسلطة حينا أو الالتقاء والسلم أحيانا أخرى، وبالتالي فإنه من الصعب حصر كل مسرحية في إطار أو بعد واحد. هذا بالإضافة الى معالجة الإشكاليات الإقليمية المحيطة بلبنان والتي كان لها تأثيرها عليه كما في نكبة فلسطين وتحولات الواقع السياسي والاقتصادي في العالم العربي .

وفي سياق تحديد وتحليل بعض من هذه الإشكاليات نستعرض الآتي:

1) إشكاليات تحديد الهوية والإنتماء

صار من نافل القول الإشارة الى إن جذور التفكك في المسألة اللبنانية تعود الى العام 1860، الى حقبة الصراع على لبنان من قبل القناصل الأجانب ورعايتهم وتدخلهم في « حماية « جماعات طائفية في ظل حكم السلطنة العثمانية حيث تشكلت في تلك الحقبة فكرة الكيانات الطائفية والملل والمذاهب كأساس للنظر في واقع لبنان السياسي وشكل وطريقة الحكم فيه، ما أدى الى تفسخ الهوية المجتمعية اللبنانية التي جعلت لبنان بلداً مفتت الهوية منذ ما قبل خروجه من عباءة الإستحواذ العثماني عليه ومن ثم دخوله في مرحلة الإنتداب برعاية الإستعمار الفرنسي وصولاً الى مرحلة الإستقلال عام 1943 حيث توافق القيادات السياسية ذات النفوذ الأكبر بين الفريقين المسيحي والمسلم على صيغة ميثاقية لحكم لبنان ، أساسها التقاسم الطائفي في الحكم وتوزيع المواقع والأدوار بحسب المذاهب والمناطق .

وبالتالي فإن الانقسام بين الجماعات الطائفية حول الإنتماء والهوية اللبنانية كان مترسخاً في تاريخ لبنان منذ العام 1860، وهو في جذوره كان يطّل دائما ليُعطي صورة عن لبنان القديم، لبنان المتصرفية ، لبنان القائمقاميتين، في الوقت التي كانت محاولات الرحابنة تعمل لاستحداث نماذج لوحدة الهوية اللبنانية وإعادة تظهير شخصيات من تاريخ لبنان في تلك الحقبة منها شخصية فخر الدين والتي تدل على قدرة القيادة في

توحيد اللبنانيين، وكأن الرحابنة من خلال مسرحية فخر الدين أرادوا أن يردوا ويبينوا أنه حتى في زمن الامارة كان هناك امكانية لتجاوز احداث العام 1860 وتبعاتها.

(1) البعد الإندماجي لمعنى الهوية

إن البعد الإندماجي لمعنى الهوية بين اللبنانيين شغلت حيزاً اساساً في اعمال الرحابنة ، يقول أنسي الحاج : «بالنسبة للبعد الاجتماعي عند الرحابنة الموضوع الاساس هو موضوع لبنان... فلبنان الرحابنة ليس لبنان الحزبي ولا السياسي ولا القومي...لبنان الذي يصوره الرحابنة هو وطن غير موجود، اين لبنان الذي تغنيه فيروز؟ هل هو لبنان الذي نعيش فيه نحن؟ لا . انها تقدم لك وطن احلامك، وبما ان كل حلم هو احتمال ممكن فإن هذا اللبنان الحلم ممكن ايضا. وهو ممكن لان هنالك شخصا هو فيروز يغني له ويحلم به ولان هذا الحلم تغنى وانكتب فيه شعر، فلا يمكن ان يكون يكون ذلك الحلم موهوما، من المفترض ان نحترم هذا الهاجس الملح عند الرحابنة، على الاقل بسبب تواصل هذا الالحاح واصرار الرحابنة على لبنان ليس اصرارا عقائديا او تشنجا عقائديا....لبنان الرحابنة هو ضيعتهم وبيتهم وذكريات طفولتهم، الجبل، الفلكلور اللبناني، التقاليد اللبنانية.....اضافة الى ان هناك شخصيات رحبانية منقولة بحذافيرها عن الحياة القروية». (ابي سمرا 1985 ص.66-65)

وهنا ثمة قضية يجب الإعتراف بها وهي أن للفن منطقه الخاص الذي يحرّر فيه الواقع من قسوة واقعيته، وأن الحقيقة التي يعرضها تنتمي الى التفكير الفني وما يتيحه من حرية في العرض والتصور، تفكيرٌ أساسه الرؤية ومداه الحلم .

(2) إشهار هوية لبنان الفنية

لقد عمل الرحابنة أيضاً ، على تقديم منظور الهوية الوطنية من زاوية فنية – غنائية ، فالأغنية اللبنانية لم يكن لها حضورها الفني البارز ، واضحت مع صوت السيدة فيروز معلماً من معالم الفني اللبناني الذي ينقله الصوت الذهبي الى أصقاع الأرض وينقل معه هوية لبنان الوطن ، أليست السيدة فيروز « سفيرتنا الى النجوم !! » .

وللإحاطة بمسار الأخوين رحباني وتطور أعمالهم المسرحية ، نورد ما أورده الكاتب والناقد الفني خليل الحاج علي لأهميته حيث يقول :

« قدّم الأخوان مغنّاتهما المسرحية الأولى(أيام الحصاد)، حيث بدأت تظهر انطلاقاً منها معالم الرؤية الفنية الجديدة التي لا تبحث عن هوية للغناء فحسب، بل تضعه في سياق ربط الفن بالمعنى الأوسع للحياة. وهو ما سيتطوّر لاحقاً مع توالي المسرحيات المنتَجة في إطار مهرجانات بعلبك، ليصل مع اكتمال معالم التجربة

في أواسط السبعينيات إلى ما يمكن اعتباره إعادة إنتاج لعلاقات الريف والمدينة عبر هذا النوع من المسرح الذي تتطوَّر معه الأغنية بشكل يجعلها مدخلاً لفهم الحياة نفسها، كما يتمَ التعبير عنها فنياً». ويضيف :

« هناك علاقة مباشرة بين تبنّي الدولة اللبنانية لهذا النوع من المسرح عبر لجنة مهرجانات بعلبك وبين صعود نجم الأخوين رحباني وفيروز، كأفضل تعبير عن الهوية الجديدة للغناء في لبنان ابتداءً من الخمسينيات. الدولة عبر رئيسها آنذاك كميل شمعون بدت مهتمّة ببروز هويّة للغناء تكون تعبيراً عن توجّهات سياسية معينة، وهو ما تجاوزته التجربة الرحبانية لاحقاً بحكم طبيعتها التي لا تقبل الانضواء في سياق محدّد. (علي، 2019)

(1) المنظومة القيمية كسبيل للاندماج

من جهة أخرى فقد عكس المسرح الرحباني في مضمون الاعمال التي قدمها المنظومة القيمية السائدة في المجتمع اللبناني ما بين الخمسينيات واواخر السبعينيات، ولعل جزءاً كبيراً من هذه المنظومة ما زال قائما بكل تفاصيله وأبعاده على المستويات الاجتماعية والثقافية والسياسية رغم ويلات الحرب وما تركته من تداعيات سلبية على علاقة اللبنانيين ببعضهم البعض ، وقد ظهر الأثر الإجتماعي الجامع لوحدة اللبنانيين حول الفن الرحباني في الحياة اليومية للناس، وهذه شهادة نوردها من مقابلة مع حسن داوود يقول فيها :

«كانت فيروز عنصر من عناصر البهجة في كلية التربية.....انا اظن ان فيروز كانت جواز مرور الجنوبي الى الاوساط التي كانت تبهره في التربية: جو بنات الليسة واليسوعية، كأن الآتين من الجنوب والآتين من الليسة واليسوعية اتفقوا على قاسم مشترك هو فيروز، كأن ذلك الخليط كان لا واعيا يبحث عن قاسم مشترك وقد كانت احد عناصر هذا القاسم هو فيروز، فإبن اليسوعية او الليسه كان يستمع الى فيروز دون اي تنازل، وابن الجنوب كان يستمع الى فيروز معتقدا انها جواز مرور او جواز اتصال مع الناس الذين لا وجود لامكانية تواصل حتى لغويا معهم...في التربية لم تكن فيروز موضوع سجال سياسي» (ابي سمرا 1985 ص.88)

(2) النزعة الوطنية الصوفية

إستقى الرحابنة معنى الوطن وهويته من ثلاثية الأرض والإنسان والمحبة ، وبرومانسية حالمة صنعوا للوطن مسرحاً شاعرياً برؤية صوفية ترى العلاقة بين الإنسان وأرضه فعل إيمان ومحبة وصلاة ، يقول عاصي الرحباني في مقابلة معه غير منشورة :

« مما لا شك فيه أن مسرحنا يقوم على مثلث من العناصر: الله، الارض والحبيبب، وتختلط هذه العناصر ببعضها، ويصبح الغناء حالة صوفية ولا تعود تميز بين العناصر، وعندما تعود الى مراجعة النصوص تجد أن الغناء هو لواحد لا تعرف ان كان الحبيب ام الله ام الارض ولكن في غالب مسرحياتنا لا تتوصل النهاية الى

حل . (ابي سمرا ص.39)

الوطن في المسرح الرحباني دائماً في حالة خطر ، القدر الآتي ليعصف بإستقراره ، ولمواجهة القدر لجأوا الى إعلاء دور البطولة وربط الفاعل / البطل بالمجد والوطنية وتأكيد الكبرياء في الدفاع عنه كما في مسرحية بترا، فالقتال من أجل الوطن يصبح خياراً وقدراً مع مسحة رومانسية تجعل من البطل مثالاً للتضحية .

وفي مسرحية عودة العسكر يبدو مدى التأكيد على أهمية العناية بحماية الارض والدفاع عنها ، والاصرار على الصدق والمبادىء وعدم الانجرار وراء الملذات وحب السلطة (هالة والملك).

في المسرح الرحباني تتلازم الروابط القيمية بين الحرب والتضحية، الكرامة والمجد، الدعوة الى تغليب المصلحة العامة على المصلحة الخاصة. ورسالة الفن الرحباني: حفظ الامجاد والتضحيات ودماء الشهداء مهما كانت الاثمان (بترا) والتحرر من العبودية.

(3) مقاومة الاحتلال

إن مسرحية جبال الصوان (1969) التي تعتبر من أهّم المسرحيات التي قدمها الرحابنة تنطوي على مضمون وطني يؤسس لوعي التحديات التي تحيط بلبنان، فقد حملت هذه المسرحية دعوة الى مقاومة الاحتلال والاستبداد والظلم وعدم الخوف وتحرير الارض من المحتل، وأكدت على قيم الحق- الحرية- والشجاعة (جبال الصوَان)؛ وبالتالي، كما أشار د. فواز طرابلس «ليس الرحابنة ظاهرة فنية وثقافية فقط، إنما هم ايضاً ظاهرة سياسية واجتماعية وإيديولوجية...»، كما أشار الى «ان الفن الرحباني لا يكتفي فقط بدوره في بلورة ذائقتنا الفنية والجمالية وإنما ايضاً في تكوين حساسياتنا الفكرية ونظرتنا الى الحياة والعالم من حولنا» (أبو مراد 2006).

وهي تعتبر كصيغة فنية خروجا على النسق الرحباني المعتمد، وتنطوي على تكامل بنيوي مستجد لجهة انتظام أحداثها في إطار قصة واحدة، هي حكاية انتظار المخلص، وهو يتجسد هنا في الفتاة «غربة» العائدة من الغربة لتخليص شعبها من الاحتلال. الهدف هنا واضح، وإدراكه لا يتحقق بمعجزة، وإنما بخيار واع وخيار حاسم. الثائر مدلج يموت على أبواب مدينته، فتدخل الشمس إلى بيوت الناس ويصير المحتل عاجزا عن إخراجها، فيخرج هو.

ومن النصوص الواردة في مسرحية جبال الصوَان نقتبس هذه العبارات التي تستنهض الناس ليدافعوا عن وطنهم مهما كان الثمن : « لا تخافوا.. ما في حبوس تساع كل الناس بيعتقلوا كتير.. بيبقى كتير وباللي بيبقوا راح بنكمل. هدمت الحروب المدن وعمروها اللي بقيوا. استعبدوا الظلام الناس وحرروهم اللي بقيوا. غمر الطوفان الارض ورجعوها اللي بقيوا. بدنا نكمل المشوار كتار قلال شوهم بنكمل باللي بقيوا «.

(4) بُعد الهوية المشرقية – العربية في المسرح الرحباني

أما بالنسبة للبعد المشرقي في المسرح الرحباني فلا شك أن الرحابنة عملوا على توظيف الفن في خدمة القضايا الوطنية والعربية، وتظهر العروبة والمشرقية ليس فقط في مضمون أغانيهم ونصوص مسرحهم إنما في تنويع أمكنة عرض أعمالهم بين بيروت ودمشق وعمان .

فمن أولى أغنيات فيروز للشآم قصيدة سائليني التي قدمت عام 1960، وهي دليل على ما لسوريا من مكانة كبيرة في مسيرة الاخوين الرحباني وفيروز والتي كانت سنويا وبشكل شبه دائم بمعرض دمشق الدولي والذي شهد أهم أعمالها.

وبسبب هذه المكانة المميزة كان شعار الانطلاق في حرب تشرين التحريرية» خبطة قدمكن عالارض هدَارة»، تلك الأغنية التي طرحت بالتوازي مع لحظة انطلاق الدفعة الأولى من الصواريخ السورية باتجاه الكيان الصهيوني في العام 1973، ليرتبط بها وجدان السوريين كلهم من جنود يحاربون على أرض المعركة أو شعب يساندهم؛ فقد كانت أغاني السيدة فيروز حاضرة مع كل تقدم أو نصر يحرزوه.

كما أن الرحابنة لم ينفصلوا عن العالم العربي، في واقعه وهمومه، فمنذ العام 1956 حملت فيروز هذه القضية بصوتها واستمرت معها إن على مستوى الاغنيات (زهرة المدائن) أو حتى على مستوى السلوك؛ إذ رفضت فيروز الغناء في العشاء الذي أقيم على شرف الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة الذي أتى الى لبنان حاملا لمشروع التطبيع مع العدو الصهيوني.(ابي سمرا، 1985 ص.25)

وبالإجمال فقد رسم الرحابنة مشروعهم في الدعوة الى السلم والحرب عبر ميكانيزمات مناسبة لكل حالة وحدث كالدفاع عن العروبة وفلسطين عبر اتخاذ المواقف الصلبة وعدم التفريط بما هو حق من جهة، وعبر الدعوة الى الالفة والمحبة والسلام ووحدة الارض من جهة ثانية، وعلى اعتبار الفن ليس للمتعة والجمال فقط بل يحمل قضية المجتمع – الامة وهوية الشعب وثقافته من جهة ثالثة. هذه الصورة بما تتضمنه من أبعاد وأهداف، والتي أعطتها مؤسسة الرحابنة-فيروز للفن تعارضت مع الصور الشائعة عن الفنانين في تلك الحقبة.

(5) القيم الريفية سر الحياة

لأن القرية والحياة الريف كانت ملهمة الأخوين رحباني فإن الاسكتشات في المسرحيات الأولى لهم (أيام الحصاد، موسم العزّ، البعلبكية، جسر القمر) تتمحور في معظمها حول تمجيد نمط الحياة في الريف، سواءً عبر الاحتفاء بالإنتاج الذي تعبّر عنه مواسم الحصاد، أو من خلال حسم المقارنة بين المدينة والريف لمصلحة الأخير، وكيف يجب إعادة الاعتبار إلى قيمه التي تمثّل جوهر الحياة وسرّ استمراريتها. (علي، 2019)

1) إشكالات النزاع والسلطة وآليات حلها

في التحليل السوسيولوجي التاريخي نجد أن التفاوت التنموي بين مختلف المناطق اللبنانية قد أدّى الى تصدعات وإختناقات في مسار تحولات المجتمع اللبناني، الذي لم يكن قادرا على الوصول الى مرحلة الاندماجية، او لمرحلة ايجاد قواسم مشتركة، هذه اللغة المختنقة التي كانت تعبر عن نفسها في الشمال والجنوب والجبل، في المركز والاطراف، بين الريف والمدينة، هذه المسارات غير الاندماجية كانت تحمل نوع من الاشكالات[1]، نصفها في لغة السوسيولوجيا بلغة الاختناق؛ بمعنى أن هذا المجتمع لا يستطيع ان يسير بشكل طبيعي بسبب الازمة في العلاقات بين القوى السياسية الطائفية، التي لم تستطع تطوير عوامل التشارك الاجتماعي الطائفي الى حد ترسيخ اللحمة الطائفية وعناصر الوحدة المجتمعية على اسس من القيم المشتركة فيما بينها ، فتحوَلت أزمتها الى ازمة مجتمع معقدة؛

وقد قدّم المسرح الرحباني نفسه باعتباره رسالة قيمية، جمالية، تراثية ووطنية يحمل تصورات عن أي لبنان نريد، أتى لكي يُعالج مسألة الاختناقات السابق ذكرها لكي يصل الى لغة انعتاق التي هي لغة التواصل المافوق وجودي؛ بمعنى محاولة رسم لغة أخرى يعبر عنها من خلال لغة التواصل الجمالي والفني ومن خلال وظيفة المسرح والعروض المسرحية؛ بحيث عبَرت هذه المسرحيات عن الواقع والسلطة عبر تصويرها للنزاعات على المستويات الثلاث: الفرد، الجماعة والمجتمع.

لذا يصح القول بأن معظم المسرحيات تقدم نفسها على انها مسرحيات ذات أبعاد سياسية ، وأنها تتناول الصراع على السلطة في أشكالها المتعددة، وتندرج في مستويات مختلفة ، منها ما هو على المستوى المحلي والوطني أوالاقليمي والدولي.

- المستوى الخارجي: الاشكالات الاقليمية والدولية

كذلك نجد إن مفهوم الصراع في المسرح الرحباني لم يقتصر فقط على الداخل اللبناني وإنما كان من ضمن المنظور الدولي والاقليمي والذي كان يدور في معسكرين : الرأسمالي الغربي والاشتراكي الشرقي؛ وبالتالي فإن الرحابنة كانوا يحاولون الذهاب في لبنانهم الى محور ثالث، محور لبنان اللبناني غير المنحاز لا الى المعسكر الغربي ولا الشرقي، هو لبنان الذي له خصوصياته بعيدا عن التمحور في هذا المحور أو ذاك.

إن مسرحية « عودة العسكر» (1965) لم تكن تجسّد رؤية الأخوين لدور الجيش في تلك المرحلة وحسب، بل أيضاً لمدى استعداده أن يكون بديلاً في حال انحسار دور الدولة بسبب أحداث الإقليم. وهي على أيّ حال قُدمت في مرحلة كان فيها دور الجيوش في حالة صعود، ليس في لبنان وحده بل في المنطقة

(1) هذه الاشكالات والهوة بين المركز والاطراف بين الريف والمدينة بما تحمله من تناقضات وتمايزات على كل المستويات عبَرت عنها بعثة ايرفد على المستويين الاقتصادي والاجتماعي. لبنان هو في الواقع بلد ذو تكوين اقتصادي خاص جداً بمعنى وجود اقتصادين من طرازين مختلفين يسيران جنباً الى جنب (اقتصاد استثمار الموارد الطبيعية واقتصاد العلاقات الدولية)، العوامل الإجتماعية يجب أخذها بعين الإعتبار بصورة خاصة لأن لها أهمية بارزة، ولبنان يوحي بأنه يعاني، ربما اكثر من أي بلد آخرانحلالاً من كيانه الإقتصادي والإنساني.

العربية كلّها. المسرحية لم تقدِّم تصوُّراً لهذا البديل، بل اكتفت بضم الجيشّ إلى السردية الخاصة بعناصر القوّة التي تتمتع بها البلاد، على اعتبار أنه عنصر التوحيد القادر على جمع اللبنانيين في ظلّ حالات الانقسام المتزايدة التي بدأت عقب أحداث عام 1958. الرؤية هنا لم تكتمل إلا باستحضار نموذج الأمير فخر الدين المعني الثاني في مسرحيتهما المفصلية «أيام فخر الدين». أُنتجت هذه المسرحية التي تبشِّر بالخلاص على يد الحاكم القوي والعادل.

- المستوى الداخلي- الاشكاليات المحلية والوطنية

لقد عاش المجتمع اللبناني حتى الستينيات من القرن المنصرم في ظلِّ هويته القروية الغالبة على مختلف مناطقه ونواحيه ؛ لقد حاول الرحابنة ان يتجاوزوا تلك الهوية القروية وصراعاتها للارتقاء الى الهوية الوطنية فوق المحلية؛ وهنا نجد مبتدأ الصراع وإشكاليته بين القيم التي تحملها السلطة الوطنية والتي هي قيم القانون الوضعي والقيم التي تعتمدها المجتمعات المحلية والتي تمثل قيم القانون التقليدي (القائم على الاعراف والعادات والتقاليد)، فكان الاشكال السلطوي حول ما هو القانون الذي سوف يمثل آلية للعمل والضبط الاجتماعي؟ . هل هو القانون الوضعي الذي يساوي بين جميع الناس على اختلاف توجهاتهم، او القانون التقليدي الذي ينطلق من العادات والاعراف والتقاليد وحيث يعتمد الناس في حل صراعاتهم وفق المنظور التقليدي؛ لذلك فإن السلطة واجهت هذا الاشكال، فكان هناك تحديات في تطبيق القانون وفي كيفية فرض القانون الوضعي على القانون التقليدي السائد في المجتمعات المحلية،

هذه الإشكالية عالجتها الدراما المسرحية الرحابنية بتظهير حالة الصراع بين كيفية عمل القانون الوضعي وتعامله مع القانون التقليدي، ويتبين ذلك من نص المقابلة مع عاصي الرحباني اذا يقول»مرحبا درك مرحبا درك، اين يوجد درك ؟ هي الدرك، ومتى كان الوالد يسمح للدرك في التدخل .مرة جاء راهب بيومي يحمل عصا تحولت فجاة الى بندقية صيد واطلق الراهب منها النار على هرة في المقهى، اقام الوالد الدنيا واقعدها، ثم استحصل على امر من الكوميساريا باستباحة دم الراهب. الوالد كان وحده مولفا حكومة على حسابه الخاص».(ابي سمرا 1985، ص.19).

(2) اشكالية العلاقة بين السلطة والشعب (نقد السلطة والحكم)

مع تفاقم الأزمات الداخلية والمحيطة بلبنان أمنياً ، ومع عجز السلطة عن تلبية طموحات الشعب في التنمية والحرية والإستقلال والعدالة الإجتماعية ، نجد أن المسرح الرحباني راح ينحو بإتجاه معالجات درامية نقدية ، واستند في عروضه الفنية الى رؤية تنويرية تخاطب الوعي العام بلغة الفن لتستثيره وتدفعه الى تغييرالعلاقة السلبية بين الناس والسلطة (مسرحية يعيش يعيش) ، ففي تلك المرحلة من تاريخ لبنان (1965 – 1975) نجد أن « الهاجس النقدي بدأ يكبر تجاه السلطة، وخصوصاً في المرحلة التي أعقبت

هزيمة حزيران، والتي كان انعكاسها على الحياة الاجتماعية مباشراً لجهة انحسار وعود الإصلاح، وبدء صعود الطبقات الطفيلية التي تم التعبيرّ عنها مباشرة في مسرحية «الشخص» عام 1968.

التعويل على الدولة القوية تراجع في هذه الفترة لمصلحة التشكيك فيها بالطريقة الرمزية ذاتها في التعبير الفني، وقد استمرّت هذه التيمة في مسرح الأخوين رحباني لفترة، وعُبّر عنها في سلسلة من المسرحيات المترابطة فنياً (هالة والملك، الشخص، يعيش يعيش، صح النوم) والتي يجمع بينها الهاجس الوجودي الخاص ليس بشكل الحكم وحده، بل بقدرته كذلك على تحقيق العدالة للناس.

وتبرز اللغة النقدية في المسرح الرحباني في تناول الطروحات الكاذبة المتاجِرة باسم الشعب والمدَّعية بتكريس الذات من أجل المصلحة العامة من خلال عبارات دالة تقول عن تلك الحالة الإنفصالية بين هموم الناس ومشاغل السلطة أن (الرِّعْيان بِـوادي والقطْعان بِـوادي) وتكون اللامبالاة (يصْطِفْلُو. فِخَّار يْكَسِّر بَعْضو. أنا رايح عَ الصَّيْد.)

وتظهر الإشارة الى الصفقات والظلم في مسرحية (ناطورة المفاتيح) 1972، حيث تحكي المسرحية عن ملك (سيرا) الظالم، الذي فرض ضرائب على الناس، إلى أن أرهقهم، فقرر سكان مملكته أن يتركوا مفاتيح بيوتهم ويرحلون؛ لأنهم لم يعودوا يطيقون الظلم. وهكذا فرغت المملكة من الشعب إلا الملك، و(زاد الخير) حارسة المفاتيح. فتقرر أن تبقى في المملكة، وتحرس هي البيوت، وتحاور الملك، وتطلب منه العدل حتى يعود كل الذين غادروا، فيعود الملك ملكا، وتعود الرعية التي رحلت، وتعود المملكة.

(3) آليات حضور السلطة

صوّر الرحابنة معيشة اللبنانيين في زمنهم؛ وبطريقة رومانسية نقلوا معاناة اللبنانيين التي كانت تدفعهم الى الحلم والسفر هرباً من معايشة القلق الوجودي حول مصير بلادهم ، فالسياسة عند أهل السلطة الحاكمة - كما قدّمها الرحابة في مسرحية المحطة - تبدو في مقاربتها لمعالجة مشكلات الواقع عاجزة عن السير في حل المشكلات المتفاقمة، فتستعين بالمندل تارة وبإزاحة مسؤولية الفوضى عن كاهلها تارة اخرى. (المحطة)

كما سلط الرحابنة الضوء على فساد السلطة التي تزكّي الرشوة والسمسرة والمضاربات العقارية (المحطة)، وتستفيد من سطوة الحكم على الناس الذين فقدوا قدرتهم على الرفض باللجوء للقانون، هذه السلطة التي كانت على وشك التفكك تنتج في مسرحيات الرحابنة ظاهرة القبضايات (المحطة) 1973، وكأنما ما تناوله الرحابنة في واقعهم المسرحي سيكون بعد سنتين اي في العام 1975 هو الواقع الحقيقي مع قيام قبضايات الحرب بإدارة شؤون الناس .

وفي تتبع السياق نفسه، يركز الرحابنة على ميوعة مفاهيم العدالة والحرية (العدالة كرتون والحرية

كذبة، مسرحية لولو 1974) وسقوط القيم الاخلاقية أمام المنطق النفعي (الشهود لهم مصلحة بتبرئة القاتل الحقيقي، مسرحية لولو) الذي يعتمده التجار والساسة والسماسرة في سلطة ينكسر فيها الحق ويسود الظلم (السجن والظلم، لولو) في زمن القبضايات أصحاب البطولات الوهمية والمصالح. فيها الوطن أمام قوس العدالة ويسودها الظلم .

(1) كواليس الحكم

يسلط الرحابنة الضوء على كيفية صنع الحاكم لقراره في سدّة السلطة وإنفصال المسؤول عن الرعاية عن حقيقة ما يجري (مسرحية الشخص 1968) في إشارة الى الحاكم الذي لا يعرف ما يدور في كواليس حكمه لان المحيطين به يحجبون عنه وضوح الرؤية وصلاح الرأي.

ولذا يأتي التوسّط في العلاقة ما بين السلطة والشعب حيث العلاقات تقوم على الاستزلام- التملق- المصلحة الشخصية فوق كل اعتبار، وحتى تبرير الخيانة. ويستكمل الرحابنة رسم مشهديتهم النقدية التي تبيّن التفاوت والفجوة الاجتماعية بين حياة الحاشية (الترف) والعامة (الفقر) ، الفقر يتواجد في كل مكان حتى في اكثر البلدان تقدما (مسرحية هالة والملك 1967) .

وفي إطار كواليس الحكم الاساليب التي تعتمدها السلطة لإنتزاع شرعية تمثيلها السياسي من الناس، هنا نجد الرحابنة يلقون الضوء على الانتخابات النيابية والمهرجانات التي تقام لهذه الغاية وما يرافقها من سلوكيات وازدواجية القيم في المجتمع: قيم تنادي بالمحبة وتزرع الفرح(الفن)، وقيم شراء الضمائر- اطلاق الوعود وعدم الالتزام – فالغاية تبرر الوسيلة (واعتماد الطرق الملتوية للوصول الى الغايات) كما في مسرحية (ناس من ورق) حيث تكفي دلالة عنوان المسرحية للإشارة الى الهشاشة وامكانية التلاعب بالناس لضمان ولائهم .

(2) البيروقراطية

تناول الرحابنة موضوع السلطة التقليدية التي ترتكز على الماضي وتعمد الى السكون الدائم خوفا وتعيش في القلق والخشية من التغير السريع، وكذلك عجز البيروقراطية المتلّبسة بقيم الرجعية عن تلبية حاجات الناس وممارسة حياتهم الطبيعية من دون ضياع للوقت والجهد في متابعة ما يحتاجون اليه من أمور ذات صلة بالسلطة ودوائر الإدارة فيها؛ وهذا ما يتبين بشكل واضح في مسرحية صح النوم1971 عندما ينام الوالي شهرا كاملا ليستيقظ حين اكتمال القمرويخرج لتسيير معاملات الناس الذي يُنجز جزء منها فقط (3 معاملات) ثم يغلبه النعاس ليعود الى النوم ثانية. ولا يمكن إنجاز شيء بدون ختم الوالي؛ في حين أن قرنفل بطلة المسرحية، لا تزال تنتظر منذ ستة أشهر حتى يختم طلبها، سقف بيتها تهدم، وهى تعيش تحت

الشمسية، غير قادرة على إصلاح السقف بدون ختم الوالي. ففي هذه المشهدية إشارة الى البيروقراطية في تعامل أجهزة الحكومة مع متطلبات الناس وآليات تسهيل معاملاتهم؛ ليقدموا بعد ذلك المثال على ضرورات الإنتقال من سلطة هرمة الى سلطة يتولاها جيل جديد يواكب العصر، ويمتلك المرونة اللازمة لإدارة الحكم وتسيير شؤون البلاد (وضع الختم في يد قرنفل).

(3) الهيمنة وسطوة السلطة

كان الإتجاه السائد في ذهنية اللبنانيين عشية خروجهم من الحرب العالمية الأولى وإندحار الحكم العثماني عن بلادهم مرجعه طريقة حكم السلطة العثمانية وما تكّون في أذهان الناس عن معنى الحكم والسياسة.

ومن النماذج التي اختارها الرحابنة لشخصيات مسرحهم كانت شخصية المختار الدالة إجتماعياً على حالة تتخطى التعبير عن الموقف الدرامي المباشر ونفسية وعقلية الشخصية نفسها، لتشير الى موقعها في النسق الثقافي والإجتماعي والسياسي لتحدده وتعلق عليه ضمناً .

دور المختار كممثل يوصل السلطة بالمجتمع توضح الكثير عن الأوضاع الإجتماعية التي أراد الرحابنة أن يسلطوا الضوء عليها . المختار في مسرحية (بياع الخواتم) 1964 يخترع شخصية «راجح» الغريب والمخيف، كي يُظهر نفسه بأنه المدافع والحامي لأهل القرية. إنه يستحضر الفزّاعات ولكنه يعود فينتصر عليها (وهماً) كي يبرر استمراره في وظيفته التي تدعيها كل سلطة، أي: الحماية. وكأنما دور السلطة في القرية- ممثلة بشخصية المختار – هو الضبط الإجتماعي و توفير الطاعة لها ولو بواسطة خلق الأعداء الوهميين.

(4) الاحتكار وتوارث السلطة

يُلمِح الرحابنة الى الخلل الاجتماعي الحاصل في علاقة السلطة بالناس وبمهارة فنية يعرضون صورة واقعية من حياة مجتمع قرية احتكر إقطاعيٌّ فيها زراعة الزيتون وسيطر على بساتينها الخصبة تاركاً لأهلها الفقراء حقول القصب التي تنحصر الحاجة إلى غلاله باستخدامات محدودة لا تزيد عن صناعة السلال وإقامة السياج حول البساتين (مسرحية دواليب الهوا 1965). هذا الواقع الذي شكّل فيه أهالي القرى التي سيطر عليها الإقطاعيون حشودَ المضطهدين والمظلومين؛ فيتداخل النزاع الاقتصادي بالاجتماعي ويصطدم بالسطوة السياسية، ليعبروا عن قوة وتأثير اجتماع السلطة والمال؛ وامتلاك القوة والنفوذ الذي يُعطي أصحابها القدرة على الاستمرار وتوريث السلطة (ناس من ورق)، فيُصبح توارث السلطة هو النموذج السائد دون الإلتفات الى اعتبارات الكفاءة، فتُنتج البنية الاجتماعية الاقتصادية والسياسية نفسها بشكل متكرر؛ وليس من سبيل لحماية سطوة الحاكم وصون الهيبة وحماية الملكية سوى إخضاع الشعب بممارسة الظلمُ والقمعُ (اجهزة قمعية) والإرهاب؛ ليصلوا الى نتيجة مفادها حتى أن التفكير بالثورة والانقلابات ليس مضموناً أن يؤدي الى

تغيير حقيقي.

فالرحابنة يستدعون الإطار التاريخي للواقع بمحمولاته ليبنوا تصورهم عن موقع اللافاعلية للناس في غياب عنصر الوعي أمام خطاب الإقطاعي والحاكم حيث الوعود قبل الوصول الى الحكم، ليست نفسها بعد الظفر به، وان ما يحاربه الانقلابيون في حكم قائم، هو ما يعودون الى ممارسته بعد نجاح الانقلاب والاستيلاء على السلطة، لان للاخيرة شروطها، ومواصفاتها واغراءها.

وكمثال على عمق دلالة اللغة المسرحية الرحبانية، يتلمس المحلل لنصوص المسرحية (يعيش يعيش) كيف استطاعوا المزج بين الموروث السلطوي والممارسة السياسية، وكيف استخدموا تجارب الماضي كمعادل لرؤية سياسية راهنة؛ فالتقليد يواجه المعاصرة، والموروث يتحصّن بالعادات والتقاليد ليمنع حركية التقدم، والصراع يتطور لأن التغيير ممنوع، وأمام كل هذه الأسباب واللاتوازن بين آليات السلطة في الحكم وإستعصاء التغيير نجد لغة المسرح الرحابني ذكية ومتمكنة في استخدام مبدأ التكرار والتقابل مع التنويع والمعارضة في تشكيل روابط لوحاتهم المسرحية ذات الدلالة على إشكاليات المجتمع وأزماته.

(5) أشكال النزاعات

كما سبق وذكرنا، فإن مفهوم النزاع كان حاضرا بقوة في الأعمال المسرحية الرحبانية، من النزاع القروي الذي اتخذ شكل النزاع بين الجماعات حيناً (جماعة ضد جماعة)، أو فرد ضد جماعة، الى النزاع الاهلي اي صراع العائلات (جماعات) والنزاع بين الامم والتي اتخذ شكل نزاع مجتمع ضد مجتمع آخر؛ وهذا ما برز في مسرحيات الرحابنة، اذ يرى عاصي الرحباني بأن «دور البطولة في «جبال الصوَان»، «المحطة»، «يعيش يعيش»، «ناطورة المفاتيح» و»صح النوم» هو دور التمرد والرفض ومشاكسة الأوضاع القائمة» (أبي سمرا ص.32.) وعدم السكوت عن الظلم، هذه المواقف التي تُشعل فتيل النزاع في حبكة درامية تنتهي بالعودة الى فكرة إجتراح الحلول والمصالحة.

إن ما طرحه الرحابنة من موضوعات انعكس على الفضاء العام خلال فترة الحرب الاهلية، اذ لا يكاد يوجد شيئا ما يلتف حوله االلبنانيين كلما عايشوا ظروفاً قاتمة الا أعمال الرحابنة التي كانت وما زالت تُذكر الناس بانسانيتهم على الرغم من كل الصدامات والصراعات ومشاهد القتل والعنف؛ ويقول انسي الحاج بأنه في « السنوات الاولى من الحرب، وعبر الاذاعات، كانت اعمال الرحابنة وصوت فيروز عبارة عن خشبة خلاص لكل الناس، وليس صحيحا ان الاذاعات لم يكن عندها غير اعمال الرحابنة وصوت فيروز، كان باستطاعتهم ان يضعوا موزار بيتهوفن عبد الوهاب وام كلثوم، لكن صوت فيروز كان عبارة عن خشبة خلاص ضد الجنون وضد الغرق كليا في بحر الحقد والتقاتل والطائفية والاجرام، نحن في غابة وصوت فيروز يخجلنا سحابة نصف ساعة، لكي ننسى اننا ذئاب كاسرة، هذا من ناحية ومن ناحية ثانية كان صوت فيروز يشير الى اننا ما

نزال موجودين ولم ننته بعد، ومن ناحية ثالثة ان ذلك الجمال جمال الصوت الذي يخرج من الراديو انما يخرج من اللبنانيين ليؤكد اننا لسنا امة من القتلة والمجرمين، نحن ملائكة ولسنا فقط شياطين....ايضا العزلة التي عشناها والصدمات التي نتلقاها، كان وجود فيروز-الرحباني يحفزنا على تخطيها واقامة توازننا الذاتي الداخلي ، وايضا اكتشفنا كم كان الرحابنة انبياء بحدسهم، وذلك بتنبئهم بما حصل خاصة في جبال الصوَان التي تنطبق على الفلسطينيين انطباقها على اللبنانيين..»(ابي سمرا ص. 73)

اضافة الى ما قدمته المسرحيات من طروحات حول اشكاليات المسألة اللبنانية وأصولها وتطورها، فانها كانت استباقية بحيث انها عبَرت بمضمونها ليس فقط عن الحرب الاهلية بل عن الاحتلال الاسرائيلي والمقاومة وعن مأساة هذا الوطن الصغير الغني بإمكاناته وطاقاته وتناقضاته وعن قدره المتأرجح دائما بين الخارج والداخل في علاقة جدلية معقدة افقدته – على الدوام- امنه واستقرار وابنائه وقدراته؛ فكان المسرح الرحباني يعرض لهذه الآليات والميكانيزمات ليُوضح الامور بطريقة عفوية ، ويُعبر يوسف القعيد عن ذلك بقوله « لقد أعانتني فيروز عبر مسرحيتها «فخر الدين» في بداية السبعينيات على فهم المسألة اللبنانية، إنها نص مسرحي فهمت منه الكثير عن أصول المسألة اللبنانية، لدرجة أنني تعجبت من الذين يكتبون في لبنان كيف لا يتوقفون عند ذلك الزعيم الوطني الذي اسمه فخر الدين، أمام هذا المؤسس الحقيقي للبنان... أنا تحسست ذلك النص المسرحي الى درجة انني عندما حصل الاجتياح والاحتلال الاسرائيلي لجنوب لبنان وبيروت كنت اتذكر مشاهد من ذلك النص، وامام هزيمة المقاومة امام اسرائيل كنت اتذكر هزيمة فخر الدين امام الاتراك، كأن ما كان يُقال عن فخر الدين يومها يقال عن لبنان الآن.....مسرحية فخر الدين اشعرتني ان لبنان بوضعه يشبه ابطال التراجيديا اليونانية ...وهنا انا اتكلم عن لبنان الظروف والجبل والناس والوطن، كأن هذا الوطن قد وُجد وفيه عيب ما أو خطأ ما، وهو يكافح منذ قرون من أجل التخلص من هذا القدر او العيب فيدفع امنه وحياته واستقراراه ثمنا لذلك، مسرحية فخر الدين افهمتني ان المسألة اللبنانية الآن قديمة...زورغم ان القوى الخارجية لها دور فيما يحصل، ولكن التركيبة اللبنانية ايضا عامل اساسي فيما يحصل». (ابي سمراص.79).

إن الحرب وسيلة لغاية، والحدث الدرامي في مسرحيات الرحابنة حول موضوع النزاع والحرب يختلف في منظوره الفني عن ما يقوله الخطاب الرسمي عن تاريخ الحروب والنزاعات ، فالحروب ومهما تعددت الأهداف وراء قيامها ، فإنها غالباً ما ترمي الى حماية الإستقلال السياسي للجماعات المتحاربة وذلك من خلال « المحافظة على إستمرار كينونتها المستقلة والمتميزة والحفاظ على هويتها...» (كلاستر وغوشيه 2013. ص 132)

إن أهمية المنظور التاريخي في المسرح الرحباني أنه أعاد ربط المعادل الثقافي لمعنى النزاعات بجذوره الماضوية ليفسّر أسبابه، ففي هذا الماضي وإليه تنشّد حركة الحاضر وتمنعه من الخروج الى المستقبل. الماضي

يأسر الحاضر في سجن الخوف على ضياع الهوية الخاصة بالجماعات لتنتفي معنى الحركة أمام نمط الإستلاب الذي يفرض نفسه عبر سلطة التقليد والتقاليد والمصالح الموروثة فيستمر التتالي العبثي والمتكرر لدورة الحروب والنزاعات الأهلية بين الجماعات اللبنانية المحكومة بذهنية الخوف من الآخر والحذر منه والذي لا مناص من مواجهته بقيم المحبة الأصيلة والوعي بالهوية الإنسانية كقاسم مشترك لكل البشر.

أما بالنسبة لمفهوم الحرب فقد إتخذ أشكالا مختلفة في مسرحيات الرحابنة يمكن تصنيفه على الشكل التالي:

(1) النزاع القروي:

كما في مسرحية (جسر القمر) حيث النزاع على ري الأراضي بين قريتين وفرض الحصار عبر قطع المياه عن أهالي « القاطع « .(جماعة ضد جماعة) .

- نزاع الفرد ضد جماعة كما في مسرحية (الليل والقنديل) . حيث شخصية الغريب، (هاولو) الذي يهدد القرية في أمنها وازدهارها ويسرق كيس الغلة، (الثروة المحلية) ويكسر القنديل الكبير الذي ينير ضهر الشير بما هو رمز الى الإشعاع والنور. فتصبح القضية مسألة متعلقة بالامن الداخلي للقرية حيث فعل هاولو الشرير يهدد حياة الناس والحل بيقظة المحبة وإنتصار الخير على الشر .

وهنا تجدر الإشارة الى معاني الوجدان الشعبي في سجل الأعمال المسرحية للرحابنة ومصدره ، يقول منصور الرحباني « جدتي هي التي اغنت مخيلتنا الاولىن كانت امراة من عنطورة تحفظ تراثا فلكلوريا غنيا ولا حد لهن من حكايات الجن الى اخبار السهل (سهل البقاع حيث كانت تعيش احيانا) ومشاكل المياه الممزوجة بحكايات الجنيات...وكانت ذاكرتها حادة تحفظ وتقول «القرادي» وترتجله ارتجالا، جدتي هذه أثرت علينا كثيرا، وفيما بعد في « موسم العز» ظهر تأثيرها واضحا (ابي سمراص.18).

إن قيمة الوجدان والوعي الشعبي عبر ذاكرة الجدة وحكاياتها ليس في مجرد إسترجاع ما مضى من أحداث بل في قدرته على رصد دلالات الفعل الإنساني وفهم منطقه، وهو ما أحسن الرحابنة توظيفه في أعمالهم فحفظوا التراث من جهة وجادلوه مع اللحظة التاريخية الحاضرة ليستفيدوا منه .

(2) النزاع العائلي

لطالما كانت النزاعات العائلية سمة اساسية في أشكال النزاع بين أهالي القرية الواحدة، وهذا ما عبَر عنه الرحابنة بوضوح في عملهم المسرحية. فنجد في مسرحية ميس الريم بأن بطلة المسرحية (فيروز) تقيم في المدينة وتعمل في التجارة، تقوم برحلة الى جدتها في ضيعة كحلون لتحضر عرس ابنة خالتها؛ لكن الرحلة لا تتم لان السيارة تتعطل في ساحة ضيعة ميس الريم (وسيطة بين القرية والمدينة) حيث تتحكم الخلافات العائلية، التي قد تتخذ أشكالا مختلفة من الاشتباك وافتعال الازمات ومنع المصاهرة بين العائلات المتخاصمة.

(3) النزاع بين الامم:

عالج الرحابنة موضوع الصراع بين الامم، لا سيما أطماع الدول في كنوز الشرق ومحاولة الهيمنة لنهب الثروات. ففي مسرحية بترا يعرض الرحابنة مشهدية للصراع مع روما رمز الظلم والبطش والمجابهة والتي تحصل في البتراء شرق الاردن؛ فملك بترا يذهب ليحارب الرومان والغزاة الذين أرادوا نهب الشرق وكنوزه، ثقافته وكرامته ويترك زوجته الملكة شاكيلا (فيروز) لتتولى مهام الحكم في غيابه وابنته الوحيدة بترا ابنة السبعة اعوام.

وجميع هذه النزاعات تنتهي إما بالمصالحة أو بالتضحية .

(4) آليات حل النزاعات

لا مناص من الإعتراف إن هوية المجتمع اللبناني هي هوية ملتبسة، تقوم على تغييب الانسجام والتجانس بين مكوناتها ، فهي بالتالي هوية تُعيقها عدَة حواجز تمنع تشكيلها كهوية متضامنة وقادرة على إلغاء الامتيازات والتمايزات والتهميش والاستبعاد بإسم الخصوصية وحقوق الطوائف وهو الباب الذي تدخل منه اسباب الصراع والنزاعات والحروب.

وقد بيّن الرحابنة التواصل الجدلي بين فهم الواقع الملموس المتجسد في خصوصيات القرية اللبنانية وبين التفسير الثقافي الموروث في تاريخ وحياة الجماعة، ومن هذا التجادل بين الواقعي الملموس والفكري الموروث أنتجوا معادلاتهم الدرامية المسرحية شخوصاً وحبكةً ونهايات.

وللبيان نجد مثلاً في مسرحية جسر القمر ما يثبت حضور الموروثات الثقافية (السحر والصبية المسحورة) والأثر الملموس لحركة الفاعلين الاجتماعيين (شيخ المشايخ، المختار).

وقد اعتمدوا في الهيكل السردي لمسرحياتهم على جملة من المرتكزات في معالجة مسائل النزاع والصراع، مستقين الحلول من مصادر عدة منها :

(1) إستحضار الموروث الثقافي والفهم والحوار

في مجرى الفعل الدرامي للمسرح الرحباني إستعانة دائمة بالموروث الشعبي الذي يستخدمه الرحابنة ليحولوا مجرى الأحداث من حال الى حال والارتقاء بوعي الناس من خلال الحوار في سبيل فهم الحقائق التي تزرع اللحمة بينهم بشكل متدرج وسلس، الى فكرة التقابل وإعادة النظر بالتصورات.

إذ يتبين حضور الموروثات الشعبية من خلال العودة الى الذهنية السائدة والمعتقدات والافكار الشعبية التي تستنجد بالمعجزات لحل امور ونزاعات يعجز المرء عن فهمها من خلال الواقع؛ وهذا يتبين في مسرحية جسر القمر من خلال: البنت المسحورة وشيخ المشايخ «مختار الضيعة» التي حبس اهلها الماء عن « أهل القاطع» ويستحضر ملوك الجن بواسطة «المندل» ليسألهم عن الكنز....هذه المعتقدات تزرع الخوف في نفوس الناس علما أنها غير موجودة إلا في تخيلاتهم كما يتضح من سياق الحوار؛ مع الإشارة الى أن التراث

الشعبي لا سيما قصص الاطفال لا تكاد تخلو من الاخبار حول الجن والسحر في تلك الحقبة من تاريخ لبنان. أما الطرق لحل المشكلات فيكون بالحب (لفك السحر لا بد من الحب) والمستمد من منظومة قيمية أساسها التعاون والتضامن بين ابناء المجتمع الواحد.

ولا يفوت الرحابنة الانتقال من استحضار الموروثات للاستفادة من الربط بين المعتقدات الشعبية والواقع المعاش من خلال تضمين الدلالة على معجزة ظهور البنت المسحورة في جسر القمر مثلاً ومعجزة سيدة حريصا التي أشيع عنها في فترة الحرب.

وهكذا نجد إن اللامعقول في علاقة شيخ المشايخ مع اهل القرية ومنعهم من التزود بالماء يترجمه الرحابنة الى لا معقول فني في إستعارة المندل لاستحضار ملوك الجن ليسألهم عن الكنز .

لينتقلوا بعد ذلك الى تحويل الصراع حول الكنز في مسرحية (جسر القمر) الذي كاد أن يغير حياة أهل الضيعتين على جانبي الجسر، بعد نزاع مرير وطويل بينهما، إلى إظهار الحل -بحسب التفكير الفني للرحابنة- بجعل الناس يكتشفون بأن السلام هو الكنز الحقيقي . اي ان تغيير المنظور حول الحقيقة هو المدخل الذي يساعد الناس على حل المشكلات والنزاعات فيما بينهم .

ففي قالب درامي آخر يتكرر الأسلوب الفني والمضمون الفكري نفسه، ففي مسرحية (يعيش يعيش) يعرض الرحابنة فكرة التقابل بين عالم الناس وعالم اهل الحكم، ويوظف الرحابنة هذا التقابل ليطرحوا الحل الدرامي على طريقتهم حيث التغيير يكون بإعادة النظر في تصورات كل عالم عن العالم الآخر، ومن الأمثلة المبثوثة في نصوص مسرحياتهم: أن العفوية والبساطة لا يتقبلها أصحاب الشأن. فمن يتجرأ فهو يستند الى من خلفه (الشخص)؛ وأن تجاهل الخيانة ضروري للابقاء على السلطة (اذا حاسب الملك الحاشية والناس على مين بدو يعمل ملك) (مسرحية هالة والملك)، وعلى ضوء فكرتهم فإن إدارة الصراع يكون بإعادة التفكير في التصورات السائدة لأن الرؤية بمنظار واحد واتجاه واحدة هي رؤية ناقصة؛ وأن التعالي هو افتراق لذا يجب التواضع والاقتراب من الناس والنزول الى ارض الواقع وعدم العيش في عالم البرجوازية والسلطة.

(2) ثقافة التسامح والتعاون عند الفلاحين

الحل الدرامي في مسرحية دواليب الهوي نموذج لما كان المسرح الرحباني يقترحه لحل النزاعات حيث كانت تنتهي دائماً بلمّ شمل أهالي الريف أو الضيعة، وانتصارهم على من يحاول تفريقهم أو إضعاف وحدتهم، وهذا الانتصار كان يترافق مع مشهد احتفالي يتوّجْ رحلة توحيد الأهالي خلف الرمز الذي يقود صراعهم للتمسّك بالأرض أو استعادة الوحدة (شخصيتا منتورة في «الليل والقنديل» والفتاة المسحورة في «جسر القمر»)» . (علي، 2019)

واحيانا يكون الحل الدرامي للنزاع عبر تظهير التعايش بين الطوائف، وضرورة العدالة، أو بالتساند والمحبة ونبذ الخلافات كما في مسرحية (جسر القمر)، ودائماً عبر المحبة والمصالحة كما في مسرحية قصيدة حب

1973 حيث تقول بطلة المسرحية «يا بو صالح أنا جايي لحالي/ تقول الحكي بصوت عالي، خالي وإنت شغلتكم غميقة/ كل ما بتسهروا بيحصل قتالة،... يا بو صالح أنا جايي تصالح/ وبدي بوّسك إنت وخالي» (فوز 2008)

(3) نفحة التغيير بين الرغبة والخوف

لطالما كانت الدعوة الى التغيير حاضرة في تاريخ المجتمعات، فالتغيير سمة طبيعية في الإجتماع الإنساني؛ إلا أن هذا التغيير قد يكون هادئا ومسالما وينبع من اقتناع البعض من أهل السلطة بقبول التغيير من خلال وضع الشباب في صلب عملية القرار وإشراكهم في الحكم كما حدث في مسرحية صح النوم حيث اقتنع الحاكم بضرورة تسهيل امور الناس واشراك الشباب عندما سلَم اداة من ادوات السلطة (ختم الوالي) الى جيل الشباب (قرنفل).

إلا أن التغيير قد لا يأتي إلا بعد العنف واستعمال القوة؛ وقد لا تحمل رياح التغيير أي معنى جديد في المضمون لأن السلطة تشعل في قلب من يصل اليها حب التملك والسطوة يساعدها على ذلك البعض من أدوات السلطة من اصحاب المراكز لا سيما المتملقون والانتهازيون منهم كالشاويش والصحافة في مسرحية يعيش يعيش، الذين يسايرون الحكام القدامى ثم ينحازون الى الحكام الجدد من أجل الحفاظ على مصالحهم ومكتسباتهم.

هذا النوع من المشهدية الناقدة لمفهوم التغيير عند الرحابنة يحاكي تاريخ النظام والسلطة في لبنان، والذي يعيد إنتاج نفسه شكلاً بوجوه جديدة بينما يبقى مضمونه ثابتاً على معناه القديم ، فتنتفي حركة الصراع من أجل التغيير بإعادة إنتاج النسق لمقومات بقائه ليستمر ويدوم في ما يشبه حركة الإنعكاس الزائف بين اتجاهين، حركة نحو التقدم يستوجبها منطق التغيير وضرورته ويقابلها حركة ركوس وإرتجاع الى ما كان في نسق درامي يقوم على مبدأ التوازي العكسي الذي يجسده الصراع بين التقدم والتخلف وبين الرغبة في التغيير والخوف منه .

(4) التسوية والمصالحة مدخل لحل صراع المصالح الإقتصادية

ركز الرحابنة على العامل الاقتصادي كأساس للنزاع والحروب (جسر القمر) بحيث تنشأ فئة منتفعة من ديمومة الصراع وتدخل في شبكة من العلاقات لتحمي نفسها ككبار المهربين الذين لا يطالهم القانون في حين يعيش غالبية الشعب في الفقر والعوز بفعل التضرر من الانغلاق كما في مسرحية «يعيش يعيش».

إن طرح الرحابنة لتضارب المصالح الاقتصادية كدينامية للصراعات، يضع الجدل حول الإقتصاد بين حديّن: القيم الإنسانية، والأوضاع الإقتصادية. والحلول التي يقترحها نصهم الدرامي لفضّ هذا التعارض تأتي من خلال وضع الاقتصاد في خدمة الناس ومن أجل السلام؛ وعدم الاستئثار والتفرد بالموارد والتي تتجسد في فتح الجسر بين القريتين في إشارة الى العدالة في توزيع الموارد والانفتاح على الآخر اقتصاديا في سبيل الازدهار

والبحبوحة. فالمشكلة او حلها يكمن في نمط التفكير (الجشع والاستئثار او التعاون والتشارك) وفي طريقة التعاطي مع شؤون الاقتصاد وادارة الحياة بشكل عام (قطع المياه أو فتح المياه).

(5) البناء على القيم كآلية لمواجهة المشكلات والنزاعات

إستلهم الرحابنة معالجتهم الفنية لمواجهة المشكلات والنزاعات بإستدعاء القيم الإنسانية والبناء عليها، ولذا طغى على التشكيل الدرامي في مسرحهم الطابع الرومانسي المثالي الذي يعتمد على رؤية مثالية لها وعيها الخاص بها، ولها احداثها التي تصوغ إنتظامها على بنية قائمة بذاتها تنهض على مجموعة من المفاهيم والمعايير الأخلاقية. ومن منظومة القيم التي يحفل بها المسرح الرحباني وتشكل حجر الزاوية في تجاربهم المسرحية نجد الآتي :

- المصالحة: التي تتحقق بعد تأزم الواقع والاشتباك فتمتزج المواقف والمشاعر من خلال الأغنيات لحل النزاعات الاهلية.

- التضحية: من أجل الكرامة والمجد، والذي يتم عن قناعة وايمان، من أجل حل النزاعات بين الامم كما حدث في مسرحية بترا حيث فضلت الملكة التضحية بإبنتها الوحيدة من اجل كرامة الامة وصنع مجدها.

- الدعوة الى الانتصار للحب وتحريك البيئة القائمة على التعالي والكراهية لنفض المواقف السيئة عن حياة الناس.

- الإيمان بالحرية والدعوة الى مواجهة الشر والظلم وعدم الشهامة (لولو) والبحث الدائم عن افق جديد (مسارات للتغلب على الظلم).

- التعاضد والتلاحم والعمل لبناء الدولة (مسرحية فخر الدين)

خلاصة:

نصل في خلاصة عامة من هذا البحث الذي اعتمدنا فيه التوصيف والتصنيف الى أن العروض المسرحية الرحبانية بنصوصها وأغانيها كانت حافلة بالدلالات المعبّرة عن التراث الشفوي والشعبي اللبناني وإمتداداته المشرقية والعربية ، وقد تضافرت الألحان الموسيقية وبراعة الإنتاج والإخراج في جعل تلك الأعمال المسرحية وما تحمله من موضوعات إجتماعية وسياسية وإنسانية بمثابة أوعية فنية -ثقافية قادرة على التعبير عن المواقف الوجودية والرؤية الفكرية للرحابنة تجاه قضايا متعددة وطنية وعربية وإنسانية.

كذلك حملت تلك الأوعية الفنية (نصوصاً وأغاني) هموم الذات في تنوع مشاعرها وحالاتها بين الفرح والأمل والقلق والإنكسار.....

إن المرتكز المعرفي لبحثنا يقوم على أن منشأ السلوك العدواني الذي تفرضه الحرب مرتبط بالكينونة الإجتماعية ومعاييرها الثقافية، هو نتاج البنية الإجتماعية المتحركة بين عوامل الإستقرار وضغوط التغيير،

فكلما عجزت تلك البنية عن التوازن والترابط وإيجاد الحلول والتسويات، تفككت عرى الوحدة الإجتماعية وزادت حدة الصراع والتنافس بين القوى المتصارعة في المجتمع والتي تصل الى ذروتها في حالة العنف المسلح .

وبالتالي فإن منطق الجماعات الطائفية هو منطق التمايز الهوياتي، بينما يبنى المنطق المجتمعي على أسس التماهي في هوية واحدة وكينونة جامعة . هذا التباين بين المنطقين هو إشكالية اجتماعية بنيوية تتراًى في مظاهر علائقية عديدة، منها على سبيل المثال لا الحصر : علاقة الخصوصيات بالعموميات، الأكثرية بالأقليات، القرى بالمدينة، المسيطرون بالمسيطر عليهم، الأعراف والتقاليد وعمومية القانون.قد كان الرحابنة شهوداً على تحولات الزمن وأبرز محطاته في لبنان والعالم العربي.

ولا شك أن كثافة النص وغنى المضامين وجمالية الجمل الموسيقية وبراعة الإخراج شكّلت جميعها قوة نفاذ وتأثير في نفوس المتلقين فكانت وسيلة للتلاقي والشعور بالإنتماء والإلتفاف الجماعي والإحساس بمعنى الهوية الوطنية والمعاني التحررية التي صاغ رؤيتها وشكّل نموذجها المعرفي والإدراكي والجمالي الرحابنة منصور وعاصي والسيدة فيروز .

كما استخدم الرحابنه في مسرحياتهم الأحداث التاريخيه كقناعٍ ليعّلقوا على الحاضر؛ وكانت الموسيقى فى عروضهم المسرحيه حماسية وتحريضيه تلتحم مع خشبه المسرح. لقد نجح الرحابنه في تحقيق المعادله الصعبه: معادله الابداع الفني والفكري مع الإمتاع الجمالي؛ وحققوا بذلك حضوراً مسرحيا مستنيرا برؤيته متواصلا مع تراثه الوطني ومنفتحا على التجارب العالميه.

وكانت أعمالهم الفنية جزء من الحراك الثقافي والحالة الثقافية التي واكبت الواقع اللبناني (الاجتماعي والسياسي ....الخ) في مختلف أطواره، واستطاعوا عبر نتاجهم الفني أن يغذوا الوجدان الجمعي بالإنتماء للوطن اللبناني ، وإيجاد « هوية لبنانية « خاصة بهم يتلاقى عليها اللبنانيون في الوطن وعبر الحدود.

قاوموا الحرب فنياً بتمسكهم بأصالة الجذور ونبالة القيم، وقاوموا الحرب أيضاً برفضهم للعنف ودفعهم له بقوة الجماليات الفنية وقدرتها على التأثير في الجمهور؛ وبالتأكيد فإن الحالة الثقافية التي بناها الرحابنة لم تكن لتخرج عن التزامها الوطني والإنساني والقيمي فهي « حالة مقاومة فنية « وأعمالهم تشهد .

إن الاعمال الرحبانية لم تستنفذ قضاياها، فما زال المجتمع اللبناني مأزوما يعاني بدرجة أو بأخرى من المشكلات نفسها التي عالجها هذا المسرح على مستوى السلطة وعلى المستوى السياسي وعلى المستوى القيمي وعلى مستوى التمثل الجمالي للهوية وعلى مستوى الوطنية، وبالتالي فهو مسرح ما زال يُقدَم نفسه براهنية قضاياه.

أخيراً ، تجدر الإشارة الى أن الأسلوب في عرض الأفكار والمقاصد عبر المشهد المسرحي له خصوصيته التي ترتبط بالكتّاب والمخرجين والممثلين ، ولكل عمل مسرحي عناصره التي تؤدي الغرض والمعنى ولتُحدث الأثر المرتجى منها، وما زال سحر ولادة الحدث على خشبة المسرح من أهّم ما يميزه . ولكننا اليوم ومع الثورة

التكنولوجية في عالم النشر عبر مختلف الوسائط الألكترونية نرى هذا السحر وقد خفَّ بريقه اللحظوي المباشر، واصبحت إمكانيات الحفظ والنشر للأعمال المسرحية متاحة على نطاق واسع ، وبالتالي فإن ديمومة العمل المسرحي أصبحت متاحة بعد أن إنتقلت من زمنية العالم الواقعي الى فضاءات العالم الإفتراضي . ولا شكَّ أن تطور العامل التكنولوجي جعل من الأعمال المسرحية الرحبانية مصدراً ومرجعاً يستفاد منه في بناء التصورات وإعداد المقاربات حول كيفية تجنب الصراعات والحروب وماهية الآليات المقترحة لحلها من منظور ثقافي ، وما قدموه لم يتجاوزه الزمن ولا هو أسير الماضي، فالنزاعات ما زالت كامنة في النموذج المعرفي الذي ينهل منه اللبنانيون أنماط معتقداتهم وتصوراتهم وسلوكياتهم وطرائق تفكيرهم وحتى نوعية القضايا التي يختلفون حولها في السياسة والمواقف من الأحداث ، والدليل ما تتناقله مواقع التواصل الإجتماعي ووسائط النشر المتعددة من تقاذف المواقف والخطابات المتشجنة، ومن هنا يمكن إعادة إستخدام الاعمال المسرحية للرحابنة للإضاءة مجدداً على القضايا نفسها وكيفية معالجتهم لها سواء من حيث فهم التصورات حول أشكال النزاعات ومستوياتها، وكيفية إدارة النزاع وحلّ الازمات بالعودة الى موروثنا الثقافي، ليكون كما أظهروه في أعمالهم ،مرآة لحاضرنا ومنارة لمستقبلنا .

لائحة المراجع :

الكتب العربية والاجنبية

1. أديب نعمه .(2014). الدولة الغنائمية والربيع العربي، دار الفارابي.
2. اوستن هارينغتون .(2014). الفن والنظرية الاجتماعية: نقاشات سوسيولوجية في فلسفة الجماليات ، ترجمة حيدر حاج إسماعيل، مراجعة هيثم غالب الناهي ، المنظمة العربية للترجمة ،بيروت ، ط١ .
3. بيار كلاستر ومارسيل غوشيه .(2013) .في أصل العنف والدولة ، تعريب وتقديم علي حرب، دار مدارك للنشر، الطبعة الأولى.
4. جان نخول ، صاروا ميّة، الحلقة الرابعة، 100 أغنية فيروزية صنعوا الفرق مع الكثير من المعلومات القيمة المصاحبة لها، قناة MTV.
5. جاد غصن .(2019). « من بعد هالعمر» فيلم وثائقي، قناة الجديد.
6. خليل العمر(2000) معن، علم اجتماع الفن، دار الشروق عمان.
7. ديفيد فيشر .*(2014)* .الأخلاقيات والحرب :هل يمكن أن تكون الحرب عادلة في القرن الحادي والعشرين؟ ، ترجمة أ.د عماد عوّاد، المجلس لبوطني للثقافة والفنون، الكويت ، سلسلة عالم المعرفة ، عدد *414*.
8. ديفيد إنغليز وجون هغسـون، محرران .(2007). سوسيولوجيا الفـن: طرق للرؤية، ترجمة د.ليلى الموسوي، مراجعـة د. محمد الجوهري، عالم المعرفة؛ 341، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.
9. زهير شكر.(2008) .الوسيط في القانون الدستوري – الجزء الثاني- النظام السياسي والدستوري في لبنان.
10. غاستون بوتول .(1981) .هذه هي الحرب، ترجمة مروان القنواتي، سلسلة زدني علماً، منشورات عويدات، بيروت، ط 1.
11. فواز طرابلسي .(2006). فيروز والرحابنة، مسرح الغريب والكنز والاعجوبة، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، الطبعة الاولى.
12. قاموس اوكسفورد ART
13. كليرمان، هارولد..1982 حول الاخراج المسرحي، ترجمة ممدوح عدوان، مراجعة وتقديم علي كنعان، دار دمشق للطباعة والصحافة والنشر، دمشق ، ط1.
14. كمال الصليبي .(1996). «تاريخ لبنان الحديث»، منشورات النهار .
51. لوسيان غولدمان .(1996). العلوم الإنسانية والفلسفة ، تر د. يوسف الانطكي ومراجعة د. محمد برادة، المجلس الأعلى للثقافة (المشروع القومي للترجمة)
16. مجاهد عبد المنعم، مجاهد، سوسيولوجيا الفن الجميل، الاعمال الكاملة (12)، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، بدون سنة نشر.
17. موسى ابراهيم .(2011). «تاريخ لبنان الحديث والمعاصر»، دار المنهل اللبناني.
18. مسعود ضاهر .(1981) .»الجذور التاريخية للمسألة الطائفية اللبنانية»، معهد الانماء العربي.
19. مسعود ضاهر.(1991) . «الدولة والمجتمع في المشرق العربي 1990-1840»، دار الآداب.
20. ميشال عاصي .(1970). الفن والادب، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشسر والتوزيع، بيروت، ط2
20. ناتالي اينيك .(2011). سوسيولوجيا الفن، ترجمة حسين جواد قبيسي، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة

العربية، بيروت.

12. نزار مروة .(1998). نزار، في الموسيقى اللبنانية العربية والمسرح الغنائي الرحباني، تقديم محمد دكروب، دار الفارابي، بيروت، 1998، ط1

22. الهام نصر.(2019-2018). الظاهرة الفيروزية: مكوناتها وتأثيراتها، أطروحة دكتوراه في العلوم الاجتماعية، اشراف د. بسام الهاشم

23. Stone, C.(2002). The Fayrouz and Rahbani Nation, Princeton, USA

24. Madame Figaro .(Mai 2010). (revue) Les Icones, Fairouz.

2. الصحف والمواقع الالكترونية

1. أبو مراد، نبيل، المسرح الرحباني في الصراعات اللبنانية، موقع الجمل، تم الاستراجاع من موقع .https://www.aljaml com

2. الحاج علي، خليل، 9 أب 2022، بديع ابو شقرا ممسرحا معاناة بيتهوفن» جريدة الاخبار العدد 4697، ثقافة وناس، ص. 18

3. جواد علي الأربعاء 12 حزيران 2019، مسْرَحة الأغنية الرحبانية: اليوتوبيا وهواجس الهويّة والحُكم، جريدة الاخبار، تم الاسترجاع من الموقع https://al-akhbar.com/Literature_Arts/271772

4. علي العزيز 1 آذار 2006 «الرحابنة وفيروز: تجربة ارتفعت فوق تناقضات اللبنانيين.. إلى حين» جريدة «الشرق الأوسط».. العدد 9955

5. فوز، نادر، 22 ايلول 2008، قصيدة حب 1973، جريدة الاخبار، ثقافة وناس تم الاسترجع من الموقع الالكتروني

a. al-akhbar.com/Archive_Youth/157625

6. جريدة الشرق الأوسط، الجمعـة 16 ربيـع الثانـى 1423 هـ 28 يونيو 2002 العدد 8613 تم الاسترجاع من موقع https://archive.aawsat.com/details.asp?issueno=8435&article=110568#.YxZ1s3ZBzrc

7. https://www.alqabas.com/article/222575

8. https://www.alqabas.com/article/222575

3. المقابلات

1. مقابلة مع أنسي الحاج (1985)

2. مقابلة مع حسن داوود (جنوبي، ولد وعاش في بيروت، خريج كلية التربية) (1985).

3. مقابلة مع منصور الرحباني (1985)

4. مقابلة مع يوسف القعيد، روائي مصري ورئيس القسم الثقافي في مجلة «الهلال» القاهرية (1985).

هذه المقابلات واردة لدى ابي سمرا (1985-1984) ، ظاهرة الاخوين الرحباني»فيروز» دبلوم في علم الاجتماع الثقافي، اشراف د. سهيل القش ود. احمد بيضون .

دور الإعلام المكتوب في المفاوضات غير المباشرة بين دولتين عدوتين (ترسيم الحدود اللبنانية البحرية الجنوبية أنموذجًا)

أ. داود رضا رمال

الجامعة اللبنانية، لبنان

مستخلص:

هدف هذا البحث إلى تعرُّف دور الإعلام المكتوب في المفاوضات غير المباشرة التي حصلت بين لبنان و»إسرائيل» حول ترسيم الحدود البحرية الجنوبية، وقد تم اختيار جريدتين لبنانيتين مختلفتي التوجه السياسي هما جريدتي النهار والأخبار لقياس العلاقة بين 3 متغيرات (نوعية المصادر، الموقع والأهمية التي احتلها الخبر، طبيعة المفردات المستعملة) من جهة، والتوجه السياسي للجريدة من جهة ثانية. وقد اعتمد الباحث المنهج المقارن من خلال تطبيق تقنية تحليل المحتوى بعد رصد الأخبار والتحليلات السياسية في الجريدتين خلال مسار المفاوضات غير المباشرة التي امتدت على مدى ثمانية أشهر (منذ انطلاقها في 14 تشرين الأول 2020 ولغاية إعلان توقفها رسميًا من قبل الوسيط الأميركي في 15 حزيران 2021). وتوصل البحث إلى أن هناك علاقة بين التوجه السياسي للجريدة ونوعية المصادر التي تعتمد عليها في تغطية أخبار المفاوضات غير المباشرة، وإلى أن التوجه السياسي للجريدة يتحكم في موقع الخبر الخاص بالمفاوضات على صفحات الجريدة، وإلى أن هذا التوجه السياسي يفرض على الجريدة استخدام مفردات خاصة بها في توصيف طرفي المفاوضات وفي توصيف المفاوضات نفسها. وخلص البحث إلى اقتراح العمل على توحيد المصطلحات والمفردات خصوصًا تلك التي تتصل بدولة عدوة، وإلى وضع استراتيجية إعلامية لبنانية شاملة لمواكبة القضايا اللبنانية المصيرية بموقف موحد.

الكلمات المفتاحية: المفاوضات غير المباشرة، الحدود البحرية، المصادر الإعلامية، أهمية الخبر، موقع الخبر.

Abstract:

This research aims to identify the role of written media outlets regarding southern maritime-border indirect negotiations between Lebanon and "Israel".

Two Lebanese newspapers of different political orientations, "An-Nahar" and "Al-Akhbar", were chosen to measure the relationship among 3 variables (quality of the sources, location and importance occupied by the news, and nature of the vocabulary used) on one hand, and the newspaper's political orientation on the other.

The researcher adopted comparative approach by applying content analysis technique after monitoring the news and political analyzes in the two newspapers during the course of the indirect negotiations which extended to over eight months (since its launch on October 14, 2020 until it was officially announced by the American mediator on June 15, 2021).

The research concluded the presence of a relationship between the political orientation of the newspaper and the quality of the sources it relies on in covering the news of the indirect negotiations, and that the political orientation of the newspaper controls the news site of the negotiations on the pages of the newspaper.

The research also deduced that this political orientation requires the newspaper to use its own vocabulary in characterization of the parties to the negotiations and the characterization of the negotiations themselves.

Finally, the research concluded with a proposal to work on unifying terminology and vocabulary, especially those related to an enemy country, and to develop a comprehensive Lebanese media strategy to keep pace with the fateful Lebanese issues with a unified position.

مقدمة

يُعرف الإعلام بشكلٍ عام بأنّه الوسائط التي نحصل من خلالها على المعلومات والمعارف المهمّة، إذ تُعد هذه الوسائط إحدى الركائز التي يعتمد عليها المجتمع في مواكبة ما يحيط به من أحداث، بالإضافة لمشاركة المعلومات مع الآخرين. ومع مرور الوقت تم استحداث أنواعٍ مختلفة من الوسائط لتزويد الجمهور بالأخبار، وهي تختلف باختلاف الطريقة التي تعرض بها، إذ يُعد الإعلام المكتوب أحد تلك الوسائط بينما كان أوحدها

في السابق (Miquel, 2016).

تشتمل وسائل الإعلام المكتوب على الوسائل المكتوبة والمطبوعة، والتي يتحكّم بها المكان بشكلٍ عام، دون التأثّر بالزمان، بحيث يُمكن قراءتها في أي وقت كما بالإمكان أيضاً الاحتفاظ بها للعودة إليها لاحقًا. وأبرز وسائل الإعلام المكتوبة هي الجرائد التي تعتبر من أكثرها أهميّة للوصول للجماهير، «حيث نشأت في ألمانيا، ثم توسّعت لتشتمل كافة أنحاء العالم» (Naveed, 2012).

تشترك وسائل الإعلام المكتوبة مع سائر وسائل الإعلام الأخرى في التأثير في الرأي العام، وهي وإن لم تكن المؤثر الوحيد في تكوين الرأي العام، «لكن هذه الوسائل وبما تمتلك من طابع جماهيري استطاعت عبر تاريخها من إحداث تأثير فاعل في هذا المجال» (حاتم، 1971، ص 101).

بالإضافة إلى اضطلاع وسائل الاعلام المكتوبة بدور رئيس في تكوين الرأي العام حول قضية محددة، فإنها تلعب بشكل عام دورًا في التأثير على المواقف والعلاقات الدولية، ومنها حالات النزاع والسلم والمفاوضات بين الدول المتصارعة، إذ تسعى هذه الوسائل على تنوع مسمياتها إلى تأسيس مسار إعلامي يستند إلى توجهات ومعلومات تدعم وجهة النظر التي تتبناها.

كما تشترك الوسائل الإعلامية المكتوبة مع سواها من الوسائل الإعلامية الأخرى في لعب دور الأداة الدبلوماسية المساهمة في خلق الآراء المساندة وذلك في حال الصراعات وإبرام الاتفاقيات والمعاهدات الدولية، حيث تعتبر بمثابة أحد أطراف التفاوض والعمل الدبلوماسي، فضلًا عن قدرتها على لعب دور إحدى أدوات الضغط الداخلي والخارجي (رضا والعبد، 2002)، وذلك من خلال ضخ وتسريب المعلومات وفق ما يتوافق مع وجهة النظر السياسية للوسيلة الإعلامية.

خاض لبنان اعتبارًا من أول شهر أوكتوبر 2020 مسارًا تفاوضيًا غير مباشرًا مع العدو الإسرائيلي حول ترسيم الحدود البحرية في البحر المتوسط بعدما أبدى الطرف الأميركي رغبته بلعب دور المسهل في إجراء تلك المفاوضات التي انتهت رسميًا في حزيران/ يونيو 2021 والتي استبدلت بجولات مكوكية قام بها الوسيط الأميركي حتى إعلان الاتفاق في أوكتوبر 2022، أي بعد سنتين على انطلاقها، وتضمن هذا المسار جولات تفاوضية عدة شهدت في كثير من الأحيان انقطاعًا وتوترًا.

كانت المفاوضات غير المباشرة حربًا من نوع آخر، خاضها لبنان لتحصيل حقوقه في حقول الغاز، بعدما حاول العدو الإسرائيلي أن يقتطع خلال المفاوضات حقولًا وآبارًا يرى لبنان أنها من حقه الطبيعي، بالتزامن مع اشتداد الخناق الاقتصادي حول رقاب اللبنانيين، وبالتزامن أيضًا مع قرب انتهاء ولاية رئيس الجمهورية، المخول حصرًا إبرام الاتفاقيات الدولية، من دون أن تتضح في الأفق أية مؤشرات حول إمكانية ملء سدة الرئاسة بعد 31 أوكتوبر 2022.

أما الجانب الإسرائيلي فقد حاول الوصول إلى اتفاق بأسرع وقت ممكن لسببين، الأول رغبته بتعويض

حاجة أوروبا من الغاز بعد تعذر وصول الغاز الروسي بسبب الحرب الروسية - الأوكرانية، والثاني هو استثمار ملف الغاز في الصراعات السياسية الداخلية على أبواب الإنتخابات التشريعية في خريف 2022.

على المستوى السياسي اللبناني، انقسم الرأي العام الداخلي حول نتائج المفاوضات غير المباشرة على الصعيد الاقتصادي والمالي ومردودها السياسي، وكما تجري الأمور عادة يتم إدخال هذا الملف في البازار السياسي وتصنيف أي تقدم فيه نقطة سياسية لصالح مَن يقوم به، أو العكس في حال حصول أي تعثر.

الإعلام اللبناني هو صورة مصغرة عن المجتمع، يتوزع بالطريقة نفسها التي يتوزع فيها هذا المجتمع، وهذا واقع أفضت إليه الخارطة الإعلامية اللبنانية عقب إقرار قانون تنظيم الإعلام المرئي والمسموع رقم 382/ 1994، حيث توزعت وسائل الإعلام بين القوى السياسية والطائفية، ولعبت دور المدافع عن هذه القوى في حقبة شهد فيها لبنان، وما زال، صراعات سياسية وطائفية وأيديولوجية لما تنته فصولها بعد.

فهل انعكس هذا الانقسام السياسي على طريقة تعامل وأداء الإعلام المكتوب مع المفاوضات غير المباشرة حول ترسيم الحدود البحرية؟ وهل يفترض بالإعلام، أيًا كان انتماؤه السياسي أو الطائفي، أن لا يكون طرفًا، وطرفًا غير محايد، في الصراع الذي تخوضه دولته في إطار مفاوضات غير مباشرة مع دولة معادية؟ وهل تعامل الإعلام اللبناني المكتوب بالطريقة نفسها مع مجريات هذه المفاوضات غير المباشرة؟ وهل يمكن القول أن المفاوضات غير المباشرة قد شكلت قضية محورية تحوز على الاهتمام نفسه في الإعلام المكتوب؟

وعليه فإن هذا البحث سيحاول التعرف على كيفية تغطية الإعلام اللبناني المكتوب لمسار المفاوضات غير المباشرة لترسيم الحدود البحرية الجنوبية بين لبنان وإسرائيل برعاية الأمم المتحدة ووساطة الولايات المتحدة الأميركية المسهّلة، من خلال التركيز على نموذجين من هذا الإعلام وهما جريدتي النهار والأخبار.

1. الإطار النظري

2.1 مفهوم الإعلام

يعرَّف الاعلام في شكله البسيط وصورته الحيادية بأنه نقل المعلومات بسرعة عن طريق الكلمة أو غيرها إلى الآخرين، أو هو تزويد الناس بالمعلومات والأخبار الصحيحة والحقائق الثابتة التي تمكنهم من تكوين رأي صائب حول ما يعنيهم من أزمات وقضايا، مستخدمًا فن الاقناع عن طريق صحة المعلومات ودقة الأرقام والاحصاءات. وهو كما ورد في تعريف أوتوجروث «التعبير الموضوعي عن عقلية الجماهير وروحها وميولها واتجاهاتها» (حمزة، 1969).

1.2 مفهوم التغطية الإعلامية

يُعتبر نورث كليف أوَّل مَن عرَّف الخبر في العام 1870 عندما قال أن الخبر هو الإثارة والخروج عن المألوف،

وعرَّفه جيرالد جونسون بأنه وصْف أو تقرير لحدث مهم بالنسبة للجمهور وقابل للنشر (الحتو، 2012، ص 22).

وعرَّف عبد اللطيف حمزة وأديب خضور الخبر بأنه الجديد الذي يتلهف الجمهور لمعرفته والوقوف عليه، فهو يقدم وقائع دقيقة ومتوازنة وجديدة عن حدث مهم يهم هذا الجمهور (في: الدليمي، 2012، ص 32).

أما مفهوم التغطية الإعلامية فيشير بحسب الحتو (2012) إلى «النشاط الذي يقوم به الإعلامي للحصول على المعلومات حول حادث أو تطور أو تفصيل متعلق بالجوانب المختلفة للأحداث. كما يشتمل هذا المفهوم أيضًا على تقويم المادة الإخبارية التي يحصل عليها الصحفي وتحريرها بأسلوب وشكل إخباري مناسب، يتضمن البيانات والتفاصيل والمعلومات، والإحاطة بأسباب الحدث ومكان وقوعه، وأسماء المشتركين فيه وكيفية وقوعه، وغيرها من المعلومات التي تجعل الحدث رواية مكتملة المقومات والعناصر وصالحة لإطلاع الناس عليها» (ص22). أي أن المحرر الصحفي يقدم خلال هذه العملية للقارئ إجابات حول تساؤلات كثيرة قد تتبادر إلى ذهنه حول تفاصيل الحدث ويحتاج إلى إجابات حولها، فيقوم المحرر الصحفي بمعالجة المعلومات وتحريرها وتقديمها للقارئ على شكل إجابات.

ويقول الحتو (2012) أن «للتغطية الإعلامية للأحداث دور مهم في تشكيل الآراء لدى أفراد المجتمع، والتي على أساسها تتكون اتجاهاتهم ومواقفهم حول قضية من القضايا مهما بلغ شأنها، وخصوصًا تلك التي تتصل مباشرة بحياة مجتمعهم والبيئة المحلية التي يعيشون فيها، فتزيد من وعيهم بهذه البيئة ومن مدى مواكبتهم للتطورات التي تحصل فيها» (ص 22).

لقد ارتبط تطور التغطية الإعلامية والإخبارية في العصر الحديث بتطور أشكال الصراعات والنزاعات والحروب بين الشعوب والدول التي يشهدها العالم، حيث كانت الحرب الأهلية الأميركية في العام 1862 أول مناسبة سجل فيها دخول آلة التصوير الفوتوغرافية للتغطية من قبل مراسل وكالة اسوشيتد برس الصحفي ماتيور برادي (الدليمي، 2012، ص 32). وازدادت أهمية التغطية الإخبارية ودورها في تكوين الاتجاهات العامة إبان الحرب العالمية الثانية وبعدها، وأحدثت ثورة في الاتصال والإعلام مع انتشار التقنيات الحديثة.

3.2. أنواع التغطية الإعلامية

لا تتشابه أنواع التغطية الإعلامية لحدث معين في وسائل الإعلام كافة وإلا لما كانت هناك حاجة لهذا التعدد في هذه الوسائل، ولما كنا نقع على توجهات إعلامية تتنوع بتنوع الوسائل ذاتها. وقد أمكن تصنيف أنواع التغطية الإعلامية ضمن فئتين رئيستين، الفئة الأولى تصنف التغطية الإعلامية بحسب توقيتها، والثانية تصنفها بحسب مضمونها.

يقسم الدليمي (2012، ص 32) التغطية الإخبارية من حيث توقيتها إلى ثلاثة أنواع هي:

- التغطية التمهيدية: وهي، كما يشير اسمها، تهتم بالحصول على المعلومات المتعلقة بحدث متوقع لم يحصل بعد ولكن المؤشرات تدل على قرب وقوعه أو احتمال ذلك، فيقوم الصحفي عندها بمتابعة هذه المؤشرات وتحقيق تغطية هذا الحدث والقيام بالسبق الإعلامي وإبلاغه للجمهور.
- التغطية التقريرية أو التسجيلية: وتتم بعد وقوع الحدث، وتكون تتمة للأحداث المتوقعة، حيث يظهر فيها مدى الاتفاق بين ما كان متوقعًا حدوثه، وما حدث فعلًا على أرض الواقع، وعلى هذا الأساس تعالج التغطية الإخبارية المادة الإعلامية المتوفرة.
- تغطية المتابعة: بحيث يقوم الصحفي خلالها بمعالجة نتائج أو تطورات جديدة في أحداث أو وقائع سابقة.

أما تصنيف التغطية الاعلامية بحسب المضمون فيورده الدليمي (2012) في ثلاثة أنواع كالآتي:

- التغطية المحايدة (Objective News reporting): وفيها يقتصر عمل الصحفي على تقديم الحقائق فقط، أي معلومات موضوعية مجردة حول الحدث تخلو من الذاتية والتحيز والشخصانية، أي أنه يعرض الحقائق الأساسية، والمعلومات المتصلة بالموضوع، من عمق معرفي ومن دون تدخل بالرأي أو اقتراح أو افتراض أبعاد جديدة، أو تقديم خلفيات، أو مزج الوقائع بوجهات النظر.
- التغطية التفسيرية (Interpretative News reporting): وفيها يجمع الصحفي المعلومات المساعدة، أو التفسيرية، بالإضافة إلى تقديم الحقائق الأساسية للقصص الإخبارية بغية تفسير الحدث وتفصيله وعرضه للقراء بشكل مفصل وواضح وإعفائهم من مشقة البحث عن المعلومات بأنفسهم. ومن ميزات هذه التغطية أن تراعي مبدأ الإنصاف في تقديم المعلومات وعرض الأسباب المتصلة بالحدث وتحليلها والوقوف على الدوافع والنتائج وما يترتب على هذا الحدث من آثار مع إجراء المقارنات اللازمة بوقائع مماثلة (ص 188-187).
- التغطية المنحازة (Advocacy News reporting): وتسمى أيضًا التغطية الملونة، ويهتم الصحفي في هذا النوع من التغطية بالتركيز على جانب معين من الخبر ويتجاهل الجوانب الأخرى، ولغاية في نفسه قد يحذف بعض الوقائع ويتصرف على أنها غير موجودة، أو يبالغ في بعضها، أو يشوه بعضها الآخر أو يلونه. في هذا النوع من التغطية يبرز التحيز والآراء الشخصية والغايات المصلحية، وتكون النتيجة عادة أن يحصل القارئ على خبر غير دقيق أو مشوه أو على معلومات مغلوطة، (تغطية قناة فوكس نيوز للحرب الأميركية على العراق (2003)، والتي وضعت لها شعار حرب الحرية وتحرير العراق (إدريس، 2010، ص 103).

ويتضح مما سبق أن الحدث قد يكون هو نفسه لكن تعامل الصحفيين معه سيجعل منه مجموعة من الأحداث المختلفة الوقائع ووالأسباب والنتائج والآثار، وكل حدث منها ستصل المعلومات المتصلة به إلى

الجمهور من الزاوية التي يرى فيها الصحفي هذا الحدث، أي تبعًا لنوع التغطية التي يقوم بها، سواء أكانت محايدة أم تفسيرية أم متحيزة، وهذا ما يطرح تساؤلًا كبيرًا حول صدقية الإطار المعرفي الذي يكونه القارئ حول حدث ما والذي على أساسه ستتشكل وجهة نظره وموقفه منه.

4.2. مراحل التغطية الإخبارية

تمر عملية التغطية الإخبارية لأي حدث بمجموعة من المراحل المتكاملة والمتناسقة، هذه المراحل تؤمن للصحفي إطارًا من المعلومات حول الحدث الذي يقوم بتغطيته، وتوفر بالتالي للقارئ بيئة معرفية تمكنه من تكوين رأي أو اتجاه حوله. إن هذه المراحل والخطوات تشكل في نهاية الأمر معالجة إخبارية للحدث حيث يمكن حصر هذه المراحل على النحو الآتي:

المرحلة الأولى: وتتضمن جمع المعلومات والحصول على المادة الإخبارية، وفي هذا الإطار تعتمد الوسيلة الإعلامية على مجموعة من المصادر تمكنها من تغطية الأحداث ومتابعة تطوراتها. وتختلف مصادر التغطية من وسيلة إعلامية إلى أخرى، ويقصد بالمصادر الوسائل التي تؤمن للصحفي المعلومات الضرورية والمهمة في الزمان والمكان اللذين يرتبطان بالحدث، وتساعد الصحفي على مواكبة الأحداث وتغطيتها بشكل مستمر. ويقسم الحتو (2012، ص 105-104) المصادر الأساسية للمعلومات إلى نوعين:

- المصادر الذاتية: وهي المصادر المتمثلة بالمندوبين والمراسلين المنتشرين في المناطق كافة، بالإضافة إلى المندوبين أو المبعوثين الذين ترسلهم الوسيلة الإعلامية إلى مكان الحدث لتغطيته، أي أنها المصادر التي تعبر عن إمكانات الوسيلة وطاقاتها.
- المصادر الخارجية: وهي المصادر التي تقع خارج إطار وسلطة وسيلة الإعلام، ووظيفتها مساعدة هذه الوسيلة على الحصول على البيانات من شخصيات خارجية وأطراف من خارج نطاق وسيلة الإعلام، ومن خلال مصادر إعلامية أخرى كالقنوات الإذاعية والتلفزية، والشبكات العنكبوتية والمجلات الدولية، أو من خلال أبرز مصدرين وهما:

- المندوب الصحفي: وهو الذي يحقق السبق الإعلامي للوسيلة التي يعمل بها، وهنا يلعب مستوى مهاراته ومهنيته وذكائه وثقافته وشبكة علاقاته الشخصية والاجتماعية دورًا في نجاحه وبالتالي نجاح المؤسسة التي يعمل لصالحها، فهو يسخر تجربته وقدراته لتحقيق السبق الصحفي، والوصول إلى المعلومة الاستثنائية التي يتطلع لها المتتبعون وينتظرونها (الحتو، 2012، ص 107-106). وسيتهم هذا البحث في قسمه الميداني بتحديد المصادر التي اعتمدتها وسيلتا الإعلام المكتوب (موضوع الدراسة) في الحصول على معلوماتهما بشأن المفاوضات غير المباشرة حول ترسيم الحدود البحرية.
- وكالات الأنباء: وتعتبر الممول الرئيس لوسائل الإعلام بالأخبار والمعلومات، ومن خصائصها التغطية

الواسعة، والسرعة في مواكبة الحدث ونشر المعلومات عنه، والامكانات البشرية والمادية التي تمتلكها.

نشأت وكالات الأنباء خلال العصور الوسطى في فترة الحروب الكبرى، على شكل رسائل إخبارية، عندما قام الأخوان فروجرز بتأسيس مكاتب في كل من باريس ولندن مستخدمين العبيد لجمع الأخبار وتدوينها وتوزيعها وبيعها مع بداية القرن 16م (مصطفى، 2011، ص 25).

وذاع صيت أربع وكالات أنباء عالمية كبرى، هي الأكثر اعتمادًا من قبل وسائل الإعلام في العالم والأكثر تأثيرًا في مجال التغطية الإعلامية، ونقصد بها: الأسوشيتد برس - الأميركية التي تأسست عام 1848، ووكالة اليونايتد برس أنترناشيونال -الأميركية التي تأسست عام 1958، ووكالة أنباء رويترز - البريطانية التي تأسست عام 1851، وأخيرًا وكالة الأنباء الفرنسية التي تأسست مع نهاية الحرب العالمية الثانية في العام 1944 (مصطفى، 2011، ص 83).

تنفرد هذه الوكالات الأربع بالسيطرة على حركة نقل الأخبار العالمية وعلى التحكم بالدفق الإعلامي رغم وجود وكالات أنباء إقليمية ووطنية محلية في كل دول العالم، وذلك بسبب الإمكانيات الكبيرة التي تستثمرها هذه الوكالات في عملها والقدرات البشرية والمادية الهائلة التي تتمتع بها، بالإضافة إلى خبرتها الطويلة وتجربتها الناجحة في هذا الميدان، بحيث يلعب العمر الزمني لهذه الوكالات دورًا في تراكم خبراتها وتوسيع انتشارها وحضورها الفوري في ميادين الأحداث، فهي تمتلك مكاتب ومراسلين في كافة أرجاء العالم وتتعاون مع وكالات الأنباء المحلية والوطنية، بحيث أن تغطية هذه الأخيرة تعتبر مكملة لما تقدمه تلك الوكالات. ومن خلال عقود التعاقد التي تبرمها الوكالات المحلية مع الوكالات العالمية يتم الحصول على المعلومات والتفاصيل المتعلقة بالأحداث من قبل وسائل الإعلام.

يبرز الاعتماد على المصادر الخارجية عند حصول أحداث طارئة، أي الأحداث التي تحتاج إلى سرعة في نقل أخبارها وتغطيتها، كالاضطرابات السياسية والعسكرية المفاجئة أو الكوارث الطبيعية التي تحصل في أماكن بعيدة، وهنا يكون اعتماد وسائل الإعلام على المصادر الخارجية ضروريًا، سواء كانت قنوات أخرى أم وكالات أنباء عالمية أو تتبع للدولة التي تشهد هذه الأحداث. وتقتضي تقنية الإعتماد على مصادر خارجية أن تقوم الوسيلة، أو الصحفي المعني بتحرير الخبر، بنسبة أو إرجاع المعلومات إلى المصدر أو المصادر الخارجية، وإضافة ما يمكن إضافته عليه من معلومات خاصة.

بالإضافة إلى ما تم إيراده فإن المؤتمرات الصحفية والبرامج التلفزيونية والمناظرات والندوات والوثائق والنشرات الخاصة ومواقع الأنترنت والمدونات الشخصية والتقارير الرسمية وغير الرسمية كلها تشكل مصادر يمكن الاعتماد عليها للقيام بالتغطية الإعلامية لحدث معين (الدليمي، 2012، ص 55-54).

المرحلة الثانية: تبدأ هذه المرحلة بعد الانتهاء من جمع المعلومات وتتضمن تقويم المادة الإخبارية حيث يقرر الصحفي ما إذا كانت المعلومات التي أصبحت بحوزته صالحة للنشر، وهل هي بحاجة للتنقيح وإجراء

التعديلات لكي تخرج في قالب مقبول، وهو الشكل والإطار المناسبين اللذين يُقدَّم بها الخبر.

أما تقييم مدى صلاحية المعلومات الإخبارية للنشر فيعتمد على جملة من المعايير، أوردها الدليمي (2012) كالآتي:

- القيم الإخبارية: للقيم أهمية كبيرة في انتقاء الأخبار، وهي تؤثر على ترتيبها وأولويات عرضها. ومن هذه القيم: الجدة، أو الآنية، والفائدة، والتوقيت، والضخامة، والتشويق، والصراع، والمنافسة، والتوقع، والغرابة، والشهرة، والاهتمامات الإنسانية، والأهمية، والإثارة (ص 35 – 41).
- السياسة التحريرية: وهنا تدخل سياسة الوسيلة الإعلامية ومدى توافقها مع نشر الخبر، فهل يتوافق مع الخط السياسي للوسيلة مهما كانت القيم التي تتوافر فيه؟ وإلى أي مدى تسمح أيديولوجية الوسيلة وسياسة التحرير المعتمدة فيها بنشر أخبار معينة وتقديمها للجمهور؟ مع الإشارة إلى هذه الأيديولوجيا تكون عادة ضمنية وعرفية وغير مكتوبة ورغم ذلم فهي تتدخل في انتقاء الأخبار وتقديمها (الحتو، 2012، ص 197).

المرحلة الثالثة: مرحلة تحرير المادة الإعلامية

يعرف الحتو (2012) هذه المرحلة بأنها «مرحلة صياغة المادة الإخبارية في شكل قالب فني مناسب، فهي العملية التي بواسطتها يتم تهذيب المادة الصحفية، من خلال تصويب الأخطاء الإملائية والنحوية، وتجنب الوقوع في القدح والذم والقذف وتفادي الوقوع في مشاكل المتابعات القانونية» (ص 198 - 203).

إن تهذيب المادة الصحفية الذي يقوم المحررون يسهم في تحقيق التوازن بين الالتزام المهني والإثارة الإعلامية، من خلال اختيار القوالب الفنية المناسبة لتحرير الأخبار. ويحدد الدليمي (2012) أبرز القوالب الفنية التي تستجيب للجدية وتحقق الإثارة والذوق العام بأنها: قالب الهرم المعكوس، قالب الهرم المتدرج، قالب الهرم المعتدل، قالب التتابع الزمني، القالب التشويقي، قالب السرد المباشر، القالب التجميعي، الدورق، بيضة الإوزة، القالب الماسي (ص 65 – 69). وسوف لن يتسع المجال هنا في هذا البحث للتوسع في شرح تقنيات هذه القوالب لأنها تحتاج إلى تبسيط ودراسة معمقة وإلى عرْض نماذج حية من التطبيقات التحريرية.

المرحلة الرابعة: مرحلة مراجعة المادة الإخبارية

بعد اجتياز المادة الإخبارية المراحل الثلاثة السابقة تخضع للمراجعة الإخبارية لتصبح صالحة للتقديم النهائي. يلعب المحرر هنا دور المُراجع بالإضافة إلى وظيفته التحريرية، فيعمل على دمْج الأخبار المتشابهة والمتكاملة واختصار الأخبار الطويلة وتعديل البناء الإخباري، وقد يلجأ إلى إعادة بناء الخبر من جديد بما يتواءم والعمل الفني الذي تعتمده وسيلة الإعلام في عرضها للأخبار.

وفي الغالب تقوم وسائل الإعلام المختلفة بتدريب المحررين العاملين فيها على اعتماد الشروط والخطوات

والإجراءات الواجب اتباعها خلال المراحل الآنفة الذكر، من جمع وتقويم وتحرير ومراجعة أي مادة إخبارية بغية المعالجة السريعة والمثالية للأخبار، وتقديم تغطية مشوقة مثيرة وصادقة للجمهور (الحتو، 2012، ص 206-204). وكثيرًا ما نسمع عن دورات تدريبية للصحفيين على فنون الإعلام خصوصًا مع التطور المتسارع للتكنولوجيا في ميدان التواصل والاتصال، ودخول تقنيات حديثة ووسائل ومعدات متطورة لصناعة الخبر وإخراجه.

5.2. التغطية الاخبارية ودورها في صناعة الأحداث

لا يعني مصطلح «صناعة الحدث» أبدًا المشاركة الفعلية في صنع الأحداث والتخطيط لها والتحكم بحجم تأثيرها، وإنما يعني مشاركة وسائل الإعلام في ترتيب أولويات المتلقي واهتماماته وبناء قناعاته وتصوراته تجاه الأحداث، من خلال تكثيف صور وتفصيل بعضها على حساب الآخر، والتركيز على جوانب دون الأخرى، وبالتالي صناعتها وصياغتها من جديد لتلائم حجم المساحة الممنوحة لها، في التغطية الإعلامية ("صناعة الحدث" (عال، 2017).

وفي ظل التغييرات المستمرة والمتسارعة وشديدة التبدل والتغير التي يشهدها العالم في أرجائه وأماكنه كافة، بالتزامن مع ما نشهده حاليًا من ثورة غير مسبوقة في نظم المعلوماتية المتطورة والمرنة، لم تعد معها وظيفة الإعلام تقتصر على تغطية الخبر والاكتفاء بنقل تفاصيله، وإنما اتسعت لتشمل ظاهرة شديدة الحساسية في التفاعلات المحلية الاقليمية والدولية؛ تتعلق بصناعة الأحداث والتدخل في إدارتها وتوجيهها لأغراض مصممة، وصناعة قوالب وحقائق تتماشى والتوجهات الرسمية للجهات المعنية صاحبة الخلفية الإعلامية.

وعلى الرغم من أن التطور الهائل في علوم الإعلام والإتصال الذي يحصل اليوم قد غيَّر كثيرًا من وظائف هذا الإعلام وأدواره، إلا أن الأمر المتعلق بدور الإعلام في صناعة الأحداث ليس طارئًا أو مستحدثًا، فقد لاحظ العالم بدايات هذه التطورات منذ نهاية الحرب العالمية الثانية مع اشتداد الحرب الباردة، والتي شكلت الحرب الاعلامية جوهرها وأداتها الرئيسة، وتمثلت في اضطلاع الإعلام بدور محوري في إثارة القضايا الساخنة بين المعسكرين خصوصًا أثناء الانقلابات السياسية الكبرى والثورات الشعبية؛ وتطور هذا الدور أكثر مع نهاية تلك الحرب، وخصوصًا خلال الفترة التي بدأت تشهد تفكك الاتحاد السوفياتي والتحولات الديمقراطية الثورية في أوروبا الشرقية.

وفي بداية الألفية الجديدة كان للولايات المتحدة الأميركية وإسرائيل دور بارز جدًا في ترسيم الصناعة الإخبارية؛ من خلال بناء الأحداث وصناعتها بعد أحداث 11 أيلول/ سبتمبر 2001 وخلق العدو العالمي ومحاولة إلصاقه بالإسلام وما نتج عنه من حملات شرسة ضد المسلمين في العالم أصبحت صناعة سهلة للأحداث بمحتوى فاضح التوجه لصناعة إعلامية مقصودة لاستهداف العالم الإسلامي.

وبالتوازي مع أحداث الثورات الملونة في أوروبا الشرقية؛ صعدت عملية صناعة الأحداث إلى مستويات قياسية من النجاح بعد مساهمتها الكبيرة في تحويل المسارات السياسية والتأثير على محطات كبرى للتغيير في المنطقة، حتى عُدَّت إحدى الآليات الحاسمة لادارة التغيير في المنطقة خاصة في ظل الحشد الاعلامي الضخم المشارك في تغطية هذه الأحداث؛ باعتبارها تحولًا عالميًا يوازي في حجمه وتأثيراته حد تفكك الاتحاد السوفياتي وتحوُّل أوروبا الشرقية نحو النموذج الديمقراطي الغربي.

في المقابل فإن التجربة العربية، وإن كانت متأخرة بسبب التأخر في فتح مجال التعدد الاعلامي واقتصاره على الإعلام الرسمي الذي عجز عن مواكبة التحولات الكبرى، بدت هذه التجربة عاجزة في دورها بتغطية الأحداث الكبرى والمساهمة في صناعة الأحداث، وتمثل هذا العجز في القصور عن مواجهة الدعاية الإسرائيلية المغرضة؛ خصوصًا مع بداية الانتفاضة الفلسطينية الأولى ثم مع حرب الخليج الثانية، وبرز هذا العجز جليًا مع أحداث 11 سبتمبر واحتلال افغانستان والعراق حيث بدأ الإعلام العربي خطواته الفعلية الأولى من خلال انتشار القنوات الفضائية، ودخولها بقوة إلى الفضاء الإعلامي إلى جانب الفضائيات الأجنبية؛ فلعبت الفضائيات العربية دورا محوريًا في تغطية الاجتياح الاسرائيلي للبنان العام 2006، ثم خلال العدوان على غزة.

شكلت أحداث «الربيع العربي» علامة فارقة في قدرة الإعلام العربي على نقل التغطية الشاملة للأحداث، وفي قدرته على لعب الدور الأساسي في توجيه الأحداث وصناعتها إلى الحد الذي جعل، في كثير من الأحيان، «الربيع العربي» صناعة إعلامية بامتياز كان للقنوات الفضائية العربية النصيب الأكبر في تشكيل مقاربتها.

لذلك نجد أن هناك عاملان يتحكمان في تأثير الوسيلة الإعلامية في «صناعتها للأحداث»، الأول هو السياسة التحريرية لهذه المؤسسة، والثاني هو الإطار القانوني الناظم والمشرع لممارسة العمل الإعلامي، كما توثر الأبعاد الإنسانية والاجتماعية والجغرافية للموضوع على مدى الاهتمام به، واتساع مساحة تغطيته وتناوله في الفضاء العام، وفي هذا النطاق تبرز الكفاءة الفنية والخبرة العملية للوسيلة الإعلامية وفريقها، من خلال تقدير المواقف وقراءة الواقع للاطلاع على الحاجيات الأساسية للجماهير، وإشباعها بأساليب المعالجة الفعالة في الحصول على متابعة شعبية ونخبوية واسعة تتميز بالنشاط والحيوية والتفاعل الجاد. ونعتقد أن الواقع الإعلامي في لبنان يختزن الكثير من التعقيدات في مقاربته لهذين العاملين، سواء على مستوى السياسة التحريرية أم على مستوى القانون الذي ينظم عمل وسائل الإعلام (382/ 94) والذي تشوبه ثغرات لا تحصى وقد أشبعت درسًا ولا مجال لذكرها هنا.

6.2. دور الإعلام في المفاوضات الدولية

1.6.2. مفهوم التفاوض وركائزه

التفاوض بصفة عامة هو عملية تستهدف الوصول إلى حلول مقبولة أو اتفاق يسهم في تحقيق مصلحة طرفين أو أكثر يربطهم موقف مشترك. والتفاوض أو المفاوضات في العلاقات الدولية هي عملية غايتها الوصول إلى تسوية سياسية (علي، 2012 أ).

هناك عدة عناصر تعد بمثابة أركان أو ركائز أساسية تبنى عليها عملية التفاوض ويتوقف عليها جدوى تلك العملية، ولا يتصور أن تكون هناك عملية تفاوض دون وجود لهذه العناصر، لذا فغياب أحد هذه العناصر يعد بمثابة هدم لركن مهم ويؤدي إلى تقويض هذه العملية قبل أن تبدأ، وهي كالآتي: القدرات المادية، توافر الخيارات الأُخرى، القدرة التفاوضية، التوقيت المناسب (علي، 2012 ب).

2.6.2. التغطية الإعلامية للمفاوضات الدولية

في الصراعات والأزمات العالمية التي لا يكون فيها اتصال مباشر بين دولتين، تستخدم وسائل الإعلام وسيلة وحيدة لنقل الرسائل والإشارات للطرف الآخر. وتستطيع الدولة التي تتحكم في تدفق الأنباء والمعلومات، وتمتلك قوة إعلامية أن تفرض رؤيتها لحل الصراع.

في ضوء ذلك صارت وسائل الإعلام فاعلًا في إدارة الصراعات، والتوصّل إلى حلول لها عن طريق المفاوضات التي تقوم على نقل الرسائل والاقتراحات بين الأطراف. لذلك طوّر قادة الدول أساليبهم وخططهم للتعامل مع وسائل الإعلام، واستخدامها في تحقيق أهداف سياستهم الخارجية، وأدى ذلك إلى التقليل من الأدوار التي يقوم بها السفراء والدبلوماسيون التقليديون.

خلال مرحلة المفاوضات تحتاج وسائل الإعلام إلى تغطية سريعة للأحداث، ويقوم المراسلون بتوجيه الأسئلة لصناع القرار بشكل مستمر، وهذا يؤدي إلى ظهور قادة الدول بصورة العاجز عن اتخاذ القرارات في الوقت المناسب، وهذا ما لمسه الرأي العام اللبناني خلال متابعته لأخبار المفاوضات غير المباشرة مع العدو الإسرائيلي حيث لم يقع هذا الرأي العام على معلومات دقيقة حول مآل المفاوضات إلا في الربع الساعة الأخير، وسط تكتم رسمي شديد وتخبط إعلامي.

كما أن وسائل الإعلام يمكن أن تقوم بشيطنة الخصم، وهذا يؤدي إلى تزايد تأييد الجمهور داخل الدولة لاستخدام القوة في مواجهته، وعدم التوصّل لحلول سلمية كما حدث خلال العدوان الأميركي على أفغانستان والعراق. (صالح، 2022).

من هنا تعتبر الوسائل الإعلامية بمثابة أداة دبلوماسية تساهم في خلق الآراء المساندة، والتي لا بُدَّ منها في القضايا الدولية سواء كان ذلك بالتأييد أو المعارضة، كما تعتبر بمثابة طرف من أطراف التفاوض السياسي

والدولي، كما قد تعتبر أداة من أدوات الضغط المحلي، وذلك من خلال تسريب وتقديم المعلومات الإعلامية، بالإضافة إلى تناول المحتويات والأخبار الكاذبة.

تعتمد وسائل الإعلام في تغطيتها لأخبار المفاوضات إلى العاملين الأساسيين اللذين أشرنا إليهما سابقًا وهما السياسة التحريرية والإطار القانوني الذي يحكم عملها. «وتعتمد من منظور علمي (وليس بالضرورة بشكل مدروس أو مخطَّط له) على الاستراتيجيات السياسية والدولية، من مثل الاستراتيجيات المتعلقة بالتجاهل الإعلامي، استراتيجيات الاهتمام الإعلامي، بالإضافة إلى الاستراتيجيات المتعلقة بالتعتيم الإعلامي والضغط لكافة الإعلاميين، كما تسعى إلى توفير الفرص أمام الجماهير الدولية إلى توجيهها للعامة، وذلك على اعتبارها أداة من أدوات التلاعب بالاتجاهات والمواقف الدولية والمفاوضات السياسية» (البدراني، 2009، ص 51).

وبالتالي لا بُدَّ من استعمال الوسائل الإعلامية الأكثر أهمية وملاءمة للتأثير على الآراء العامة للموضوعات السياسية والمفاوضات الدولية، حيث تسعى إلى تحديد المفاوضات الأساسية والأكثر أهمية إعلاميًا ودوليًا، وخصوصًا تلك التي تتم خارج حدود الدول القومية. كما تؤكد هذه الوسائل الإعلامية بأنواعها كافة على قدرتها على خدمة الأهداف الدبلوماسية، والأهداف السياسية الخارجية، بالإضافة إلى دراسة المجالات السياسية والدعاية الدولية، كما تسعى تكثيف الجهود ودعم الإدارات السياسية، وإدارة الحكم والتي لا بُدَّ منها في إجراء المفاوضات التي تتم في أوقات الحروب والأزمات (الدليمي، 2019).

1. إشكالية البحث

تنطلق وسائل الإعلام كلها في تناولها للمادة الإعلامية من دعامة الخبر، كوحدة مبدئية تنبثق عنها وتتطور مختلف المعالجات والمقاربات، حسب تقادم الموضوع وحجم المعلومات المتوفرة حوله، والأبعاد الممكن تناولها للحصول على مزيد من التفاصيل والخبايا الكامنة وراء النوافذ الضيقة لمصادر الأخبار. وفي كل مرحلة من مراحل التطور الزمني للمواضيع وكثافة الأحداث وتشابكها، من المفترض أن تتمايز وسائل الإعلام وتتعدد بحساب الزوايا والقراءات المختلفة لجوانب الموضوع الواحد، فضلًا عن مواضيع مختلفة.

في ضوء هذا التصور، إذا قمنا برصد المشهد الإعلامي اللبناني بشكل خاطف في الآونة الأخيرة، ندرك دون عناء، مدى اختلال الاستيراتيجية المشتركة وانعدام المنهجية لدى أغلب الوسائل الإعلامية في تغطيتها للأحداث الوطنية، لكن بالمقابل لا تتناول وسائل الإعلام الأحداث بشكل متساو وهذا ناتج عن التنوع الذي يميز هذه الوسائل، فلكل وسيلة خصوصيتها ولمساتها الفنية وميزة خطها التحريري.

الأمر الثاني هو الفصل بين الحدث والواقع من خلال التناول السطحي للأحداث ربما بسبب غياب المصادر الموثوقة التي يمكن الاعتماد عليها أو ربما بسبب تجاهل رصد تأثير الحدث على المواطن وردة فعله تجاهه، وبالتالي إهمال البعد الوطني عندما يتعلق الأمر بالمفاوضات مع العدو، وفي مستوى أقل عندما يتعلق الأمر

بالملفات الداخلية الحساسة التي يمكن أن تثير نزاعات أو انقسامات بين اللبنانيين. وفي هذه النقطة الأخيرة هناك الكثير مما يقال.

إن ما يحكم عمل وسائل الإعلام في لبنان أمران متشابكان يحمل كل منهما النقيض للأمر الآخر، وهما السياسة التحريرية للوسيلة أو التوجه السياسي والطائفي الذي يتحكم بأداء الوسيلة ويترجم خلال المراحل الأربع التي تمت الإشارة إليها سابقًا، والأمر الثاني هو قانون تنظيم الإعلام الصادر عام 1994. وإذا قلنا أن الأمرين يمثلان الشيء ونقيضه فلأن واقع المؤسسات الإعلامية بات يخالف تمامًا ما جاء به القانون المذكور وهنا نجد أنفسنا أمام واقع جدلي وإشكالي، إذ كيف لقانون منحت بموجبه هذه الوسائل الترخيص بإنشائها وفق شروط محددة يتم إلغاء كل هذه الشروط واعتماد الوسيلة في عملها على مرجعية أخرى وهي سياستها التحريرية؟

قد يقول قائل أن الدستور اللبناني قد كفل الحريات ومنها حرية التعبير، وهذا صحيح ولا نزاع حوله، لكننا في موضوع المفاوضات غير المباشرة مع العدو الإسرائيلي من المفترض أن يُنظر إلى الإعلام على أنه سلاح بيد المفاوض اللبناني، فهل كان الأمر كذلك؟

لقد دفع الموقف الدولي إلى إبرام اتفاقية الترسيم حول الحدود البحرية الجنوبية على حساب الحقوق السيادية اللبنانية، بعدما تمكن المفاوض اللبناني من مقارعة المفاوض الاسرائيلي بالحجج القانونية والحالات المماثلة والتي تثبت حق لبنان في الخط الذي يعتمد النقطة (29) حدودًا بحرية جنوبية للجمهورية اللبنانية. هذا الواقع أوجد حالة من التشكيك والنقص المعرفي لدى اللبنانيين حول ما يجري خلال جولات المفاوضات وما ستؤول إليه وهل سيصب في مصلحة لبنان أم لا، وربما يعود هذا الواقع إلى الشح الإعلامي وغياب المصدر الإعلامي المرجعي المناسب، ولكن هل يعود إلى عدم وجود توجهات إعلامية موحدة وواحدة في التعامل مع الموضوع؟

إزاء هذا الواقع قامت إشكالية البحث حول محاولة الإجابة على السؤال الرئيس وهو: كيف تعامل الإعلام اللبناني المكتوب مع المفاوضات غير المباشرة حول ترسيم الحدود البحرية؟

1. تساؤلات البحث

وتتفرَّع من هذا السؤال المركزي تساؤلات فرعية، سعى البحث للإجابة عليها، وهي:

- هل اعتمد الإعلام اللبناني المكتوب على مصادر تعزز الموقع التفاوضي للوفد اللبناني المفاوض؟
- هل المفردات المتعلقة بالمفاوضات غير المباشرة والمستخدمة في الإعلام اللبناني موحدة؟
- هل أخذت الأخبار والتحليلات المتعلقة بالمفاوضات غير المباشرة الحيز الأبرز والأهمية نفسها في وسائل الإعلام اللبنانية المكتوبة؟

2. مجتمع البحث والعينة

تم اختيار نموذجين من الصحافة اللبنانية المكتوبة، وهما صحيفتي النهار والأخبار، والباعث على اختيارهما هو اختلاف التوجهات السياسية لكل منهما، والحرص على تناول الموضوع من موقعين مختلفين.

أما عينة البحث فقد تشكّلت من مجموع الأخبار والتحليلات المكتوبة خلال الفترة الزمنية التي جرت فيها جولات المفاوضات غير المباشرة التي عقدت في محلة الناقورة جنوب لبنان، حيث بلغ عدد هذه الأخبار والتحليلات 5834 خبرًا ومقالًا. ويبين الجدول الآتي توزُّع هذه الأخبار والتحليلات على الجريدتين.

جدول رقم 1: عينة البحث

الجريدة	أخبار المفاوضات غير المباشرة		التحليلات السياسية		المجموع
	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية	
النهار	1055	32,85%	983	37,47%	2038
الأخبار	2156	67,14%	1640	62,52%	3796
المجموع	3211	100%	2623	100%	5834

ويستدل من الجدول أعلاه أن مجموع الأخبار والتحليلات التي تناولت المفاوضات غير المباشرة قد بلغ 5834 في الجريدتين، وهو ما يمثل مجتمع البحث، وتوزعت كما يأتي: 3211 خبرًا و2623 تحليلًا، أما توزُّع هذه الأخبار والتحليلات فقد بيَّن أن النسبة الأكبر كانت في جريدة الأخبار، بمعدل الضعف تقريبًا عما تضمنته جريدة النهار.

3. فرضيات البحث

سعى البحث للتحق من صحة الفرضيات الآتية:

- يختلف تعامل الإعلام المكتوب في لبنان مع المفاوضات غير المباشرة حول ترسيم الحدود البحرية الجنوبية تبعًا للتوجه السياسي للصحيفة.
- تعتمد الصحيفة في تغطية أخبار المفاوضات غير المباشرة على المصادر القريبة من توجهها السياسي.
- تخصص الصحيفة تغطية أوسع لأخبار أحد طرفي المفاوضات على حساب الطرف الآخر تبعًا لتوجهها السياسي.

4. منهج البحث

اعتمدنا في هذا البحث على المنهج المقارن من خلال تطبيق تقنية تحليل المضمون، والمنهج المقارن هو شكل من أشكال المناهج التي يتم استخدامها في البحث العلمي، والهدف منه هو عمل مجموعة من

المقارنات بين الظواهر المتعلقة بالبحث، وذلك للتعرف على أوجه الشبه فيما بينها، وكذلك أوجه الاختلاف، وبالتالي يكون أمام الباحث فرصة للتعرف على كل شيء غامض متعلق بالظاهرة، ويستطيع تفسيرها بكل سهولة. ويتميز هذا المنهج بالمرونة، وتم تطبيق المنهج من خلال القيام بمسح شامل لأخبار جولات المفاوضات الخمسة والتحليلات المتعلقة بها في خلال الفترة الزمنية التي استغرقتها جولات المفاوضات الخمسة، وتحليل مضمون هذه الأخبار وتصنيفها.

5. نتائج البحث

تتناول نتائج البحث ما أوردته كل من جريدتي النهار والأخبار من أخبار خلال جولات التفاوض منذ بدء الجولة الأولى في 14 تشرين الأول 2020 وصولًا إلى الجولة النهائية في 15 حزيران 2021، أي على مدى ثمانية أشهر متتالية.

وركزنا في رصدنا ومتابعتنا على المصادر التي استندت إليها كل من الجريدتين، والمساحة التي خصصت للجانبين اللبناني والإسرائيلي، والمفردات المستخدمة في الأخبار والمقالات المنشورة.

1.8. نوعية المصادر

قمنا برصد نوعية المصادر التي اعتمدت عليها كل من جريدتي النهار والأخبار ونسبة الاعتماد عليها، وقد تم تصنيف هذه المصادر إلى محلية وعربية ودولية، ويبين الجدول الآتي النتائج المتعلقة بنوعية المصادر.

جدول رقم 2: نوعية المصادر

الجريدة	المصادر المحلية		المصادر العربية		المصادر الدولية		المجموع
	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	
النهار	2407	60%	200	5%	1404	35%	4012
الأخبار	4010	78%	51	1%	1079	21%	5142
المجموع	6417		251		2483		9154

ويتبين من النتائج في الجدول أعلاه أن جريدة النهار اعتمدت على المصادر المحلية بنسبة 60% من مجموع المصادر التي اعتمدت عليها، لا سيما البيانات الرسمية الصادرة عن رئاسة الجمهورية وقيادة الجيش وتصريحات مسؤولين رسميين وخبراء متخصصين. تلاها المصادر الدولية بنسبة 35% من مجموع المصادر والبالغ 4012، وشملت بيانات صادرة عن الأمم المتحدة والولايات المتحدة الأميركية ووكالات الانباء

العالمية (رويترز ووكالة الصحافة الفرنسية). وبلغت نسبة اعتمادها على المصادر العربية 5% من مجموع مصادرها، وهي بعض التصريحات لمسؤولين رسميين عرب ولجامعة الدول العربية وفضائيات عربية (الحدث والجزيرة).

أما جريدة الأخبار فقد اعتمدت على المصادر المحلية بنسبة 78% من مجموع مصادرها والبالغ 5142، وتركّزت على البيانات الرسمية الصادرة عن رئاسة الجمهورية وقيادة الجيش ومستشارين في المواقع الرئاسية الثلاثة: رئاسة الجمهورية ورئاسة مجلس النواب ورئاسة الحكومة، إضافة إلى مصادر حزبية. واعتمدت الجريدة في المرتبة الثانية على المصادر الدولية بنسبة 21%، أبرزها بيانات الأمم المتحدة والولايات المتحدة الأميركية ووكالات الأنباء العالمية (سبوتنيك الروسية، ووكالة الصحافة الفرنسية) والصحف الإسرائيلية. وبلغت نسبة اعتمادها على المصادر العربية 1% فقط من مجموع المصادر التي اعتمدت عليها في تغطية المفاوضات غير المباشرة، وهي نسبة شبه معدومة انحصرت بالقليل جدًا من تصريحات مسؤولين عرب وفضائيات عربية (الميادين والجزيرة).

2.8. المفردات المعتمدة في الجريدتين

تمَّ رصْد أربع مفردات تتعلق بجولات التفاوض وهي: إسرائيل، العدو الإسرائيلي، المفاوضات، والمفاوضات غير المباشرة، جرى تداولها في جريدتي النهار والأخبار في وصْف طبيعة المفاوضات وفي توصيف الجانب الإسرائيلي، وقد وردت هذه المفردات وفق النتائج التي يبينها الجدول الآتي:

جدول رقم 3: المفردات المعتمدة في الجريدتين

الجريدة	المفردات المستخدمة							
	إسرائيل		العدو الاسرائيلي		المفاوضات		المفاوضات غير المباشرة	
	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية
النهار	5671	100%	صفر	0%	5557	98%	113	2%
الأخبار	1562	20%	6250	80%	صفر	0%	8035	100%
المجموع	7233		6250		5557		8148	

يتبين من النتائج المدرجة في الجدول رقم 3 أن المفردات التي استخدمتها جريدة النهار لم تميّز فيها حالة العداء بين لبنان وإسرائيل، واستخدمت مفردة إسرائيل في كل المرات التي أشارت فيها إلى الطرف الإسرائيلي

والبالغة 5671 مرة، أي بنسبة بلغت 100%، مقابل نسبة 0% لمفردة العدو الإسرائيلي. واستخدمت كلمة المفاوضات بنسبة 98% من مجموع استعمالها لهذه المفردة والبالغ 5557 مرة، مقابل نسبة 2% لمفردة المفاوضات غير المباشرة أي ما مجموعه 113 مرة من أصل 5670 مرة أشارت فيها إلى ما يحصل بين الطرفين اللبناني والإسرائيلي.

بالمقابل فإن جريدة الأخبار قد استخدمت مفردة إسرائيل بنسبة 20% من مجموع إشارتها إلى الطرف الإسرائيلي والبالغ 7812 مرة، ولكنها وضعت المفردة بين مزدوجين («إسرائيل»)، ومفردة العدو الإسرائيلي بنسبة 80% من مجموع 7812 مرة، ومفردة المفاوضات بنسبة 0%، ومفردة المفاوضات غير المباشرة بنسبة 100%.

3.8. موقع الخبر في الجريدة وجهة التركيز

خلال عملية الرصد تم تحديد موقع الخبر والمقال المنشور حول المفاوضات غير المباشرة في كل من جريدتي النهار والأخبار، وأين يقعان من صفحات كل جريدة، ونسبتهما إلى طرفي المفاوضات. واخترنا موقعين للدلالة على الأهمية: الصفحة الأولى والصفحات الداخلية، وحجم الأخبار المنشورة عن الطرفين وتركيزها على كل منهما، ونسبتها المئوية.

جدول رقم 4: موقع الخبر في الجريدة وارتباطه بأحد الطرفين

الجريدة	الصفحة الأولى		الصفحات الداخلية لبنان		جهة التركيز إسرائيل		
	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية
النهار	93	45%	115	55%	156	75%	52	25%
الأخبار	4	2%	205	98%	94	45%	114	55%
المجموع	97		320		250		166	

يدل الجدول رقم 4 على أن جريدة النهار قد خصصت لملف المفاوضات غير المباشرة على صفحتها الأولى ما نسبته 45% من مجموع الأعداد التي أصدرتها الجريدة خلال فترة المفاوضات غير المباشر والبالغة 208 أعداد. وبلغت نسبة الأخبار والمقالات المخصصة في هذه الأعداد للمفاوضات غير المباشرة في الصفحات الداخلية نسبة 55%. واحتلت الأخبار المخصصة للبنان نسبة 75% من مجموع المرات التي ركزت فيها الجريدة على طرفي المفاوضات. أما الأخبار المخصصة لإسرائيل فبلغت 25%.

أما جريدة الأخبار فقد خصصت ما نسبته 2% للمفاوضات غير المباشرة على صفحتها الأولى في كل أعدادها

ال 208 التي صدرت خلال الجولات التفاوضية الخمس. وبلغت هذه النسبة في الصفحات الداخلية 98%. بينما بلغت نسبة الأخبار المخصصة للبنان 45%.

1. تفسير النتائج ومناقشتها

الإجابة على أسئلة البحث والتحقق من صحة فرضياته:

نصَّ السؤال الأساسي على: هل كانت سياسة الإعلام اللبناني المكتوب موحدة في تغطية مسار المفاوضات غير المباشرة؟

تبيّن من نتائج تحليل مضمون الأخبار والتحليلات الإخبارية غياب هذه السياسة الموحدة، إذ أن كل جريدة تناولت هذه القضية السيادية من زاوية سياسية مختلفة ومتعارضة، فبينما رأت النهار في المفاوضات غير المباشرة أن لا بديل عن الدولة وسقوط كل مسوغات بقاء سلاح المقاومة (حزب الله)، قاربت الأخبار القضية من زاوية أنه لولا وجود سلاح المقاومة وتوازن الردع الذي كرّسته لما كانت إسرائيل ومعها الولايات المتحدة الاميركية قد قبلوا بالمفاوضات.

أما في الإجابة على الأسئلة الفرعية الثلاثة فتبين الآتي:

نصَّ السؤال الفرعي الأول على: هل اعتمد الإعلام اللبناني المكتوب على مصادر تعزز الموقع التفاوضي للوفد اللبناني المفاوض؟

وقعنا من خلال الدراسة على تقاطعات في الاعتماد على المصادر وتحديدًا المصادر المحلية، إنما برز التعارض في الاعتماد على المصادر العربية والدولية، بحيث كانت كل جريدة توظفها من ضمن توجهها السياسي، ما يعني أن الوفد اللبناني المفاوض، واستنادًا إلى التقرير الرسمي الذي أعدَّه وإلى ما تضمنته نتائج الدراسة، كان متروكًا، ولم يُحط النجاح الذي حققه في حشْر الوفد الإسرائيلي بالحجج والبراهين المستندة إلى قانون البحار والقوانين الدولية والحالات المشابهة بدعم رسمي وإعلامي، باستثناء توجيهات تبيَّن أنها كانت تهدف إلى شراء الوقت. وبذلك تتحقق الفرضية: تعتمد الصحيفة في تغطية أخبار المفاوضات غير المباشرة على المصادر القريبة من توجهها السياسي.

نص السؤال الثاني على: هل المفردات المتعلقة بالمفاوضات غير المباشرة والمستخدمة في الاعلام اللبناني المكتوب كانت موحدة؟

برز التعارض الكلي في استخدام المفردات المتعلقة بالمفاوضات غير المباشرة، إذ لم تورد جريدة النهار بتاتًا مفردة العدو الإسرائيلي، بينما أكثرت جريدة الأخبار من استخدام مفردة العدو. وعندما اضطرت لاستخدام مفردة إسرائيل وضعتها بين مزدوجين. كما أن جريدة النهار استخدمت مفردة المفاوضات ولم تستخدم مفردة المفاوضات غير المباشرة، بينما حرصت الأخبار على استخدام مفردة المفاوضات غير المباشرة للدلالة على أن لا

تطبيع مع إسرائيل. وبذلك يكون البحث قد أجاب على هذا السؤال بتأكيده.

نص السؤال الفرعي الثالث على: هل أخذت الأخبار والمقالات المتعلقة بالمفاوضات غير المباشرة الحيز الأبرز والأهمية نفسها في وسائل الإعلام اللبنانية المكتوبة؟

وتبين أن جريدة النهار أعطت حيزًا واسعًا للمفاوضات غير المباشرة طيلة فترة جولاتها الخمسة، كما حرصت على أن تكون التغطية في صفحتها الأولى، مع إعطاء الحيز الأكبر لكل ما يصدر في لبنان. بينما لم تولي جريدة الأخبار الاهتمام الكافي واللازم لمسار المفاوضات، بحيث كانت تركّز اهتمامها على الموضوع في اليوم الذي يسبق جلسة التفاوض وفي اليوم الذي يلي تلك الجلسة، وأعطت الحيز الأكبر لما كانت تنشره الصحافة الإسرائيلية وكيفية مقاربتها لترسيم الحدود البحرية الجنوبية.

ويمكن إبراز هذا التعارض بين جريدتي النهار والأخبار من خلال المضامين الإخبارية التي نُشرت في كلا الجريدتين إذ يمكن تسجيل النقطتين الأساسيتين الآتيتين:

النقطة الأولى: وصفت جريدة النهار انطلاق المفاوضات غير المباشرة حول ترسيم الحدود البحرية الجنوبية بأنه «يوم تاريخي»، وركّزت على حيادية الوسيط الأميركي، واعتبرت أن المفاوضات غير المباشرة تضع لبنان أمام فرص تعطي أملًا للبنانيين. وأبرزت إطلالات الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله وحديثه عن وقوف الحزب وراء الدولة وقبوله بما تقبل به، فاعتبرت الجريدة أن ذلك هو الضغط بعينه، وأكثرت من نشر الانتقادات الموجهة للدولة اللبنانية والصادرة في الصحف الإسرائيلية والتي تضمنت: اتهامًا بالخضوع لحزب الله، واعتبار المفاوضات تصب في مصلحة الحزب، وربط مفاوضات الترسيم بالملف النووي الإيراني، واعتبار أن نجاح الترسيم سيؤدي إلى نجاح العودة إلى الاتفاق النووي الإيراني. وتضمنت الانتقادات أيضًا وصْف قرار بدء مفاوضات الترسيم بأنه قرار إيراني، وأن قرار الدولة اللبنانية بيد حزب الله وعدم تمتع الوفد اللبناني المفاوض بأي استقلالية، وصولًا إلى الحديث عن أن اسرائيل اختارت الذهاب للتفاوض مع «الخيار الشيعي»، ولم تعط حيزًا لحركة الاحتجاجات لأحزاب وقوى لبنانية اعترضت على قرار التفاوض مع اسرائيل.

النقطة الثانية: ركزت جريدة الأخبار على وصْف الوسيط الأميركي ب»العدو»، وربطت مسارعة الولايات المتحدة الأميركية إلى تحريك ملف المفاوضات غير المباشرة لترسيم الحدود البحرية الجنوبية بالعروض الإيرانية لمساعدة لبنان في مجالات النفط والغذاء والتسليح، ووصول شحنات من الوقود الإيراني إلى لبنان، كما أبرزت موقف كل من حزب الله وحركة أمل الرافضين لتشكيلة الوفد اللبناني إلى المفاوضات غير المباشرة واعتراضهما على وجود مدنيين ضمن هذا الوفد، واعتبارهما أن الوفد بلا شرعية. وركزت الجريدة على ربط إسرائيل بين رضوخ لبنان في المفاوضات أو استمرار الضغط والحصار الاقتصادي عليه، واتهامها للحكومات المتعاقبة بالتفريط والتنازل عن الحقوق السيادية في البحر اللبناني، مع التركيز على محورية رئيس الجمهورية في المفاوضات ودوره الحاسم وتحييده عن الانتقادات، وإبراز تدخل السفيرة الأميركية لدى لبنان دوروثي شيا

والضغط الذي مارسته لجعل المفاوضات مباشرة وليس غير مباشرة، مع رصد كل المواقف الإسرائيلية المتعنتة والتي أفشلت المفاوضات غير المباشرة في بعض جولاتها.

هذا التفاوت في الإشارة إلى أهمية الأخبار والتحليلات حول المفاوضات غير المباشرة قد انعكس أيضًا على الموقع الذي احتله هذه الأخبار والتحليلات على صفحات الجريدتين كما أظهرت النتائج ذات الصلة، والتي أظهرت أيضًا اختلاف الجريدتين في حجم التركيز على الطرفين. أما مبرر هذا الاختلاف فيعود وفق برأينا إلى حرص جريدة الأخبار على إظهار الطرف الإسرائيلي بأنه المعطل للمفاوضات غير المباشرة، وعودتها باستمرار إلى المعلومات الواردة في الصحافة الإسرائيلية والتي كانت تركز حينها على حجم التنازلات والضغوط التي تمارَس على الطرف الإسرائيلي داخليًا وخارجيًا للقبول بما طلبه الجانب اللبناني منعًا من دخول المنطقة في حرب على خلفية ترسيم الحدود البحرية.

وبناءً عليه تكون الفرضية التالية: تخصص الصحيفة تغطية أوسع لأخبار أحد طرفي المفاوضات على حساب الطرف الآخر تبعًا لتوجهها السياسي، هي فرضية صحيحة.

بالعودة إلى السؤال الرئيس والذي ينص على:

هل كانت سياسة الإعلام اللبناني المكتوب موحدة في تغطية مسار المفاوضات غير المباشرة؟

فإننا نستنتج من خلال الإجابات على أسئلة البحث أن النتائج قد أدت إلى تحقيق إجابة على السؤال الرئيس الذي قامت عليه الإشكالية، وتجيب عليه أيضًا الفرضية الأساسية التي تنص على: يختلف تعامل الإعلام المكتوب في لبنان مع المفاوضات غير المباشرة حول ترسيم الحدود البحرية الجنوبية تبعًا للتوجه السياسي للصحيفة. فالتوجه السياسي لكل من الجريدتين مختلف وهذا أمر جلي لدى الرأي العام اللبناني، وهذا الاختلاف قد انسحب على طبيعة المصادر التي اعتمدت عليها كل جريدة وكانت وفق النتائج مصادر قريبة من التوجه السياسي، وانسحب هذا الاختلاف أيضًا على حجم التغطية والجهة المفاوضة التي تحظى بتغطية أوسع من الأخرى، وانسحب أخيرًا على طريقة استعمال المفردات الدالة على طرفي المفاوضات وعلى توصيف المفاوضات نفسها. وإذا جمعنا نتائج الأسئلة البحثية فإننا نصل إلى نتيجة مفادها أن تعامل الإعلام المكتوب في لبنان مع المفاوضات غير المباشرة حول ترسيم الحدود البحرية الجنوبية يختلف تبعًا للتوجه السياسي للصحيفة، وهذا ما نصت عليه الفرضية الأساسية، ما يعني أن هذه الفرضية صحيحة.

2. الخاتمة والتوصيات

ونخلص إلى أن الدراسة أظهرت وجود تفاوت يصل إلى حد التعارض بين جريدتي النهار والأخبار في كيفية مقاربة العملية الإعلامية المتصلة بتغطية ومواكبة المفاوضات غير المباشرة التي جرت على خمس جولات بين لبنان وإسرائيل برعاية الأمم المتحدة ووساطة مسهلة للولايات المتحدة الأميركية.

بناءً على ما خلصت إليه الدراسة من نتائج أظهرت التعارض في الإعلام اللبناني المكتوب حول قضية لبنانية سيادية نوصي بالآتي:

- الاستفادة من هذه الدراسة في معالجات الثغرات والتناقضات في الإعلام اللبناني عمومًا والإعلام المكتوب خصوصًا.
- حث وسائل الإعلام على تنوعها، ولا سيما الإعلام المكتوب على المبادرة إلى حوارات بينية ينتج عنها تقليص الاختلافات في المقاربات حول القضايا الوطنية السيادية من دون المس بمبدأ الحرية الإعلامية المسؤولة.
- وجوب التمييز في وسائل الأعلام بين الدولة العدوة والدولة الصديقة والدولة الشقيقة.
- عدم التبني التلقائي لكل ما ينشر في وسائل الإعلام الخارجية، وتحديدًا الوكالات الإخبارية العالمية، وإعطاء الحيز الواسع للموقف اللبناني في كل ما يتصل بقضاياه السيادية.

الاقتراحات

وفقًا لما خلصت إليه الدراسة من نتائج وتوصيات نقترح الآتي:

- جعْل هذه الدراسة منطلقًا لدراسات لاحقة تتناول أنواع أخرى من وسائل الإعلام في الموضوع نفسه.
- العمل على توحيد المصطلحات والمفردات التي يُفترض أن تعتمدها وسائل الإعلام اللبنانية، خصوصًا تلك التي تتصل بدولة عدوة.
- وضع استراتيجية إعلامية لبنانية تشمل كل وسائل الاعلام من شأنها مواكبة القضايا اللبنانية المصيرية بموقف موحد، إذ تبين أن إسرائيل تمتلك استراتيجية تفاوض على كل المستويات، بينما افتقد لبنان إلى هكذا استراتيجية.

- **لائحة المراجع:**

- إدريس، أمال.(2010). التغطية الإعلامية لحرب الخليج الثالثة، قناة المنار نموذجًا. رسالة ماجستير في علوم الإعلام والاتصال، تخصص وسائل الإعلام والمجتمع، جامعة الجزائر3.
- البدراني، فاضل محمد حسين.(2009، آذار/ مارس). إستراتيجية التضليل الإعلامي الأمريكي وأسلوب التحدي في العراق: الفعل ورد الفعل. مجلة المستقبل العربي (مركز دراسات الوحدة العربية)، 31(361) 39 – 66.
- جريدة الأخبار، بيروت، الأعداد الصادرة من 1 تشرين الأول 2020 إلى 15 حزيران 2021.
- جريدة النهار، بيروت، الأعداد الصادرة من 1 تشرين الأول 2020 إلى 15 حزيران 2021.
- حاتم، محمد عبد القادر. (1971). الرأي العام، كيف يقاس وكيف يساس. مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
- الحتو، محمد سلمان. (2012). مناهج كتابة الأخبار الإعلامية وتحريرها. دار أسامة للنشر والتوزيع، عمَّان.
- حمزة، عبد اللطيف. (1969). الإعلام، تاريخه ومذاهبه (ط1). دار الفكر العربي، القاهرة.
- الدليمي، عبد الرزاق محمد. (2012). الخبر في وسائل الإعلام. دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمَّان.
- الدليمي، عبد الرزاق. (2019). الصحافة الاستقصائية (ط1). دار اليازوري العلمية، عمَّان.
- رضا، عدلي سيد والعبد، عاطف عدلي. (2002). إدارة المؤسسات الإعلامية الأسس النظرية والنماذج التطبيقية. دار الفكر العربي، القاهرة.
- صالح، سليمان. (2022). ما تأثير وسائل الإعلام في العمل الدبلوماسي وتشكيل العلاقات الدولية؟ استرجع بتاريخ 11-4-2022 من موقع الجزيرة: https://mubasher.aljazeera.net/opinions/2022/4/10/
- عال، محمد محمد. (2017). في الإعلام الموريتاني. جريدة الصدى، العدد الصادر بتاريخ 12 أيلول 2017.
- علي، جمال سلامة. (2012/أ). تحليل العلاقات الدولية، دراسة في إدارة الصراع الدولي. دار النهضة العربية، بيروت.
- علي، جمال سلامة. (2012/ب). مباديء العلوم السياسية - اقتراب واقعي من المفاهيم والمتغيرات. دار النهضة العربية، بيروت.
- مصطفى، فريد يوسف. (2011). وكالات الأنباء بين الماضي والحاضر. دار أسامة للنشر والتوزيع، عمَّان.
- Fakher, Naveed. (2012, 15 feb.). What are different types of print media? Which one is effective most in Pakistani Society?,masscommunicationtalk, Retrieved 10-1-2022. DOI:10.1093/acref/9780199976720.001.0001
- Porta, Miquel. (2016). *A dictionary of epidemiology* (6 ed). Oxford University Press. Retrieved on 13-4-2022 from: https://www.oxfordreference.com/view/10.1093/acref/9780199976720.001.0001/acref-9780199976720

الكلمة الخاتمة

Conclusion

Ce monde numérique qui continue à nous éblouir!

Hayssam Kotob

J'ai demandé à mes étudiants qui ont un niveau assez modeste en français de lire le fameux roman d'Emile Zola « Germinal ». J'ai beaucoup hésité avant de le faire, pensant que ce roman de fin XIXème siècle leur est difficile et me disant que ces « pauvres » étudiants n'ont pas le niveau requis pour le faire. Deux semaines plus tard, et sur leur demande, nous avons décidé de débattre le roman. A ma plus grande surprise, la plupart ont compris le roman dans ses petits détails. J'ai questionné certains qui m'ont montré leur savoir-faire numérique. Ici, l'application te lit le roman avec une prononciation exemplaire et selon les normes phonétiques de la langue française, là-bas, l'application te traduit le roman dans la langue de ton choix en prenant une simple photo du texte avec ton téléphone mobile. Les éléments paratextuels sont analysés grâce à un quelconque site dédié à l'analyse des textes. L'autre site te propose de regarder le roman adapté au cinéma avec un commentaire relatant toute l'aventure qui a accompagné le tournage : metteur en scène, acteurs, filmage et j'en passe. Bref, mes étudiants m'ont appris beaucoup plus d'informations que je ne leur ai données. Donc, une combinaison d'applications a permis à ces apprenants de devenir maîtres en la matière.

Dès lors, la quantité des devoirs n'est plus ce qu'elle était auparavant. Ainsi, sommes-nous amenés à revoir nos critères d'évaluation.

Dans les autopromotions des universités privées, ici et là, dans le monde, on met en exergue de plus en plus l'exploitation de l'Intelligence Artificielle (IA) dans le système universitaire. De plus, on parle de l' « IA-istaion » des universités. Ainsi, sommes-nous en droit de nous interroger : Quand on a une génération IA, peut-on tolérer des professeurs non « IA-isés » ?

La question que je me pose actuellement est : Comment rendre le professeur utile et nécessaire à l'époque du numérique et de l'intelligence artificielle où l'apprenant a à sa portée tous ces outils magiques ? Repensons notre rôle de professeur à la lumière de tous ces changements sinon, nous devrions vite prendre notre retraite.